



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٧
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	[اتمه القسم الثامن]
٢١	[اتمه الباب الرابع]
٢١	الفصل الرابع: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى المقوقس
٢١	اشاره
٢٢	كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى المقوقس:
٢٥	قصه هذه الرساله:
٢٦	الرسول صلى الله عليه و آله عند المقوقس:
٢٧	الرسول صلى الله عليه و آله مع الملك في السر:
٢٨	كتاب المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:
٣٠	هدايا المقوقس إلى النبي صلى الله عليه و آله:
٣٤	عليك إثم القبط:
٣٥	الحرص على الملك:
٣٥	شبهات المقوقس، لماذا؟!:
٣٦	دور الدعاء في دعوه الأنبياء عليهم السلام:
٣٨	هدايا المقوقس:
٣٨	القبط لا تطاوعه:
٣٩	وحددوا بها و استيقنتها أنفسهم:
٤٠	كتاب آخر مشكوك فيه:
٤١	كلمات عن المقوقس:
٤٢	لا تسمع القبط منك حرفا واحدا:

٤٤	كتابه صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الأول من مكة:
٤٤	إسلام النجاشي الأول:
٤٧	كلام الرسول صَلَّى الله عليه و آله عند النجاشي الأول:
٤٨	إنما يفتضح الفاجر:
٤٩	كتاب النجاشي الأول إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله:
٥٢	رسول النجاشي الأول و هداياه:
٥٤	الإقرار للنجاشي الأول بالملك:
٥٥	سلام عليك:
٥٥	أحمد إليك الله:
٥٦	الملك:
٥٦	القدوس:
٥٧	السلام، المؤمن:
٥٧	المهيمن:
٥٨	العزیز الجبار المتكبر:
٥٩	شهاده رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لعيسى أولاً:
٦٠	مريم البتول، الطيبه، الحصينه:
٦٢	فخلقه من روحه و نفخه:
٦٢	كما خلق آدم عليه السلام بيده و نفخه:
٦٣	الموالاه على طاعه الله عز و جل:
٦٤	أدعوك و جنودك:
٦٨	الفصل الخامس: كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الثاني
٦٨	اشاره
٦٩	كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الثاني:
٧١	النجاشي ثلاثه، أسلم منهم اثنان:
٧٥	النجاشي يموت و هو مهاجر:
٧٦	إخلاص النجاشي:

٧٧	كتابه صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الثالث:
٨٠	الباب الخامس حصون خيبر
٨٠	اشاره
٨٢	الفصل الأول: من المدينة إلى خيبر
٨٢	اشاره
٨٣	تقديم:
٨٤	بدايه:
٨٥	ماذا عن خيبر؟!:
٨٧	خيبر مقدسه!!:
٨٨	تاريخ غزوه خيبر:
٩٠	في أي شهر كانت؟!:
٩١	مدته حصار خيبر:
٩١	مدته إقامته صَلَّى الله عليه و آله في خيبر:
٩١	الاستنفاار إلى خيبر:
٩٤	المستخلف على المدينة:
٩٥	خدمه أنس للنبي صَلَّى الله عليه و آله:
٩٧	أم سلمه في خيبر أيضا:
٩٨	إحساس يهود المدينة بالخطر:
١٠١	إجراءات في الطريق إلى خيبر:
١٠٦	الخطأ في مضمون شعر عامر:
١٠٧	ارتجاز عامر لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله:
١٠٧	الإستغفار أماره الشهاده:
١٠٨	لا تحل الجنة لعاص:
١١٠	الكثرة لا خير فيها:
١١٢	أكذوبه الفتاه الحائض:
١١٥	إختيار الطريق إلى خيبر:

- التطير و التفاؤل: ١١٦
- لا حول و لا قوه إلا بالله: ١١٧
- المطلوب هو الخير لا الغنائم: ١١٩
- ابن أبي يحذر اليهود: ١٢٢
- غطفان تخاف، فتراجع: ١٢٣
- الفصل الثاني: قبل أن يبدأ القتال ١٣٢
- اشاره ١٣٢
- وصول رسول الله صلى الله عليه و آله إلى خيبر: ١٣٣
- الجيش هو الخميس: ١٣٤
- خربت خيبر: ١٣٤
- إنحسار الإزار عن فخذ رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٣٨
- لا يظن اليهود: أنه صلى الله عليه و آله يغزوهم: ١٤٣
- الأذان علامه الإسلام: ١٤٤
- إستعراضات و انتفاخات كاذبه: ١٤٤
- مشوره الحباب: ١٤٨
- اشاره ١٤٨
- ألف: الإنتقاص من رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٥٠
- ب: إذا أمسينا تحولنا: ١٥١
- اشاره ١٥١
- الحباب ذو الرأي من هو؟! ١٥١
- ج: حديث الراحله: ١٥٣
- د: بناء المسجد فى خيبر: ١٥٤
- صوابيه تدبير اليهود: ١٥٤
- قطع نخيل النطاه: ١٥٤
- الأمان لمن أراد: ١٥٨
- من دخل النخل فهو آمن: ١٥٩

- ١٦٠ جعل على عليه السلام على المقدمه:
- ١٦٠ التشكيك في قياده على عليه السلام:
- ١٦٢ على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله:
- ١٦٣ جبرئيل يحب عليا عليه السلام:
- ١٦٥ الفصل الثالث: فتح حصن ناعم:
- ١٦٥ اشاره:
- ١٦٦ حصار حصن ناعم:
- ١٦٩ على فرس، أو على حمار؟!:
- ١٧٠ الرايات بدأت في خير:
- ١٧٢ الزموا الأرض جلوسا:
- ١٧٢ نداء لا تحل الجنة لعاص:
- ١٧٤ الإنضباط ضروره لا تقبل الجدل:
- ١٧٤ تمنى لقاء العدو:
- ١٧٦ يسلم الراعى و تعود الغنم:
- ١٨٠ متى شبع النبي صَلَّى الله عليه و آله من خبز الشعير?!:
- ١٨١ محمود بن مسلمه يقتل في حصن ناعم:
- ١٨٥ و في جميع الأحوال نقول:
- ١٨٥ أين قتل ابن مسلمه?!:
- ١٨٧ الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق:
- ١٨٧ اشاره:
- ١٨٨ حصار و فتح حصن الصعب بن معاذ:
- ١٩٥ فرار المسلمين .. و ثبات الحباب:
- ١٩٦ لماذا الإخراج?:
- ١٩٧ أوسمه أسلم:
- ١٩٨ الموقف الشائن:
- ١٩٨ اللواء للحباب بن المنذر:

- ١٩٩ الصعب أكثرها طعاما:
- ٢٠٠ تسخين الماء في آنية اليهود:
- ٢٠١ أعظم حصون خيبر:
- ٢٠٢ الإفتخار في الحرب:
- ٢٠٢ خذها و أنا الغلام الغفارى ...
- ٢٠٣ حديث الشاتين، و قطع الغنم:
- ٢٠٤ الحباب بن المنذر فى الواجهه:
- ٢٠٥ ابن مسلمه يقول: تبسم إلى صلى الله عليه و آله:
- ٢٠٦ الإهتمام بالطعام و الغنيمه:
- ٢٠٦ مده الحصار:
- ٢٠٧ حصن قله الزبير:
- ٢٠٩ غير أننا نلاحظ:
- ٢١٠ بطولات موهومه:
- ٢١٢ نصب المنجنيق:
- ٢١٣ ذرارى اليهود لم تكن فى حصن الشق:
- ٢١٤ ابن مسلمه تاره، و الحباب أخرى:
- ٢١٥ موقع عثمان هو الأنسب:
- ٢١٦ عمر يأمر بضرب عنق شخص:
- ٢١٨ لا يعرف المنجنيق إلا هذا اليهودى:
- ٢١٩ لماذا خص النبى صلى الله عليه و آله ابن مسلمه بخطابه؟!
- ٢٢٠ إسهامات عمر فى فتح خيبر:
- ٢٢١ قتل مرجب فى القموص لا فى الصعب:
- ٢٢٢ حصون الشق:
- ٢٢٤ ماذا عن فتح حصن النزار؟!
- ٢٢٧ صفيه فى حصن النزار:
- ٢٣١ الباب السادس فتح خيبر

- ٢٣١ اشارة
- ٢٣٣ الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون
- ٢٣٣ اشارة
- ٢٣٤ بدايه:
- ٢٣٤ القموص أعظم حصون خبير:
- ٢٣٥ حصار القموص:
- ٢٣٦ رعب اليهود:
- ٢٣٧ رايات الفاشلين:
- ٢٤٨ رايتان أم ثلاث؟!:
- ٢٤٩ إرسال عمر مرتين:
- ٢٥٠ أين ابن مسلمه، و الحباب، و الزبير؟!:
- ٢٥٠ كتائب اليهود تهاجم الأنصار:
- ٢٥٠ اشارة
- ٢٥٢ ألف: تعمد التعقيم على الحقائق:
- ٢٥٣ ب: لواء الأنصار، أم لواء النبي صلى الله عليه و آله؟!:
- ٢٥٤ ج: حفظ ماء وجه الأنصارى:
- ٢٥٥ د: أين كان المهاجرون؟!:
- ٢٥٥ ه: نداء رسول الله صلى الله عليه و آله في اليهود:
- ٢٥٧ و: الصحابه يفرون حتى عن على عليه السلام!!:
- ٢٥٧ تعابير ذات مغزى:
- ٢٦٠ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا!:
- ٢٦١ عزفهم ما يجب عليهم:
- ٢٦٢ حق الله و حق رسوله:
- ٢٦٢ لأن يهدى الله بك نسمة:
- ٢٦٤ اليهود، و كلمه التوحيد:
- ٢٦٤ التدرج في الاعتقادات، و في الأحكام:

- ٢٦٧ الفصل الثاني: -
- ٢٦٧ وقفات لا بد منها -
- ٢٦٨ هل قاتل المهزومون في خيبر؟! -
- ٢٧١ والأوصاف هي التاليه: -
- ٢٧١ ١- يحب الله و رسوله: -
- ٢٧٢ ٢- يحبه الله و رسوله: -
- ٢٧٢ اشاره ..
- ٢٧٣ التزوير الرخيص .. تصرف و حذف: -
- ٢٧٤ أقوال النبي صلى الله عليه و آله في المصادر و المراجع: -
- ٢٧٩ ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم: -
- ٢٨١ ٣- كرار غير فرار: -
- ٢٨٢ ٤- لا يولى الدبر: -
- ٢٨٢ ٥- لا يرجع حتى يفتح الله عليه: -
- ٢٨٢ ٦- لا يخزيه الله أبدا: -
- ٢٨٣ حتى أنت يا عمر؟! -
- ٢٨٧ مقارنة ذات مغزى: -
- ٢٩١ كلهم يرجو أن يغطاها: -
- ٢٩٣ حتى قريش: -
- ٢٩٣ لماذا الإعلان المسبق؟! -
- ٢٩٤ التدخل الإلهي: -
- ٢٩٥ النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه: -
- ٢٩٦ متى رمدت عينا على عليه السلام؟ -
- ٢٩٩ على عليه السلام فاجأهم: -
- ٣٠٠ لباس على عليه السلام في الحر و البرد: -
- ٣٠٥ الفصل الثالث: -
- ٣٠٥ قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل ..

- ٣٠٦ علوتم و الذى أنزل التوراه:
- ٣٠٨ قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه:
- ٣١٤ قطع رأس مرحب لماذا؟!
- ٣١٤ صفيه تتدخل لمصلحه ولدها:
- ٣١٧ الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣١٧ و يكفى أن نذكر شاهدا على ذلك:
- ٣٢٠ لماذا تعظيم الزبير؟!
- ٣٢٧ صيغه أخرى لما جرى فى خيبر:
- ٣٢٨ إننا نذكر القارئ بالأمور التاليه:
- ٣٣٠ من سمى عليا عليه السلام بحيدره؟!
- ٣٣٢ الصحيح فى هذه القضية:
- ٣٣٤ إشارات و دلالات:
- ٣٣٤ اشاره
- ٣٣٤ ألف: سر زعامه مرحب:
- ٣٣٥ ب: اكفى مرحبا:
- ٣٣٥ ج: الناس يريدون عليا عليه السلام:
- ٣٣٦ د: تمثّل أبلّيس:
- ٣٤٠ شكوك حول مقتل عامر:
- ٣٤١ إننا نشك فى هذه الروايه لما يلى:
- ٣٤١ شائعات أسيد بن حضير:
- ٣٤٣ ابن مسلمه قاتل مرحب .. كذبه مفضوحه:
- ٣٤٦ ابن مسلمه يقتل كنانه بأخيه:
- ٣٤٩ حدّث العاقل بما لا يليق له:
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٥١ ١- على عليه السلام يفى بوعدده:
- ٣٥٢ ٢- الإشتراك فى قتل محمود:

٣- ابن مسلمه يفتر بالرايه أيضا: ----- ٣٥٣

٤- الإختصام فى سلب مرحب: ----- ٣٥٥

الفهارس ----- ٣٥٧

اشاره ----- ٣٥٧

١- الفهرس الإجمال ----- ٣٥٩

٢- الفهرس التفصيلى ----- ٣٦٠

تعريف مركز ----- ٣٧٩

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

[تمه القسم الثامن]

[تمه الباب الرابع]

الفصل الرابع: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمُتَّقِينَ

إشاره

كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى المقوقس:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد بن عبد الله إلى المقوقس، عظيم القبط:

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد ..

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، [و أسلم] يؤتك الله أجرک مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمته سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون (١). (١).

١- مكاتيب الرسول للعلامة الأحمدي ج ٢ ص ٤١٧ عن المصادر التالية، مع التذكير بأنه اعتمد على الطبقات المتوفرة لديه: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٠ و سيرة زيني دحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧٠ و إعلام السائلين ص ١٩ و رسالات نبويه ص ٢٧٨ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٤٢ و في (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٤٤ و جمهوره رسائل العرب، عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٨ و عن خطط المقریزی ج ١ ص ٢٩ و عن حسن المحاضر ج ١ ص ٤٢ و عن المواهب اللدنيه للقسطلاني ج ٣ ص ٣٩٧ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٤ عن فتوح مصر (ط ليدن) ص ٤٦ و عن مجله الهلال (عدد أكتوبر سنه ١٩٠٤ م) و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٥٨-٣٦٦ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦١ و نصب الرايه للزيلعي ج ٤ ص ٤٢١. و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و دائره المعارف لوجدي ج ٩ ص ٣١٧ و شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٣٤٧ و فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و لغت نامه دهخدا (فارسی) ج ٤٣ ص ٩٥٥ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٤ و المصباح المضيء ج ٢ ص ١٢٩ و الوثائق السياسيه: ١٠٥/٤٩ عن فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٤٦ و عن مفيد العلوم للقزويني و البيهقي و المنفلوطي و منشآت السلاطين لفريدون بك. و أشار إليه: الطبري ج ٣ ص ٦٤٥ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٠ و يعقوبي ج ٢ ص ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٨٣ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ٨٦ و ج ٢ ق ١ ص ١٦ و ج ١ ق ٣ ص ٨٠ و ابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٥-٧ و فقه السيره ص ٣٨٧ و الأموال لأبي عبيد ص ٣٦٧ و حياه الحيوان للدميري ج ٢ ص ٣٢٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩ و المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٥ و الإصابه ج ١ ص ٣٠٠ في ترجمه حاطب، و ج ٣ ص ٥٣٠ في ترجمه المقوقس، و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ١ ص ٣٥٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦٣ و الوثائق السياسيه: ١٣٥/٤٩ و عن الوفاء لابن الجوزي ص ٧١٧ و انظر كياتاني ج ٦ ص ٤٩ و اشپرنگر ج ٣ ص ٢٦٥ و ٢٦٧ و مجله ژورنال آزياتيک (باريس سنه ١٩١٧ م) ص ٤٨٢-٤٩٨ و مجله إسلامک ريفيو لاكتشاف أصل المكتوب في كنيسه قرب اخميم في صعيد مصر إلى آخر ما ذكره من المجلات. و راجع أيضا: أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله ص ٤٤٨ و المنتظم ج ٥ ص ٦٩ و ج ٣ ص ٢٧٥ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ٥ ص

قصه هذه الرساله:

قال العلامة الأحمدي رحمه الله:

قالوا: كتب (صلى الله عليه وآله) في ذلك اليوم (الذي كتب فيه إلى الملوك) إلى المقوقس، عظيم القبط، و كان نصرانيا مع حاطب ابن أبي بلتعنه (١). ٨.

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٣ و ج ٢ ص ٤٢١ عن: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨١ و زيني دحلان هامش الحلبيه ج ٣ ص ٧٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٣٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣٠ و ٥٣١ و أسد الغابه ١ ص ٣٦٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٢ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و الترايب ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩ و المنتظم ج ٥ ص ٩ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٢ و البحارج ٢٠ ص ٣٨٢ و ج ٢٢ ص ٢٥٠ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٩٧ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٤١٥ و الآحاد و المثنانى ج ١ ص ٤٤٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٩٠ و ج ٦ ص ٥٦٣ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٤ و ٢٦٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٧ و ٥٢ و ٦٢ و الثقاف ج ٢ ص ٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٥ و ج ٣٤ ص ٢٨٠ و كتاب المحبر ص ٧٦ و تهذيب الكمال ج ١ ص ١٩٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣٠٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٥١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٣ و ٤٤٥ و ٥١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٨.

فجاء حاطب بالكتاب حتى دخل مصر فلم يجد المقوقس هناك، فذهب إلى الإسكندريه، فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر، فركب حاطب سفينه، و حاذى مجلسه، و أشار بالكتاب إليه، فلما رآه المقوقس أمر بإحضاره بين يديه، فلما جىء به نظر إلى الكتاب، و فضه، و قرأه.

و قال لحاطب: ما منعه إن كان نبيا أن يدعو على من خالفه، و أخرجه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم، فاستعار (فاستعاد) منه الكلام ثم سكت.

فقال له حاطب: ألسنت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى، حتى رفعه الله إليه؟
قال: أحسنت، أنت حكيم من عند حكيم.

الرسول صلى الله عليه و آله عند المقوقس:

ثم قال له حاطب: إنه كان قبلك من يزعم أنه الرب الأعلى (يعنى فرعون)، فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، و لا يعتبر غيرك بك.

إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، و أعداهم له يهود، و أقربهم منه النصارى، و لعمري ما بشاره موسى بعيسى عليهما الصلاة و السلام إلا كبشاره عيسى بمحمد (صلى الله عليه و آله)، و ما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراه إلى الإنجيل، و كل نبى أدرك قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبى، و لسنا ننهاك عن

دين المسيح، بل نأمرك به.

فقال المقوقس: إني نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، ووجدت معه آله النبوه، بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر، ثم أخذ الكتاب وجعله في حق من عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جاريتته (١).

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ الْمَلِكِ فِي السِّرِّ:

و أرسل المقوقس يوما إلى حاطب فقال: أسألك عن ثلاث.

فقال: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.

قال: إلی ما يدعو محمد؟

قلت: إلی أن نعبد الله وحده، ويأمر بالصلاه خمس صلوات في اليوم والليله، ويأمر بصيام رمضان، وحج البيت، والوفاء بالعهد، وينهى عن أكل الميتة والدم- إلی أن قال:- فوصفته فأوجزت.

قال: قد بقيت أشياء لم تذكرها: في عينيه حمرة قلما تفارقه، وبين كتفيه ٤.

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٩ و ج ٢ ص ٤٢٢ عن زيني دحلان ج ٣ ص ٧٠ والحليه ج ٣ ص ٢٨١ والطبقات ج ٢ ق ١ ص ١٧ و فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٤٦ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و الدلائل للبيهقي ج ٤ ص ٣٩٦ و الترايب الإداريه ج ١ ص ١٨٣ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٩ و نصب الرايه للزيلعي ج ٦ ص ٥٦٤.

خاتم النبوه، يركب الحمار (١)، و يلبس الشمله، و يجتري بالتمرات و الكسر، و لا يبالي من لاقى من عم أو ابن عم.

ثم قال المقوقس: هذه صفته، و كنت أعلم أن نيا قد بقى، و كنت أظن أن مخرجه بالشام، و هناك تخرج الأنبياء من قبله، فأراه قد خرج فى أرض العرب، فى أرض جهد و بؤس، و القبط لا تطاوعنى فى اتباعه، و أنا أضن بملكى أن أفارقه.

و سيظهر على البلاد، و ينزل أصحابه من بعد بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا، و أنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا واحدا، و لا أحب أن تعلم بمحادثتى إياك (٢).

كتاب المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:

ثم دعا كاتبه الذى يكتب له بالعريه، فكتب إلى النبى (صلى الله عليه و آله) (٣): قد

١- لعلها تصحيف كلمه (الجمل) فإن راكب الحمار هو عيسى، و راكب الجمل هو نبينا (صلى الله عليه و آله). و النجاشى - كما سيأتى - قال: و إن بشاره موسى براكب الحمار، كبشاره عيسى براكب الجمل.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٣ عن: الإصابه ج ٣ ص ٥٣٠ فى ترجمه المقوقس و زينى دحلان ج ٣ ص ٧٣ و الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و تأريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧. و راجع: موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٤.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٣ و قال: نقل كتاب المقوقس فى نشأه الدوله الإسلاميه: ٣٠٥ كما يلى: (باسمك اللهم) (من المقوقس إلى محمد: أما بعد فقد

(بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله، من المقوقس، عظيم القبط:

سلام عليك.

أما بعد ..

فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى.

وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، و بشياب، و أهديت إليك بغله لتركبها، و السلام عليك (١).نى

١- قال فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨١ و سيره دحلا-ن بهامش الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و صبح الأعشى ج ٦ ص ١٣٦ و ٤٦٧ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨ و المنتظم ج ٣ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٤٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و تأريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٥ عن الواقدي و القلقشندى. و راجع: رسالات نبويه ص ٢٨٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣ و الوثائق السياسيه: ١٣٦ / ٥٠ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢٩٢ و مفيد العلوم و مبيد الهموم للقزوينى

هدايا المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وآله:

أرسل الملك إلى النبي (صلى الله عليه وآله) هدايا كثيرة، ذكرها المحدثون والمؤرخون، ونحن نذكرها إجمالاً:

١- أهدى المقوقس إليه (صلى الله عليه وآله) جاريه اسمها ماريه، أم إبراهيم (عليه السلام)، ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله (١). ٥.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٤ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨١ وزيني دحلان ج ٣ ص ٧١ والإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٤٠٤ والإستيعاب (هامش الإصابه) ج ١ ص ٤٦ و ج ٤ ص ٣٢٩ و ٤١١ والطبقات ج ٢ ق ١ ص ١٧ و الطبرى ج ٢ ص ٦٤٩ و الكامل ج ٢ ص ٢١٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و تاج العروس ج ٣ ص ٤ و ج ٤ ص ١٨٢ و ج ١٠ ص ٣٤١ فى المقوقس، و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و ١٨٢ و الدلائل للبيهقى ج ٤ ص ٣٩٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٨ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٦٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣ و ج ٢٢ ص ٢٦٣ و عن ج ٧٦ ص ١٠٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩. و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٥ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٩٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٣ و إعلام الورى ج ١ ص ١٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٥.

٢- جاريه أخرى اسمها: سيرين أخت ماريه (١).

٣- جاريه أخرى اسمها: قيسر، أو قيس، و هي أخت ماريه أيضا (٢).

٤- جاريه أخرى سوداء، اسمها: بريره (٣).

و في الطبرى و الكامل و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣ أنه أهدي أربع جوار من دون أن يسميهن.٢٠.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٤ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨١ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٩ و ٤٠٤ و الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ١ ص ٤٦ و ج ٤ ص ٣٢٩ و ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و تاج العروس ج ٣ ص ٤ و ج ٤ ص ٢٢٠ فى المقوقس، و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و ١٨٢ و الدلائل لأبى نعيم ج ٤ ص ٣٦٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٣٦ و عن المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٣٠٦ و عن الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ج ٥ ص ٢٦٦ و ج ٨ ص ٢١٢ و ٢١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٦ و ج ٤ ص ٣٠٧ و ج ٣٤ ص ٢٩٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٦ و ج ٣ ص ٢٨٥ و ج ٤ ص ٢٦٨ و ج ٥ ص ٤٨٥ و ٥٤٣ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٤٩ و المنتخب فى ذيل المذيل ص ١٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤١٣.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٢ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٩٩.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلبيه ص ٣ ص ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٢.

٥- غلاما خصيا أسود، اسمه: مأبور (و فى الطبقات شيرين) (١).

٦- بغله شهباء، و هى دلدل (٢).

٧- حمارا أشهب يقال له: يعفور (٣).٣.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلييه ج ٣ ص ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٦ ص ١٣ و الإستيعاب ج ٤ ص ٣٢٩ و ٤١١ و ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٣١١ و ج ٧ ص ٨٦ و ج ٥ ص ٣٥٠ و ٣٢٤ و تأريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و ١٨٢ و المستدرك ج ٤ ص ٣٨. و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٥ و ج ٤ ص ٦٤٨ و ٦٠٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٦ عن المناقب ج ٢ ص ٢٢٥.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلييه ج ٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٤٠٤ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٢ و تاج العروس فى المقوقس، و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و ١٨٢ و الدلائل للييهقى ج ٤ ص ٣٩٥ و الأموال ص ٣٦٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ١٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٦ و البحار ج ١٦ ص ١٠٨ و ١٢٦ و عن فتح البارى ج ٣ ص ٢٧٣ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٢٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣٢ و ٤١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٠٣.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلييه ج ٣ ص ٢٨١ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٤٠٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٣.

و قيل: اسمه عفير (١).

قال الديار بكرى، و قيل: و ألف دينار و عشرين ثوبا (٢).

و قال الدميرى: و ألف مثقال ذهباً (٣).

٨- فرسا و هو اللزاز (٤).

٩- و أهدى إليه عسلا من غسل نبها (بكسر الباء الموحده قريه من قرى مصر) (٥).

١٠- و أهدى إليه مكحله، و مربعه يوضع فيها المكحله، و قاروره دهن، و المقص (و هو المقراض) و المسواك، و المشط، و مرآه.

و قيل: أهدى أيضا عمائم و قباطى، و طيبا، و عودا، و مسكا، مع ألف ٨.

١- البحار ج ٦١ ص ١٩٥ عن البيهقى. قالوا: أما يعفور فأهداه للنبي (صلى الله عليه و آله) فوره بن عمر الجذامى فى منصرف النبي (صلى الله عليه و آله) من حجه الوداع. راجع: البحار ج ٦١ ص ١٩٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٢١ و سيأتى: زعمهم: أنه (صلى الله عليه و آله) أصاب هذا الحمار فى خيبر.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٢.

٣- حياه الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨.

٤- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٥ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٩.

٥- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ عن: الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧٢ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و تاريخ الخميس ج

٢ ص ٢٨ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨.

مثقال من ذهب، مع قدح من قوارير (١).

و زاد فى البدايه و النهايه: خفين ساذجين أسودين.

١١- و قال بعض: إنه أرسل مع الهدايا طبيبا يداوى مرضى المسلمين، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): (ارجع إلى أهلِكَ، فإننا قوم لا نأكل حتى نجوع، و إذا أكلنا لا نشبع) (٢).

إلى هنا انتهى ما نقلناه عن كتاب العلامة الأحمدي رحمه الله (٣).

عليك إثم القبط:

و لا يختلف كتاب النبي (صلى الله عليه و آله) إلى المقوقس عن كتابه لكسرى، و قيصر، إلا من حيث إنه حمّله إثم القبط الذين كان المقوقس يحكمهم، إن لم يؤمن، و لم يفسح لهم المجال للتعرف على الإسلام، و لا أعانهم، و لا يسّر لهم أمر الإيمان به .. بل يكون عزوفه عن الإيمان بالإسلام من أسباب انصرافهم عن هذا الأمر، و زهدهم فيه، هذا إن لم يمنعهم من ذلك بالقسر، و القهر، أو بإلقاء الشبهات، و إشاعه الأباطيل ضد الإسلام و أهله .. ٦.

-
- ١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ عن: الحلييه ج ٣ ص ٣٨١ و ٣٨٢ و دحلان ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ و الإصابه ج ١ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٤٠٤ و تاج العروس فى المقوقس، و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و الدلائل للبيهقى ج ٤ ص ٣٦٥ و حياه الحيوان ج ٢ ص ٣٢٨.
 - ٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ عن: الحلييه ج ٣ ص ٣٨٣ و دحلان ج ٣ ص ٧٢.
 - ٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٦.

الحرص على الملك:

و ليس فى قولنا هنا آيه غضاضه: إن المقوقس أيضا كان مثل هرقل، لا يرغب بانتشار الإيمان بنبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين الأقوام الذين يحكمهم، حرصا منه على ملكه- بزعمه- و على نفوذ كلمته فى تلك الأقوام، و عدم الرغبة فى إفساح المجال لمشاركه أحد له فى ذلك .. و ما ذلك إلا لأنه يعلم أن الطاعه للدين و لأهله أقوى و أعمق من الطاعه لأهل الدنيا .. فإن الطاعه لأهل الدين تأتى طوعيه، و باندفاع ذاتى، و بتحريك وجدانى، و رضا قلبى، و أنس و سرور و اغتباط روحى ..

أما طاعه الناس لملوكهم، فإنما تكون طمعا فى الدنيا، و رهبه من سطوتهم بهم. و شتان ما بين هذه الطاعه و تلك.

و لهذا حرص المقوقس على إبعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و دعوته عن قومه برفق، و أناه، و لم يجازف بإعلان الخصومه و العناد، لكى لا يكون هذا الاحتكاك من موجبات إثارة فضول الناس لمعرفة أقوال هذا النبى الكريم، و تتبع سيرته و أفعاله، و استلهاهم مواقفه .. و ذلك لأنه يعلم بأن ذلك سينتهى إلى قبولهم- و لو بصورة تدريجيه- لهذا الدين، شاء أم أبى، و لسوف تهتز الأرض تحت قدمى كل معاند و جاحد، مهما طغى و بغى، و تكون النتيجة- من ثم- هى نفس النتيجة التى واجهها أهل مكه مع هذا النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) ..

شبهات المقوقس، لماذا!?:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن أول سؤال طرحه المقوقس على

حاطب ابن أبى بلتعنه قد تضمن شبهه ربما لا يلتفت أكثر الناس العاديين إلى حلها، و هى ليس فقط تكفى لإثاره الشك فى نبوه صاحب هذه الدعوه التى تعرض عليهم لأول مره، و إنما هى تكفى لترجيح جانب النفى، و صرف النظر عن أى تفكير فيها ..

و قد جاءت إجابته حاطب ابن أبى بلتعنه على هذه الشبهه قويه و قاطعه، و معبره عن مستواه الثقافى، الذى فاجأ المقوقس، الذى كان يعلم: أن حاطبا مجرد حامل كتاب، و ليس معروفا بالفضل و العلم بين أصحاب محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما هو من الناس العاديين فى ذلك المجتمع الناشئ، الذى أسسه (صلى الله عليه و آله) ..

و هذه الإجابات من شأنها أن تعطى الانطباع الذى لم يكن المقوقس يرغب فى أن يراه فى قومه تجاه هذا الشخص و من أرسله فى هذا الوقت الحساس بالذات ..

و نحن لا نشك فى أنه قد ندم على هذه الإثاره التى أراد لها أن تكون اختبارا لحاطب، و تحصينا لرعيته عن التفكير فى الدعوه المعروضه عليهم، و التى يحمل لهم حاطب كتاب صاحبها ..

دور الدعاء فى دعوه الأنبياء عليهم السلام:

و الذى نريد لفت النظر إليه هنا هو: أن المقوقس حين سجل اعتراضه الآنف الذكر لم يكن يجهل بل كان يتجاهل: حقيقه دور الدعاء فى حياه الأنبياء. أى أنه كان يعلم أن الدعاء لا توكل إليه مهما كهذه فى حياتهم (عليهم السلام).

بل دور الدعاء هو: توثيق الصلة بالله سبحانه، و إنشاء العلاقة الوجدانية و الروحيه به تعالى ..

و قد يستجيب الله تعالى دعاء الداعين، و لكن بشروط أهمها أن لا تترك هذه الاستجابة أى أثر سلبي على الداعى نفسه من جهه ..

و أن لا تكون سببا فى الإخلال بحقوق الآخرين من جهه أخرى ..

و منها حق الاختيار لهم، و حق الممارسه و التصرف فيما يختارونه؛ لأن الاستجابة للدعاء إذا كانت تؤثر على اختيار الناس، و تسلبهم قدره عليه، فإنها تدخل فى دائره العدوان عليهم، و الظلم لهم. و نقض السنه الإلهيه القائمه، و التى تقضى بحفظ ذلك لهم، ليصح اعتبارها مناطا للعقوبه و المثوبه، و للسعاده و الشقاء.

فإذا كانت المخالفه تستتبع الدعاء من النبى (صلى الله عليه و آله) بأن يسلطه الله عز و جل على من يخالفه، بحيث يفقد ذلك المخالف قدرته بهذا القهر، و يتلاشى اختياره بهذا التسليط، فذلك يعنى أن يصبح إيمان هذا الشخص مولودا قسريا، نشأ و ترعرع تحت و طأه الخوف، و استيلاء الرعب، و هذا هو الإكراه فى الدين، الذى نفاه القرآن، حيث ينتفى معه دور العقل و الفكر، و التأمل و التدبر المأمور به، و الذى يطلب أن يرتكز الإيمان إليه، و يعتمد عليه ..

و إنما يطلب الأنبياء (عليهم السلام) من ربهم إهلاك قوم بأعيانهم؛ حين يبادر أولئك الأقوام باختيارهم إلى فعل ما استحقوا به نزول العذاب عليهم، و معاجلتهم بالعقوبه التى هى نتيجه أعمالهم.

هدايا المقوقس:

و غنى عن القول: إن لا- فائده من كل تلك الهدايا التي أرسلها المقوقس إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فإنها هدايا تفيده كشخص في حياته الخاصة، ولا تفيده دعوته في شيء، بل هو أراد أن يماطل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن يدفعه عن التعرض بدعوته لأهل مملكته، مع علمه المسبق أيضا: أن دعوته (صلى الله عليه وآله) ستصل إليهم، و سيدخلون في دين الله أفواجا، تماما كما علم بذلك قيصر، و صرح به ..

و لكنه آثر أن يستمتع بزهره الحياه الدنيا، و لو إلى حين، و رضى بأن يكون سببا في إبقاء قومه في ضلالتهم، و أن يبوء- من ثم- بإثمهم ..

القبط لا تطاوعه:

و قد صرح المقوقس- كما فعل قيصر-: بأن القبط لا تطاوعه في اتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و أنه يضمن بملكه أن يفارقه ..

و هو كاذب في قوله هذا جزما، فإنه- كما أشار إليه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)- هو الذى يبوء بإثم القبط؛ لأنه يمنعهم من التعرف على دعوته (صلى الله عليه وآله)، بما يلقيه إليهم من شبهات، و يمارسه ضدهم من قهر و اضطهاد، و إرهاب، و استضعاف لهم.

كما أنه يمنع رسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من القيام بواجب الدعوه إلى الله سبحانه فيهم ..

و حين ادعى المقوقس أن القبط لا يطيعونه. هل جرب ذلك معهم بالأساليب الحكيمه؟! و بالتدبير السليم و الذكى؟! أم أن هذا هو قرار

الأهواء، و المصالح، و الرغبات الشخصية، الذى يريد التسويق له بهذه الطريقه الظالمه و اللا إنسانيه؟!

و هل أفسح المجال لدعاه الإسلام، لكى يمارسوا دورهم فى هذا السبيل؟!

وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم:

و بينما نرى المقوقس يرسل بالهدايا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يعترف بالنبوه له، حيث يقول:

(وجدت معه آله النبوه، بإخراج الخبء و الإخبار بالنجوى) و نحو ذلك.

فإنه يقول: إنه يضمن بملكه أن يفارقه ..

فإنه إذا كان محمد (صلى الله عليه و آله) نبيا، فعليه أن ينقاد له، و يستجيب لدعوته، و ليس له أن يمتنع عليه، و يعصيه، و يؤثر الاحتفاظ بملكه على طاعته، و الانقياد له ..

بل إن هذه المداراه الظاهره من ملك مصر للنبي (صلى الله عليه و آله)، و إرساله الهدايا له. و البدء ب (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم باسم رسول الله فى رسائله له (صلى الله عليه و آله)، حيث قال:

(بسم الله الرحمن الرحيم: لمحمد بن عبد الله، من المقوقس، عظيم القبط: سلام عليك ..)

و كذلك الحال بالنسبه لقيصر، حين كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(.. إلى أحمد رسول الله، الذى بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم:

و فيه يقول: (و إني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا فى الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٧ ٢٤ و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم: ص : ٢٣

ذا الإيمان، و التخلص من تبعاته، فيلقيان بالمسؤوليه على عاتق شعوبهما: الروم و القبط، و أن هذه الشعوب هى التى تأبى الإيمان، و بذلك يكون هذان الرجلان- بزعمهما- غير مسؤولين تجاهه (صلى الله عليه و آله)، و غير ملزمين بالطاعه ..

مع أن هذا كلام فارغ، فإنه لو صح أن قومهما قد رفضوا الإيمان- و قد تقدم أن هذا غير صحيح أيضا- فإن ذلك لا يعنى قيصر و لا- المقوقس، و لا- غير هما من الدخول فى هذا الدين، و من طاعه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و التعامل مع قومهما بالحكمه و المواعظه الحسنه، و السعى لتسهيل تقبلهما لدعوه الحق، و الدخول فى دين الله تعالى، و الإيمان برسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لكن ماذا نضع بمن غرتهم الحياه الدنيا، و صدق عليهم إبليس ظنه، فجدوا بها و استيقنتها أنفسهم!؟

كتاب آخر مشكوك فيه:

و قد نقلوا عن الواقدى: أن الذى كتب كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المقوقس هو أبو بكر، و أنه كتب فيه: بسم الله الرحمن

و لكن النص الذى ذكروه لهذا الكتاب مختلف عن النص الذى نقلناه.

كما أن هذا النص المدعى يتضمن التهديد للمقوقس بالحرب، مع أن الحديث عن الحرب فى أول رساله دعوه يرسلها (صلى الله عليه و آله) ليس له ما يبرره، و ليس هو الأسلوب الحكيم المتوقع من قبل رسول الله، و لم يكن من عادته (صلى الله عليه و آله) أن يفعل ذلك ..

على أن كتاب فتوح الشام، راوى هذه الرساله و الذى ينسب إلى الواقدى إنما كتبه مؤلفه بهدف إرغام الروافض كما صرح به مؤلفه (٢).

و قد أخذ العلماء على هذا الكتاب: أنه قد اعتمد أسلوب القصاصيين، و أن أمارات الاصطناع ظاهره على أسلوبه و مضامينه (٣). فهو كتاب غير موثوق، و لا يمكن الاعتماد عليه.

كلمات عن المقوقس:

و المقوقس بصيغه اسم الفاعل: هو لقب لكل من ملك مصر و الإسكندريه.

و كان نصرانيا تابعا لملك الروم، و منصوبا من قبله.

و قيل: إنه تضمّن مصر من قيصر بتسعه عشر ألف ألف دينار (٤). ٠.

١- رسالات نبويه ص ٢٨٠ عن المصباح المضىء ج ٢ ص ١٤٧ عن الواقدى، و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٣٨. و راجع: فتوح الشام ج ٢ ص ٢٣.

٢- راجع: فتوح الشام ج ١ ص ١١٦ و ١٥٤.

٣- راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٩.

٤- راجع: معجم البلدان ج ٥ ص ١٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٠.

و القبط- بكسر القاف- هم: أهل مصر، أو أهل مصر و الإسكندريه (١).

لا تسمع القبط منك حرفا واحدا:

و قد أكرم المقوقس حاطب ابن أبي بلتعه، و بقى عنده حاطب خمسة أيام (٢)، و دفع له المقوقس مائه دينار، و خمسه أثواب (٣).

و قال له: (القبط لا- يطاوعوننى فى اتباعه، و لا- أحب أن تعلم بمجاورتى إياك، و أنا أضن بملكى أن أفارقه، و سيظهر على البلاد، و ينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده.

فارجع إلى صاحبك، و ارحل من عندى، و لا تسمع منك القبط حرفا واحدا.

و بعث معه جيشا إلى أن دخل إلى جزيره العرب، فوجد قافله تريد المدينه، فالتحق بها، ورد ذلك الجيش (٤). ٩.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٠ عن السيره الحلييه، و عن السيره النبويه لدحلان، و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٠١ و البحار ج ٧ ص ١٧٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١١٧ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٧٥.

٢- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٧ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٦١ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٣٩٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٤.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ عن السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٨١ و عن السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلييه) ج ٣ ص ٧١ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٦٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣٢.

٤- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ عن السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٨٣ و عن السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلييه) ج ٣ ص ٧٢ و راجع: نصب الرايه ج ٦ ص ٥٦٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٥ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٧٢

و ٧٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٣٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٨ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٣٩٩.

و قد أظهرت هذه النصوص أمورا عديدة، منها:

١- ادّعاؤه أن القبط لا- يطاوعونه، مع أنه لم يعرض ذلك عليهم، و قد دل على ذلك التعبير المذكور، حيث لم يقل: لم يطيعوني، ليدل ذلك على أنه قد عرض عليهم الإيمان فرفضوه، بل قال: لا يطاوعوني، الذى يستبطن:

أنه يقول ذلك عن حدس و استنتاج.

٢- لماذا لا- يحب أن يعلم القبط بمجاوره حاطب للمقوقس؟! أليس ذلك إلا من أجل أن لا يتساءلوا عن السبب الذى جاء به إلى بلادهم، و قد يبذلون بعض المساعى لسماع أبناء رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أحد أتباعه، إذ إن النفوس تشوق و تتشوف لسماع أبناء من هذا القبيل.

و هى أبناء يشعر الناس كلهم: أنها تهمهم و تعنيهم، و لها مساس بحياتهم، و بمستقبلهم، و بمصيرهم.

٣- ألا يستفاد من هذه المطالب: أن المقوقس لم يعلم أحدا من القبط بقدم رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و أنه قد حصر هذا الرسول، و حاصره عنده، و قد غمره بالإكرام و الإنعام، و أبقاه تحت السيطره، و تحت الرقابه التامه؟!!

٤- لماذا لا يريد المقوقس: أن تسمع منه القبط حرفا واحدا؟! أليس هذا من الأدله الواضحه على سعيه لتجهيل قومه؟!!

و لماذا يهتم بهذا التجهيل؟! و ما الذى يخشاه من اطلاعهم على أخبار نبى يعترف هو بصحة نبوته، و بعثته، و هو الذى لم تنزل كتبهم السماويه تعدهم به؟!

إن ذلك كله و سواه مما لم نذكره يدل على أن المقوقس كان يسعى لإبعاد شبح الإسلام عن نفسه، و عن قومه، و كان يستخدم الكلمات المعسولة، و الهدايا، و سياسه المداراه للمسلمين من جهه، و يتبع سياسه محاصره قومه بالجهل، و الإبعاد عن مواقع المواجهه، من جهه أخرى .. و ذلك من أجل أن يبقى على نفوذه، و يحتفظ بملكه، و لو كان ذلك لقاء إطفاء نور الله تعالى، و إشاعه الشبهات و الضلالات فى الناس.

كتابه صلى الله عليه و آله إلى النجاشى الأول من مكه:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله، إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشه:

سلام عليك.

فإنى أحمد إليك الله، الملك، القدوس، (السلام) المؤمن، المهيمن، (العزیز، الجبار، المتكبر).

و أشهد أن عيسى بن مريم روح الله، و كلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبه الحصينه، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه و نفخه، كما خلق آدم بيده و نفخه.

و إنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، و الموالاه على طاعته، و أن تتبعنى فتؤمن بى، و بالذى جاءنى، فإنى رسول الله.

و قد بعثت إليكم ابن عمي جعفرًا، و معه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك، فأقر ودع التجبر. و إنى أدعوك و جنودك إلى الله عز و جل، و قد بلغت و نصحت فاقبلوا.

و السلام على من اتبع الهدى (١).كى

١- راجع مصادر هذا الكتاب فى: مكاتيب الرسول للعلامه الأحمدي رحمه الله و هى التاليه: إعلام الورى ص ٣٠ و فى (ط أخرى) ص ٥٦ و الطبرى ج ٢ ص ٢٩٤ و فى (ط أخرى) ص ٦٥٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٣ و إعلام السائلين ص ٤ و ناسخ التواريخ فى بيان سيره رسول الله (صلى الله عليه و آله) ص ٤٧٢ و الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٩ و زينى دحلان (هامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٠ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٢٠٧ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٢٤٣ و أسد الغابه ج ٤ ص ٨٦ و ج ١ ص ٦١ فى ترجمه أرمى بن أصحم، و البحار ج ٢٠ ص ٣٩٢ و ج ١٨ ص ٤١٨ و ٤١٩ و ج ٢١ ص ٢٣ و ٤٣ عن إعلام الورى و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٢٤ و جمهوره رسائل العرب ج ١ ص ٣٦ و صبح الأعشى ج ١ ص ٩١ و ج ٦ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٤٦٥ و رسالات نبويه ص ٢٨٩ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٩٠ و ٧٩١ و فى (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٩ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٣ و الدلائل للبيهقى ج ٤ ص ٣٧٦ و ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و فى (ط أخرى) ص ٣٠٩ و ربيع الأبرار ج ٣ ص ٢٩٧ و المصباح المضىء ج ٢ ص ٣٥ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و إعجاز القرآن ص ١١٣ و المواهب اللدنيه للقسطلانى شرح الزرقانى (كما فى الجمهوره) و نشأه الدوله الإسلاميه: ١٥/٣٠١ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤١ و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٧ و الوثائق السياسيه: ٢١/٩٩ عن جمع ممن تقدم، و عن المواهب ج ١ ص ٢٩١ و نصب الرايه للزيلعى، و منشآت السلاطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٢ و وسيله المتعبدين (مخطوطه بانكى

إسلام النجاشي الأول:

و قد ذكر المؤرخون- و النص للعلامه الأحمدي (رحمه الله) (١):-

أنه لما أوصل عمرو بن أميه الكتاب إلى النجاشي، أخذه و وضعه على عينيه، و نزل عن سريره، و جلس على الأرض إجلالا و إعظاما، ثم أسلم، و دعا بحق من عاج، و جعل فيه الكتاب، و قال: لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته (٢). ٤

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٧ عن الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٥ و ١٦ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٩ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٣٥. و راجع: ميزان الحكمه ج ٤

كلام الرسول صلى الله عليه وآله عند النجاشي الأول:

وقالوا: إن عمرو بن أمية قال للنجاشي: يا أضحمة، إن عليّ القول و عليك الاستماع، إنك كأنك في الرقه علينا منا، و كأننا في الثقة بك منك، لأننا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، و لم نحفظك على شر قط إلا أمناه، و قد أخذنا الحجه عليك من قبل آدم، و الإنجيل بيننا و بينك شاهد لا يرد، و قاض لا يجور، و في ذلك موقع الخير و إصابه الفضل، و إلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم، و قد فرق رسله إلى الناس، فرجأك لما لم يرجهم له، و أمنك على ما خافهم عليه، لخير سالف و أجر ينتظر (١).

فقال النجاشي: أشهد بالله: أنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب، و أن بشاره موسى براكب الحمار كبشاره عيسى براكب الجمل، و أنه ليس الخبر كالعيان، و لكن أعواني من الحبشه قليل، فانظرنى حتى أكثر الأعوان، و ألين القلوب.

و في روايه: لو أستطيع أن آتية لأتيته (٢). ٠.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٧ عن دحلان ج ٣ ص ٦٨ و الحليه ج ٣ ص ٢٧٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٠٤ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٢ و ج ٢ ص ٦٥٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢٩ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٥٩.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٨ عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٨ و عن السيره الحليه ج ٣ ص ٢٨٠ و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠.

و نحن نرى: أن حامل رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو جعفر بن أبي طالب، إذ من المعلوم: أن النجاشي إنما أسلم على يدى جعفر فهذه الموعظه إن كانت قد صدرت من أحد فإنما صدرت من جعفر دون سواه باستثناء بعض الفقرات، كما سنو ضحه فى الفقره التاليه:

إنما يفتضح الفاجر:

هذا .. و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن عمرو بن أميه قال للنجاشي:

(كأنك فى الرقه علينا منا، و كأننا فى الثقه بك منك، لأننا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه الخ ..).

و نقول:

قد نقل عن خط الشهيد رحمه الله ما يلى:

(قيل: كتب النجاشي كتابا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): أكتب جوابا، و أوجز.

فكتب (عليه السلام): (بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فكأنك من الرقه علينا منا، و كأننا من الثقه بك منك، لأننا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه، و لا نخاف منك أمرا إلا أمناه، و بالله التوفيق).

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): الحمد لله الذى جعل من أهلى مثلك، و شد أزرى بك) (١).٤.

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٩٧ و (ط حجرية) ج ٦ ص ٥٧١ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٣ و راجع: ناسخ التواريخ، ترجمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٤.

فالكلام المتقدم من إنشاء أمير المؤمنين (عليه السلام)، و لكن الأيدى الخائنه التي تسعى إلى تزوير الحقائق، و إلى سرقة جواهر كلام على (عليه السلام)، قد نسبت ذلك إلى عمرو بن أميه. و لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون، و المشركون، و أن يفتضح الفجار و المزورون لحقائق الدين و الإيمان، و أن يحل بهم الخزي و العار، و أن يصيبهم الخذلان و الخزي، و البوار، و يكون فيهم كالنار على المنار، و كالشمس في رابعه النهار، و ينتقم منهم في الدنيا و الآخرة العزيز الجبار.

كتاب النجاشي الأول إلى النبي صلى الله عليه و آله:

و قالوا أيضا: إن النجاشي أحضر جعفرًا رضوان الله تعالى عليه و أصحابه، و أسلم على يديه لله رب العالمين، و كتب بذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصحم بن أبجر.

سلام عليك يا نبي الله و رحمه الله و بركاته، من الذي لا إله إلا هو، الذي هداني للإسلام.

أما بعد ..

فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء و الأرض، إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقا (1) إنه كما قلت، و قد عرفنا ما بعثت به إلينا، و قد قربنا ابن عمك و أصحابه، فأشهد أنك.

١- التفروق: الأقماع التي تلصق بالبسر.

رسول الله، صادق، مصدق، وقد بايعتكم، و بايعت ابن عمك، و أسلمت على يديه لله رب العالمين، و قد بعثت إليك بابني أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، و إن شئت أن آتيك فقلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، و السلام عليك يا رسول الله) (١).٧.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٨ عن المصادر التالية: عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٦٥٢ و فى (ط أخرى) ص ٢٩٤ عن ابن إسحاق، و إعلام الورى ص ٣٠ و فى (ط أخرى) ص ٥٦ و البحار ج ٦ ص ٣٩٨ و ٥٦٧ (الطبعه الحجريه) و ج ١٨ ص ٤١٩ و ج ٢٠ ص ٣٩٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٦٢ و ٦٣ و أعلام السائلين ص ٤ و ناسخ التواريخ ص ٢٧٣ من تاريخ رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٩ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٧٩ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٣ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٤٦ و فى (ط أخرى) ص ١٠٤ و عن جمع ممن تقدم، و عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٩ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و سواطع الأنوار للتميمى (خطيه) ورقه ١١٤/ب، و ١١٥/ألف، و رفع شأن الحبشان للسيوطى (خطيه) ورقه ١١٠/ب، و إمتاع المقريزى (خطيه كوپرلو) ص ١٠٢١ و الوفاء لابن الجوزى ص ٧٣٥ و راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ و المواهب اللدنيه (بشرح الزرقاوى) ج ٣ ص ٣٧٩ و المستدرک ج ٢ ص ٦٢٤ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٩١ و فى (ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٤ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و ٦١ و الشفاء للقاضى عياض ج ١ ص ١٦٤ و نشأه الدوله الإسلاميه: ٣٠٢/١٧ و رسالات نبويه ص ٢٩٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٠ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ١٥ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٤٢١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٧٩ و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٨ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٧.

و كتب النجاشى إليه (صلى الله عليه و آله) فى جواب كتابه فى تزويج أم حبيبه ما يلى: (بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، من النجاشى أصحمه ..

سلام عليك يا رسول الله من الله و رحمه الله و بركاته.

أما بعد ..

فإنى قد زوجتك امرأه من قومك، و على دينك، و هى السيده أم حبيبه بنت أبى سفيان، و أهديتك هديه جامعه: قميصا، و سراويل، و عطافا، و خفين ساذجين، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته) (١).

و كتب إلى النبى (صلى الله عليه و آله) أيضا فى جواب كتابه فى تجهيز المسلمين هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، من النجاشى أصحمه ..

سلام عليك يا رسول الله من الله و رحمه الله و بركاته، لا إله إلا الذى هدانى للإسلام.

أما بعد ..

فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كان عندى من أصحابك المهاجرين من مكه إلى بلادى، و ها أنا أرسلت إليك ابنى أريحا فى ستين ٨.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ عن المصادر التاليه: الوثائق ص ١٠٦ و فى (ط أخرى) ص ٤٨ عن سواطع الأنوار للتميمى ص ٨١ و الطراز المنقوش لابن عبد الباقي، الباب الأول. و ابن الجوزى ص ٥٦٨ و ٥٦٩ ملخصا و نشأه الدوله الإسلاميه: ٣٠٣ / ١٨.

رجلا من أهل الحبشه، و إن شئت أن آتيك بنفسى فعلت يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق، و السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته) (١).

رسول النجاشي الأول و هداياه:

لما طغت قريش و عتت ضد الإسلام و المسلمين، و أفرطوا فى تعذيبهم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لو خرجتم إلى الحبشه، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد. و هى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه) (٢).

ثم بعث المهاجرين تحت كفاله جعفر بن أبى طالب رضوان الله عليهما (٣).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ عن: الوثائق ص ٤٨ و فى (ط أخرى) ص ١٠٤ عن الطراز المنقوش لابن عبد الباقي و سواطع الأنوار ص ٨٢ و قابل إعلام السائلين ص ٣ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٧٦ و ج ٢ ص ٦٦١.

٢- البحار ج ١٨ ص ٤١٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٤٣ و عن مجمع البيان ج ٣ ص ٤٠٠ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٧٠ و عن البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٥ و ٩٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٥٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤ و ١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٢٢ و ج ٢ ص ٣٦٣.

٣- راجع: الجزء الثانى من هذا الكتاب، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٠. و راجع: و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٩٨ عن أبى موسى، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١١ و راجع: كنز الدقائق ج ٣ ص ١٧٣ و تفسير على بن إبراهيم ج ١ ص ١٧٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٤٩ و البرهان ج ١ ص ٤٩٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٤ و فى أسد الغابه ج ١ ص ٤٤ (بعث رسول الله صلى الله عليه و آله) جعفر فى سبعين راكبا إلى النجاشى ..) و راجع ج ٥ ص ٢٥٠.

و كتب إلى النجاشى فيهم، يوصيه بتكريمهم و قراهم. كما أن أبا طالب رضوان الله عليه أيضا كتب إليه فى هذا المعنى كما تقدم فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب، حين استعرض أحداث هجره المسلمين إلى الحبشه.

فأقام المسلمون هناك فى رغد من العيش، و أمن من الغوائل، ورد النجاشى مبعوثى قريش ردا قبيحا، و صار تكريمه للمسلمين سببا للثوره عليه، و دفع الله تعالى عنه هذه المكائد.

و قد تقدم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتب إلى النجاشى مع عمرو بن أميه فى الدعوه إلى الإسلام- و الظاهر: أن المكتوب إليه هو النجاشى الثانى- فآمن و صدق، و كتب إليه أيضا فى تزويج أم حبيبه، فزوجها منه (صلى الله عليه و آله)، و كتب إليه أيضا فى إرسال جعفر صلوات الله عليه، و من معه من المسلمين، فجهزهم و أرسلهم فى سفينتين مع هدايا، و مع الوفد الذى أرسله، لينظروا إلى كلامه و مجلسه و مشربه، فيشاهدوا آيات رسالته، و أعلام نبوته، و أن زيه ليس هو زى الملوك و الجبابره.

فوافوا المدينة، و أكرمهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى قام يخدمهم بنفسه الشريفه، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله.

فقال: إنهم كانوا لأصحابى مكرمين، و إنى أحب أن أكفيهم، و قرأ

عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) القرآن، فبكوا، ورجعوا إلى النجاشي (١).

الإقرار للنجاشي الأول بالملك:

وقد خاطب النبي (صلى الله عليه وآله) النجاشي بعنوان (ملك الحبشه)، ولم يخاطب كسرى ولا قيصر ولا المقوقس بذلك .. لأنه (صلى الله عليه وآله) كان على يقين من إيمان النجاشي، ثم من عقله، وحسن تدبيره، ١.

١- اخترنا هذه النصوص من كتاب مكاتيب الرسول للعلامة الأحمدي (رحمه الله) تعالى فراجعها، وراجع أحداث هجره الحبشه في مختلف كتب السير والتاريخ، ومنها على سبيل المثال: المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٨٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ٣٣١ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٨٨ و ج ٢ ص ٢١ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ٢١٨-٢٢٣ و كشف الأستار ج ٢ ص ٢٩٧ و الدلائل للبيهقي ج ٢ و ج ٤ ص ٣٤٤ و البحار ج ١٨ ص ٤١٠ و ج ٢١ ص ١٩ و ٢٣ و ٢٤ و سيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٣٤٤ و ج ٤ ص ٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٣٣ و ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و سيره ابن إسحاق ص ٢١٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٧٣ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ج ٩ ص ٢٤٤ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٤٦ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٩٣ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٦ و الشفاء للقاضى عياض ج ١ ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٦٦ و ج ٤ ص ٢٦٢ و ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٢ ص ٣٢٨ و عن السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٦٠ و ج ٣ ص ٥٦ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ١ ص ٢٥١ و ج ٢ ص ٢٥١.

و أمانته، و عدله، فإنه ملك لا- يظلم عنده أحد، كما تقدم، فلم يكن هناك أى محذور من الإقرار له بالملك على قومه، و تفويض تدبير أمورهم إليه، فإنه أحرى بذلك من كل أحد ..

و هكذا فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

سلام عليك:

و كان النبي (صلى الله عليه و آله)- كما قلنا- يكتب إلى المسلم: سلام عليك، أو سلم أنت، أو نحو ذلك، و يكتب إلى غير المسلم: السلام على من اتبع الهدى.

و قد لاحظنا هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) يبدأ كتابه للنجاشى بقوله:

(سلام عليك، أو سلم أنت).

و هذا يشير إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يعلم بقبول النجاشى بكل ما يرضى الله سبحانه، و لا يتوقع منه أى تلوؤ أو استكبار عن قبول الدعوه الإلهيه، فهو يؤمن بعيسى (عليه السلام)، من حيث إنه يرى: أن فى ذلك الإيمان رضاه تعالى، و لا بد أن يتواصل و يستمر هذا الإيمان، و لا ينقطع.

بل هو يتنامى و يكبر و يتحول تلقائيا إلى الإسلام.

أحمد إليك الله:

و لسنا بحاجة للإشارة إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ساق حمده لله حتى أوصله إلى النجاشى، ليؤنسه و يسره به، و ليحبه إليه، و لم يفعل ذلك مع كسرى و قيصر ..

و فى هذا دلالة أخرى على: أن النجاشى قريب إلى الله تعالى، و هو يأنس

بحمده، و الثناء عليه، و لا يغتر بملكه و طاعه الناس له، إلى حد الشعور بالاستغناء عنه تعالى، و الاستكبار عن طاعته ..

الملك:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد خاطب النجاشي: بأنه (ملك الحبشه) و لكنه عاد و ذكره: بأن الله تعالى هو الملك على الإطلاق، و له دون سواه الملك الحقيقي، الذى لا- يخضع فى مالكيته إلى جعل، و إنشاء من أحد، و أما من سواه، فمالكيته و سلطانه محتاج إلى إنشاء و اعتبار و جعل من قبل من بيده الأمر، و هو المالك الحقيقي، و الخالق، و المهيمن.

القدوس:

ثم عقب ذلك بذكر. سائر صفات الله سبحانه، و التى يحاول الملوک، أن يستأثروا بها لأنفسهم، بنحو أو بآخر. فذكر من ذلك صفة (القدوس) التى هى من صيغ التكثير و التشديد (المبالغه) فى تقديس الله و تنزيهه عن أى نقص، أو عجز، أو عيب، أو حاجه و ما إلى ذلك.

فلا معنى لأن ينسب إليه أحد ظلما، أو جهلا، أو بخلا، أو .. أو ..

و بمقايسه بسيطه يتجلى للإنسان عجزه حتى لو كان ملكا، و تظهر له عيوبه، و يشعر بأنه محتاج إلى غيره، حتى إلى رعيته، أو إلى بعضهم، ليرفع نقائصه، و ليصل إلى مرادته.

و المفروض بهذا الشعور الداخلى، و الإقرار الوجدانى، أن ينتهى به إلى التسليم لله الملك القدوس، و أن يطلب منه سبحانه تلبيه حاجاته، و تقويه ضعفه، و إكمال نقصه، و رفع عجزه ..

السلام، المؤمن:

و رغم أن الله مالك، و أن مقتضى ألوهيته أن يكون عباده مطيعين، خاضعين، منقادين له .. فإن الناس، سواء فى ذلك الملوكة أم السوقة يستكبرون على ربهم، و لا- يخضعون، و لا ينقادون له، و لا يطلبون حاجاتهم منه، و لا يعترفون بضعفهم أمام قوته، و بنقصهم أمام كماله، و بقرهم أمام غناه و .. و ..

و لكنه تبارك و تعالى لا- يعاملهم بما يستحقون، و لا- يعاجلهم بالعقوبه على ما يقترفون، و لا- يبادرهم بالانتقام رغم أنهم مجرمون. بل هو السلام الحانى، و المؤمن لهم من كل ما يخافون و يحذرون، و هو التواب على من تاب، و المؤمن لهم من العذاب.

أما سلام الملوكة، فإنه يفرض بالقوه، و هو ليس فى حقيقته سلام، بل هو إذلال و قهر .. و لذلك الأمن الذى يأتى من قبلهم فإنه يكون خوفاً و استكانه، و استخاء، و خمودا ..

المهيمن:

و لم تكن صفه السلام و المؤمن فيه تعالى، من أجل أنه فاقد للسيطره، و غير متمكن من الإمساك بمقاليد الأمور بسبب قله خبره، أو انحسار سلطان، أو ضعف فى مستوى مراقبه الأحوال ..

بل من أجل أنه تعالى: يمنح السلام و الأمن لمستحقه و طالبيه من موقع الشاهديه، و الرقابه، و الإمساك بالأمور بصوره حقيقه، و بقدره و فاعليه، فكان المهيمن و الشاهد. لا بواسطه الاستعانه بغيره، و لا بالاعتماد

على الوسائل المتاحة له، كما هو حال ملوك الأرض، بل بالقدره الذاتيه، و الشاهده الحقيقه ..

العزیز الجبار المتكبر:

و الله تعالى هو العزيز، الجبار، المتكبر على نحو الحقيقه، و أما ملوك الأرض فإنهم يدعون ذلك لأنفسهم، و لكن على سبيل تسميه الأمور بغير أسمائها الحقيقه، فيصورون ذلهم و مهانتهم عزا و كرامه، و يصورون ضعفهم الذي يجرمهم إلى ظلم الآخرين- على قاعده: و إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف (١)- جبروتا، و بطشا و قوه ..

كما أن صغر أنفسهم حين يغطونه بانتفاخات كاذبه يسمونه كبرياء، مع أن جبروت الله هو عين عدله، و عزته تبارك و تعالى كرامه كامنه في حقيقه ذاته، و تتجلى في المظاهر المشيره إلى عظمته ٢٠٠.

١- من دعاء السجاد (عليه السلام) يوم الأضحى و الجمعة، راجع: الصحيفه السجديه (ط مؤسسه المهدي قم) ص ٣٤٩-٣٥٣. و راجع: المقنعه للمفيد ص ١٢٩ و مصباح المتهدد ص ٢٧٠ و ٢٧٤ و ٤٢٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٩٥ و إقبال الأعمال ج ١ ص ٢٥٠ و ٣٢٦ و ٥٠١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٩١ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٨٨ و المزار لابن المشهدى ص ٤٧١ و عن إقبال الأعمال ج ١ ص ٢٠٥ و ٣٢٦ و ٥٠١ و ج ٢ ص ١٨١ و جمال الأسبوع ص ١١١ و ١٣٣ و ٢٦٦ و البحار ج ٥ ص ٥٣ و عن ج ٨٤ ص ٢٠٣ و ٢٦١ و ٢٦٨ و عن ج ٨٦ ص ٢٩٥ و عن ج ٨٧ ص ٣٢٩ و عن ج ٨٨ ص ٢٤ و عن ج ٩٥ ص ١٨ و ١٣١ و ٢٠٨ و ٢٨٦ و نور البراهين ج ٢ ص ٣٠٦ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ١٩١٤ و جامع البيان ج ١٧ ص ٨٢.

شهاده رسول الله صلى الله عليه وآله لعيسى أولاً:

و الذى يستوقف الباحث هنا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه و قبل أن يطلب من غيره شيئاً قد بادر إلى الشهاده لعيسى (عليه السلام)، بما يعتقد فيه، و فى أمه على نبينا و آله و على عيسى و أمه الصلاه و السلام، فقال:

أشهد أن عيسى بن مريم روح الله.

و قد اقتصرت شهادته على النقطة المحوريه للخلاف فى أمر عيسى (عليه السلام)، و هى نقطه الارتكاز للديانه المسيحيه كلها، حتى إذا تعرضت هذه النقطة لأى اهتزاز، فإن ذلك سوف يزعزع بناء تلك الديانه كله، و يسقط الهيكل على رؤوس أصحابه .. ألا و هى قضيه خلق عيسى، فقرر أنه (عليه السلام) مخلوق لله تعالى، حين وصفه بأنه روح الله و كلمته ..

أى أنه روح خلقه الله بحكمته، و اختاره و اصطفاه، و أضافه إلى نفسه، من بين سائر الأرواح.

و هو كلمه الله أيضاً؛ لأنه ولد من غير أب، بل بواسطه كلمته، و هى قوله تعالى: كُنْ .. فكان.

فإن كان عيسى (عليه السلام) روحاً مخلوقاً لله عز و جل، بواسطه أمره التكويني. و إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون (١). فهو مخلوق محدث، لا يحمل أى عنصر إلهي، و هذا بالذات هو ما تقضى به العقول، و تهدي إليه الفطره السليمه و الصافيه ..س.

مريم البتول، الطيبه، الحصينه:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد شهد لمريم بثلاثه أوصاف هي:

١- البتول: و تعنى: المرأة المتبتله التي قررت الانقطاع عن الرجال، من حيث إنها تلتزم العفه و العصمه عن كل ما لا يرضاه الله فى هذا الإتجاه، أو المنقطعه إلى الله تعالى عن الدنيا و زينتها، أو كما قال أحمد بن حنبل: (لأنقطاعها عن نساء أهل زمانها، و نساء الأمه عفافا، و فضلا، و ديناً، و حسباً) (١).

فعن على (عليه السلام): أن النبى (صلى الله عليه و آله) سئل ما البتول، فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول، و فاطمه بتول؟

فقال (صلى الله عليه و آله): البتول التي لم تر حمرة قط. أى لم تحض فإن الحيض مكروه فى بنات الأنبياء (٢). ٢.

١- راجع: لسان العرب (نشر أدب الحوزه- قم) ج ١١ ص ٣٤ مادة: بتل. و راجع: النهايه فى اللغه، ماده بتل أيضا. و الكافى ج ٥ ص ٥٠٩ و معانى الأخبار ص ٦٤ و المزار الكبير لابن المشهدى ص ٧٨ و البحار ج ٦ ص ٦٤ و ج ١٤ ص ٣٠٠ و ج ٤٣ ص ١٥ و عن ج ٩٧ ص ٢٠١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٥ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٧١ و اللمعه البيضاء ص ٢٠٣ و بيت الأحران ص ٢٦ و السيده فاطمه الزهراء لليومى ص ١٠٩.

٢- علل الشرائع ج ١ ص ١٨١ و معانى الأخبار للصدوق ص ٦٤ و مشرق الشمس للبهائى العاملى ص ٣٢٥ و روضه الواعظين ص ١٤٩ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٧ و دلائل الإمامه ص ١٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٢٧٧ و البحار ج ٤٣ ص ١٥ و ١٦ و ج ٧٨ ص ١١٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٩٢.

و البتل: القطع، و منه قيل لمريم: البتول و لفاطمه (عليها السلام)، لانقطاعها عن نساء زمانها، دينا و فضلا، و رغبه في الآخره (١).

و التبتل: الانقطاع إلى عباده الله (٢).

و امرأه متبتله: كل جزء منها يقوم بنفسه في الحسن (٣).

و قيل لفاطمه البتول: لانقطاعها عن الأزواج غير على (عليه السلام) أو لانقطاعها عن نظرائها في الحسن و الشرف (٤).

أو لأنها تبتلت عن النظر (٥).

٢- الطيبه: أى الطاهره التى صرح الله تعالى بطهارتها، عما نسبه اليهود إليها حين قالوا لها: يا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوِيًّا وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٦).

و قال تعالى: وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٧).

٣- الحصينه: و هى المرأه العفيفه- المتشده فى عفتها، المتمنعه بها، كمان.

١- سبل السلام لابن حجر ج ٣ ص ١١١ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٧٦.

٢- الكافى هامش ج ٢ ص ٣٧٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٧ و التبيان ج ١٠ ص ١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٤٤.

٣- رسائل المرتضى ج ٤ ص ٨٥.

٤- فتح البارى ج ٩ ص ٩٦.

٥- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٥ عن ابن الهروى.

٦- الآيه ٢٨ من سوره مريم.

٧- الآيه ٤٢ من سوره آل عمران.

يتمنع المحارب في حصنه ..

فخلقه من روحه و نفخه:

و بعد التلويح جاء التصريح: بأن عيسى (عليه السلام) مخلوق محدث، و أن الله سبحانه قد خلقه من روح اختاره و اصطفاه، و نسبه إلى نفسه كما ينسب الشئ إلى مالكة و صاحبه، فيقال: بيته، و قميصه، و نحو ذلك ..

ثم بين كيفية هذا الخلق و أنه بنفخ الروح فيه بعد تكونه في بطن أمه مريم جنينا كاملا ..

كما خلق آدم عليه السلام بيده و نفخه:

ثم بالغ في تحديد كيفية الخلق و أسبابه و شؤونه حين قرر: أن خلقه مثل خلق آدم (عليه السلام)، فإن الله تعالى خلقه بيده، أى بقدرته التى يعبر عنها باليد، كما قال تعالى: **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (١)**. أى أن قدره الله و بطشه فوق قدرتهم و بطشهم، و لكن بما أن البطش، و إعمال القدره إنما يكون بواسطة اليد؛ فإنه تعالى أورد هذه الكلمه أيضا إمعانا فى تجسيد المعنى إلى حد أصبح شيئا يناله الإنسان بحواسه الظاهره. فقد تجلت القدره و تجسدت آثارها حتى أصبحت و كأنها يد ظاهره للعيان ..

ثم أشار إلى كيفية حلول الروح فى جسد آدم و عيسى (عليهما السلام)، و قال: إن ذلك قد جاء بطريقه النفخ، الذى هو عباره عن الإيجاد و التكوين المباشر فى داخل الجسد نفسه ..ح.

الموالاه على طاعه الله عز و جل:

و بعد أن دعا النبي (صلى الله عليه و آله) النجاشى إلى شهاده أن لا إله إلا الله،- و قد تحدثنا عن هذه الشهاده حين الكلام عن رسالته (صلى الله عليه و آله) لكسرى- طلب منه الموالاه على طاعه الله سبحانه. فيكون بذلك قد حدد المنطلق و الإطار للعلاقه الروحيه، و لطريقه تعامله مع جميع البشر و يدخل فى هذا السياق إرشاد الناس إلى المعايير، و الضوابط، من خلال المبادره منه (صلى الله عليه و آله) نفسه إلى التعامل مع الناس على أساسها، و من خلالها، و يسوقهم بذلك إلى السعى للحصول على وضوح الرؤيه، و الاستفاده من جميع القدرات، و الطاقات التى زودهم الله تعالى بها بصورة صحيحه ..

و لا- يكل ذلك إلى الأهواء و الميول، و نزوات الغرائز، و هذا النهج من شأنه إذا اتبعوه: أن يخرجهم من العشوائيه و الإبهام، و الغموض، إلى آفاق بالغه الصفاء، شديده الوضوح، وفقا لقوله تعالى: وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١).

و قال: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِهِ (٢).

و قال أيضا: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (٣).

و الآيات المشيره إلى هذا المعنى كثيره ..د.

١- الآية ٥٢ من سوره الشورى.

٢- الآية ٤٢ من سوره الأنفال.

٣- الآية ١٤ من سوره محمد.

أدعوك و جنودك:

و بعد ذكر أمور أخرى- أشرنا إلى بعض دلالاتها حين تكلمنا عن رسالته (صلى الله عليه و آله) إلى كسرى- قال (صلى الله عليه و آله) للنجاشي: (و إني أدعوك و جنودك إلى الله عز و جل ..).

و الأمر الشائع بين الناس هو خضوع الجند لقادتهم و لملوكهم فيما يعرضونه عليهم، حيث يكون كل همهم و سعيهم محصورا في تنفيذ أوامرهم، و الكون رهن إشارتهم في إقامة صرح العدل، أو في إشاعة الذل و الظلم و التعدى على حد سواء ..

و من الواضح: أن الجنود هم الأداه التي يعتمد عليها الملوك في بسط سلطانهم و نفوذهم، و بهم يوسعون دائره حكمهم، و هم الأدوات التي يستفيدون منها في قهر الناس، و في ظلمهم و ابتزاز حقوقهم ..

و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. قد وجه خطابه إلى هؤلاء بالاستقلال عن قائدهم النجاشي، ليشير لديهم الإحساس بهذه الاستقلاليه، و لإفهامهم أن هناك أمورا لا- يجوز لأحد أن يقررها لهم، أو أن ينوب عنهم فيها. و من ذلك معرفه الله سبحانه و الخضوع له، و الاعتراف بالأنبياء المرسلين و الطاعه لهم، و العمل بأحكامه تعالى و شرائعه، و الالتزام بأوامره و نواهي.

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يذكر ذلك في كتابه لكسرى و قيصر، و المقوقس؛ لأنه كان عارفا بأنهم سوف يستكبرون عن قبول دعوته، فضلا عن أن يفسحوا المجال لدعوه أى كان من الناس إلى دين الحق، فكيف إن كانوا من جندهم الذين يعتمدون عليهم في استمرار

تسلطهم على الآخرين، و يستخدمونهم بمثابة أدوات للبطش، و الإذلال و القهر و العدوان على الناس.

هذا .. و ليس فى الرسالة: أن على النجاشى إثم أحد من الناس، بخلاف رساله كسرى و قيصر و المقوقس؛ فإنه قد حملهم إثم أقوامهم فى صورته عدم قبولهم دعوته ..

الفصل الخامس: كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثاني

أشاره

كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثاني:

تقدم: أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد كتب في سنة ست أو سبع إلى كسرى وقيصر، والنجاشي، والمقوقس، وغيرهم بنسخه واحده، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وفي هذه الكتب كلها كتب الآية المباركة: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.

ونص كتابه إلى هؤلاء، واحد كما تقدم .. وهو يختلف عن النص الذي قدمنا: أنه (صلى الله عليه وآله) قد كتبه للنجاشي الأول.

والنص الذي ذكرناه يدل: على أن ذلك الكتاب قد أرسل إلى النجاشي الأول حين هجره جعفر والمسلمين إلى الحبشه، مما يدل على: أن الذي كتبه في سنة سبع كان موجهاً إلى نجاشي آخر غير النجاشي الأول، فلاحظ ما يلي:

١- قول أنس: (إن النبي صلى الله عليه وآله) كتب إلى كسرى وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس

بالنجاشى الذى صلى عليه النبى (صلى الله عليه وآله) (١).

٢- إن النجاشى الأول الذى مدحه النبى (صلى الله عليه وآله)، وهاجر إليه المسلمون قد أسلم على يد جعفر بن أبى طالب و آمن به (صلى الله عليه وآله)، و قد روى عن الحسن بن على العسكرى (عليهما السلام) عن آباءه (عليهم السلام): (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أتاه جبرئيل (عليه السلام) بنعى النجاشى بكى بكاء الحزين عليه، و قال: إن أخاكم أصحمه- و هو اسم النجاشى- مات، ثم خرج إلى الجبانه و صلى عليه و كبر سبعا، فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته و هو بالحبشه (٢). و كان ذلك من معجزاته (صلى الله عليه وآله).٩.

١- الدر المشورج ٣ ص ٧ عن أبى الشيخ، و ابن مردويه، و عن صحيح مسلم، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٧ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢١٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١١٢ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٥٩ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٥.

٢- راجع: البحار ج ١٨ ص ٤١٨ و ج ٧٨ ص ٣٤٨ و الأقطاب الفقيهيه لابن أبى جمهور ص ٦٥ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٢ و الخصال ص ٣٥٩ و ٣٦٠ باب السبعه حديث رقم ٤٧ و الوسائل (ط مؤسسه أهل البيت) ج ٣ ص ١٠٧ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٧٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥٤١ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٤١٧ و ٤٩٠ و عوالى اللالى ج ٢ ص ٦٠ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٤٦ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦١ و الكشاف (ط سنه ١٤٠٦ هـ) ج ١ ص ٤٥٩.

أما الذى كتب إليه حين كتب إلى الملوك و الجبارين فهو النجاشى الثانى الذى استولى على السلطه بعد وفاه النجاشى الأول ..
و قد زعموا: أنه هو الذى خرق كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (إنى كتبت بكتابى
إلى النجاشى فخرقه، و الله مخرق ملكه) (١).

و نحن نقول:

إن ذلك غير دقيق، فإن الظاهر هو: أن هناك ملوكا ثلاثة من ملوك الحبشه كلهم عاصر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و
سيوضح ذلك فيما يأتى.

النجاشى ثلاثة، أسلم منهم اثنان:

بل إننا نستقرب: أن يكون ثلاثة من ملوك الحبشه قد عاصروا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد كاتبهم (صلى الله عليه و
آله) جميعا، و هم:

١- النجاشى الأول، الذى أرسل النبى (صلى الله عليه و آله) إليه جعفر، و أرسل إليه الرساله الأولى التى قدمناها و شرحناها، و
قد أسلم هذا و آمن ..٥.

١- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٧٥ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١١٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٧ و نصب الرايه ج ٤
ص ٤١٨ و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٥ و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٦ و كنز العمال ج ١ ص
٢٦٨ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٨ و ج ١١ ص
٣٥٥.

٢- النجاشى الثانى، الذى مات حين زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بأمر سلمه، فى أول الهجره. حسبما ورد فى الروايه المتقدمه ..

و الظاهر من روايه أنس المتقدمه: أنه توفى قبل سنه ست أو سبع، أى قبل كتابه النبى (صلى الله عليه و آله) إلى الملوك و الجبارين.

فقول من قال: إنه مات سنه تسع، أو بعد غزوه مؤته، أو سنه ثمان (١)، لا مجال لقبوله ..

و ربما يكون القول بوفاته سنه تسع ناشئاً عن الاشتباه فى قراءة الكلمه، حيث يكثر تصحيف كلمه (سبع) بكلمه (تسع) بسبب اتحادهما فى الشكل مع عدم وجود النقط فى الحروف فى تلك العصور ..

و الحاصل: أن النجاشى الأول رحمه الله قد مات - على ما يظهر - فى أول الهجره، و النجاشى الثانى مات فى سنه سبع، أو فى آخر سنه ست، ثم تولى الحكم بعده النجاشى الثالث، فكتب إليه (صلى الله عليه و آله)، فخرق الكتاب، و أخبر (صلى الله عليه و آله) بتخريق ملكه ..

و مما يدل على موت النجاشى الأول فى أوائل الهجره: أن أم كلثوم.

١- راجع هذه الأقوال فى: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٩٩ و الإصابه ج ١ ص ١٠٩ و ١٠٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٠ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٨ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٨٢٦ و الكامل ج ٢ ص ٢٩٣ و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٥ و فتح البارى ج ٧ ص ١٤٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك. ج ٣ ص ١٢٢ و مرآه الجنان ج ١ حوادث سنه تسع، و زاد المعاد ج ٣ ص ٦٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٨ عنهم، و عن السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦٩ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٠ و غير ذلك كثير.

قالت: (لما بنى النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر سلمه)، قال:

(قد أهديت إلى النجاشي أوراقا من مسك و حليه، و إنى لأراه قد مات.

و لا أرى الهدية إلا سترد عليّ ..) فكان كما قال (١).

و كان زواج النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر سلمه فى السنه الرابعه (٢).

و قيل: فى السنه الثالثه (٣)، أو فى الثانيه (٤). ٨.

١- مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٩ و راجع: المعجم الكبير ج ٢٥ ص ٨١ و ج ٢٣ ص ٣٥٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٩ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٥ و الخلاف و الوفاق لعلى بن محمد القمى ص ٣٧٠ عن الخلاف ج ٣ ص ٥٥٥ و الإقناع للحجاوى ج ٢ ص ٣٢ و مغنى المحتاج للشريينى ج ٢ ص ٤٠٠ و إعانه الطالبين ج ٣ ص ١٧٥ و دلائل النبوه ص ١٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٩ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٩٥ و الآحاد و المثنى ج ٦ ص ٢٢٦.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٤٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣٠ و تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٣ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١٠٠ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٠٣ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٨ ص ٢١٧ و معرفه الثقات ج ١ ص ٩٧ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٩٦.

٣- راجع: المغازى للواقدى ج ١ ص ٣٤٤ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٨٧ و معرفه الثقات ج ١ ص ٩٧ و عن فتح البارى ج ١ ص ٣٢٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١٠٠.

٤- راجع: تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٦ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٠٨.

فلما مات النجاشى الأول تولى العهد بعده النجاشى الثانى، فراسله أيضا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و دعاه إلى الإسلام، فأسلم أيضا. كما دلت عليه روايه زرارته، عن أبى جعفر عليه السلام: أنه (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث قبل أن يسير إلى خير عمرو بن أميه الضميرى إلى النجاشى عظيم الحبشه، و دعاه إلى الإسلام، و كان أمر عمرو أن يتقدم بجعفر و أصحابه. فجهز النجاشى جعفرًا و أصحابه بجهاز حسن، و أمر لهم بكسوه، و حملهم فى سفيتين) (١).

و لعل هذا هو الذى مات آخر سنه ست، أو فى أول سنه سبع، و الظاهر: أنه هو الذى أرسل وفدا إلى المدينه للتحقيق فى أمر نبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

كما أنه هو الذى كتب إليه النبى (صلى الله عليه وآله) فى تزويج أم حبيبه، فزوجه إياها، و أصدقها النجاشى نفسه أربعه آلاف درهم (٣). نن

١- راجع: إعلام الورى ج ١ ص ٢١٠ و البحار ج ٢١ ص ٢٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٣٠.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨ و إعلام الورى ص ٦ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٨٥ و أسباب نزول الآيات ص ١٣٧ و زاد المسير ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير الجلالين ص ٣٥٠ و لباب النقول ص ٨٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٩.

٣- الوسائل ج ١٥ ص ٦ و الكافى ج ٥ ص ٢٨٢ و المحاسن للبرقى ص ٢٤٠ و مرآه العقول ج ٢٠ ص ١١١ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٧٣ و علل الشرايع ج ٢ ص ٥٠٠ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٦ و عن البحار ج ١٠٠ ص ٣٤٩ و عن سنن

٣- النجاشى الثالث: و هو الذى نص كتابه يتوافق مع نص كتابه (صلى الله عليه و آله) لكسرى، و قيصر، و المقوقس، و فيه آيه الكلمه السواء، و لم يسلم هذا، بل مزق- هذا الخبيث- كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبر (صلى الله عليه و آله): أن الله سيمزق ملكه، حسبما تقدم.

النجاشى يموت و هو مهاجر:

و قد ذكر القمى: أن النجاشى وفد على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما عبر البحر توفى رحمه الله تعالى (١).

و يحتمل أن يكون المقصود بهذا الكلام هو النجاشى الأول، و يحتمل أن يكون المقصود هو الثانى، و لم نستطع أن نتحقق من هذا الأمر و زمانه، بسبب قله النصوص.٤.

١- البحار ج ١٨ ص ٤١٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٢ عن ناسخ التواريخ، ترجمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ص ٢٧٣ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٤ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٤٢٦ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٧٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٩٢ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٦٤.

إخلاص النجاشي:

و مما يدل على مدى محبه النجاشي لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و اهتمامه بظهور أمره، و إعزاز دينه، ما روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب و أصحابه، فدخلوا عليه، و هو فى بيت جالس على التراب، و عليه خلقان الثياب.

قال: فقال جعفر (عليه السلام): فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما رأى ما بنا، و تغير وجوهنا قال:

الحمد لله الذى نصر محمدا، و أقر عينه، ألا أبشركم؟

فقلت: بلى أيها الملك.

فقال: إنه جاءنى الساعه من نحو أرضكم عين من عيونى هناك، فأخبرنى أن الله عز و جل قد نصر نبيه محمدا (صلى الله عليه و آله)، و أهلك عدوه، و أسر فلان و فلان و فلان، التقوا بواد يقال له: بدر، كثير الأراك، لكأنى أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدى هناك، و هو رجل من بنى ضمره.

فقال له جعفر: أيها الملك، فما لى أراك جالسا على التراب، و عليك هذه الخلقان؟

فقال له: يا جعفر، إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى (عليه السلام): أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمه، فلما أحدث الله عز و جل لى نعمه بمحمد (صلى الله عليه و آله) أحدثت لله هذا التواضع.

فلما بلغ ذلك النبى (صلى الله عليه و آله) قال لأصحابه: إن الصدقه تزيد صاحبها كثره، فتصدقوا يرحمكم الله، و إن التواضع يزيد صاحبه رفعه،

فتواضعوا يرفعكم الله، و إن العفو يزيد صاحبه عزاء، فاعفوا يعزكم الله (١).

كتابه صلى الله عليه وآله إلى النجاشي الثالث:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد رسول الله، إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشه.

سلام على من اتبع الهدى، و آمن بالله و رسوله، و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبه و لا ولداً، و أن محمدا عبده و رسوله، و أدعوك بدعايه الله، فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمته سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئاً و لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك) (٢). ١.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٤ عن الكافي ج ٢ ص ١٢١ و قال راجع: البحار ج ٧٢ ص ١٢٤ و راجع شرحه هناك، و مرآه العقول ج ٨ ص ٢٤٣ و أمالي الشيخ ج ١ ص ١٣ و أمالي المفيد ص ٢٣٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٧ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٤٠٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢١٨.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ عن المصادر التاليه: دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٧٨ و في (ط أخرى) ج ٢ ص ٣٠٨ و زيني دحلان هامش الحليه ج ٣ ص ٦٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٣ عن البيهقي في الدلائل، و رسالات نبويه ص ٢٩١ و سيره ابن إسحاق (الجزء المطبوع) ص ٢١٠ و في (ط أخرى) ص ٢٢٨ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٢٣ و الوثائق: ١٠٣/٢٢ قال: و قابل إعلام السائلين، و شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٣٤٦ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٢ و الأموال لأبي عبيد ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤١.

و يبدو كما قلنا: أن المقصود بالنجاشى هنا: هو النجاشى الثالث الذى خرق كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) حسبما أوضحناه آنفا.

هذا .. و قد شرحنا مضامين هذا الكتاب، حين تكلمنا عن كتابه (صلى الله عليه و آله) لكسرى، فيمكن الرجوع إلى هناك.
و حسبنا ما ذكرناه فى هذا السياق، و لنتقل إلى الحديث عن غزوه خيبر فى الفصول التالية:

الباب الخامس حصون خيبر

اشاره

الفصل الأول: من المدينه .. إلى خيبر الفصل الثاني: قبل أن يبدأ القتال الفصل الثالث: فتح حصن ناعم الفصل الرابع: فتح سائر حصون النظاه و الشق

ص: ٦٦

الفصل الأول: من المدينة إلى خيبر

أشاره

تقديم:

فقد كانت هدنه الحديدية قد أعطت الانطباع بأن المسلمين قد أصبحوا قوه كبيره، فرضوا هيبتهم فى المنطقه بأسرها .. الأمر الذى دعا قريشا إلى القبول بالهدنه، بعد أن أنهكتها الحروب المتتاليه معهم ..

بل إنه (صلى الله عليه و آله) أصبح يعمل على نشر دعوته فى كل بقاع الدنيا، و هو يرسل إلى أعظم ملوك الأرض - طالبا منهم الدخول فى دينه- فى خطاب قوى و حازم.

و لم يعد فى المحيط الذى يعيش فيه قوه كبيره متماسكه، يمكن أن يحسب لها حساب، إلا- يهود منطقه خيبر، الذين كانوا قادرين على تجهيز عشره آلاف مقاتل، بل أكثر من ذلك. و هى قوه لا يستهان بها، إذ لديهم حصون منيعه، و قدرات اقتصاديه، و لسوف تكون المواجهه صعبه معهم، و لا- سيما إذا أرادوا اتباع أسلوب التسوييف، و إتلاف الوقت، بالاستفاده من الحصون الكثيره التى تحت يدهم، التى كان فيها من المؤن، و الأقوات ما يكفى لأشهر طويله.

و ليبقى الجيش الإسلامى، الذى لم يكن يملك الكثير من ذلك، ليبقى فى العراء يعيش الملل، و يكابد لحظات الانتظار الطويله، و الثقيله، دون أن

تلوح له فى الأفق بارقه أمل، و ليرهقه الخمول و الكسل، حيث لا مجال له للقيام بأى عمل ..

و كانت استعراضات يهود خبير لقوتهم، و ظهور اغترارهم بها، و ركونهم إليها، قد لفتت الأنظار، و لعلها تركت آثارا على بعض الضعفاء فى المنطقه، مثل غطفان، و سواها.

و لكن الأمور قد سارت فى غير الاتجاه الذى توقعوه، إذ سرعان ما تهاوت أحلامهم، و دكت حصونهم، و خابت آمالهم، و أنجز الله تعالى لنبيه وعده، و نصر جنده، و هزم جموع اليهود وحده، و كانت كلمه الله هى العليا، و كلمه الباطل هى السفلى. كما سنبيته فى سياق حديثنا هذا.

بدايه:

إن الذى يراجع المصادر و الموسوعات التاريخيه، و الحديثيه، يلاحظ: أن ثمة فرقا بين ما دونوه من أحداث، و أشاروا إليه من جزئيات و تفاصيل فى تاريخهم لمرحله ما قبل الحديبيه و خبير، ثم فى تاريخهم للحديبيه و لخير فما بعدهما ..

حيث يلاحظ: أن مرحله السابقه تعرض فيها الأحداث بما لها من طابع كلى و عام، و لا تجد فيها من الاستغراق فى الجزئيات و التفاصيل ما يقترب إلى مستوى ما حفلت به الأحداث المتأخره عن الحديبيه ..

و لعل من أسباب ذلك هو: أن الحديبيه قد أفسحت المجال لاختلاط المسلمين مع غيرهم فى التجارات، و إنشاء العلاقات، و جهر بالإسلام من كان متسترا به، و دخلت فئات كثيره فى هذا الدين، أو كانت تنهياً لذلك،

و هي تقوم برصد حركة الواقع، و بملاحقه الأمور بعين الرضا و القبول ..

إما بهدف تحصيل القناعه و الاعتقاد التام، أو من أجل الحفاظ على المصالح، و الحصول على الامتيازات، أو ما إلى ذلك ..

و بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حاول كل أولئك الذين يريدون أن يبرروا لمواقف و سياسات، و ممارسات، و أقاويل، و مذاهب بعينها- حاولوا- أن يرجعوا إلى هذه الفتره التي عاشوها مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استفادوا من مشاهداتهم لحركاته و سكناته، و مواقفه، و كل أحواله منها، فاتخذوا منها مرتكزا لإنشاء منظومه التعاليم و التوجيهات و السياسات، و المذاهب الاعتقاديه، و الفقهيه، التي لم تكن لتجد طريقها إلى عقل، و وجدان و حياه الناس لو لم تستمد شرعيتها من حياته (صلى الله عليه و آله)، و من أقواله، و أفعاله، و مواقفه ..

أما الفتره التي سبقت هذا المفصل التاريخي فقد غاب عنها أكثر هؤلاء، و جهلوا الكثير من جزئياتها و تفاصيلها، فأنتج ذلك عجزا عن التوسل بها في إنشاء تلك المنظومه، وفق ما يريدون، و على حسب ما يشتهون.

و بعد هذه الإلماحه السريعه نقول:

ماذا عن خير؟!

خير اسم منطقه تقع على ثلاثه أيام من المدينه، على يسار الحاج القادم من الشام. و بينها و بين المدينه ثمانيه برد (و البريد أربعة فراسخ، و الفرسخ ثلاثه أميال، و كل ميل أربعة آلاف خطوه، و كل خطوه ثلاثه أقدام).

و الخبير بلسان اليهود: هو الحصن، و لذا سميت خيابر أيضا (١).

و فى هذه المنطقه حصون و مزارع، و نخل كثير، حتى قالوا: كان فى الكتيبه، أربعون ألف عذق. و توصف خيبر بكثره التمر (٢).

و فى خيبر ثمانيه حصون، هى: النطاه، و الوطيح، و السلالم، و الكتيبه، و الشق، و الصعب، و ناعم، و القموص.

قال الماوردى و غيره: (و كان أول حصن فتحه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها ناعم، ثم القموص، ثم حصن الصعب بن معاذ. و كان أعظم حصون خيبر، و أكثرها مالا، و طعاما، و حيوانا، ثم الشق، و النطاه، و الكتيبه.

فهذه الحصون الستة فتحها النبي (صلى الله عليه و آله) عنوه، ثم افتتح الوطيح و السلالم، و هو آخر فتوح خيبر صلحا. بعد أن حاصرههم.

و ملك من هذه الحصون الثمانيه ثلاثه حصون: الكتيبه، و الوطيح، و السلالم. أما الكتيبه، فأخذها بخمس الغنيمه، و أما الوطيح و السلالم فهما مما أفاء الله عليه؛ لأنه فتحهما صلحا، فصارت هذه الحصون الثلاثه بالفى ء) (٣). وك

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ و راجع: تهذيب المقال ج ٥ ص ٤٢١ و تاج العروس ج ٣ ص ١٦٨.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢١٠.

٣- الأحكام السلطانيه ج ١ ص ٢٠٠ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٧٠ و ٦٧١ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٠٩ و عمدته الأخبار ص ٣١٥ و تاريخ الأمم و الملوك

و لكن هذا الكلام الأخير غير مقبول في فقه أهل البيت (عليهم السلام)، و سيأتي البحث عن ذلك إن شاء الله.
كما أن ما ذكره: من أن فتح حصن الصعب قد كان بعد فتح حصن القموص غير دقيق، كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

خير مقدسه!!

قال الصالحى الشامى: (و لابن زباله حديث: (ميلان فى ميل من خير مقدس).

و حديث: (خير مقدسه و السوارقيه مؤتفكه).

و حديث: (نعم القرية فى سنيات الدجال خير) (١).

و السوارقيه: (قرية أبى بكر، بين مكة و المدينة، و هى نجدية، فيها مزارع و نخل كثير) (٢).

و نقول:

إن الحديث عن كون خير نعم القرية فى زمن الدجال موضع ريب ٦.

١- راجع ما تقدم: فى سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢١٠.

٢- مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٧٥١ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٣٨ و معجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٦.

و شك، و لعله من أفائك اليهود أنفسهم.

إلا أن يكون المقصود بهذا الحديث: أنها تكون موضعا مأمونا، بسبب وجود سبعين ألفا من اليهود مع الدجال، على كل رجل منهم ساج و سيف محلى (١).

و من الطبيعي: أن يهتم يهود خيبر بأمر الدجال، ما دام أن الدجال يأتهم بأوامرهم، و ينتهى إلى مقاصدهم ..

و ربما تكون هذه الأحاديث من موضوعات اليهود لتعظيم البلاد التي كانوا يسكنونها، و للإيحاء بأن حرب النبي (صلى الله عليه و آله) لهم فيها كانت انتهاكا لحرمة ما هو مقدس ..

على أننا لا ندرى: ما الذى جعل قريه أبى بكر؛ (مؤتفكه) أى تفعل الأفك و الافتراء، دون سائر القرى و الله هو العالم ..

تاريخ غزوه خيبر:

لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة من الحديبيه، و ذلك فى ذى الحجه - كما قال ابن إسحاق - من سنه ست، مكث بها عشرين ليلة، أو قريبا منها، ثم خرج فى المحرم إلى خيبر.

و كان الله عز و جل وعده إياها، و هو بالحديبيه، فقد نزلت عليه سورة الفتح، فيما بين مكة و المدينة، و فيها قوله تعالى: وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ٨.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٦٢ عن أحمد، و الطبرانى فى الأوسط، و رجال أحمد رجال الصحيح، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٩٢ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٤٤٩ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٤٨.

تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ (١) يعنى خبير (٢).

و عن ابن عباس: أقام بعد الحديبيه فى المدينه عشر ليال (٣).

و عن سليمان التيمى: خمسه عشر يوما (٤).

و قيل: أقام شهرا و بعض شهر (٥).

و قال مالك: كانت خبير سنه ست، و إليه ذهب محمد بن حزم.

و الجمهور- كما فى زاد المعاد- أنها فى السابعه (٦).

و يمكن الجمع: بأن من أطلق سنه ست فإنما جاء كلامه بناء على ابتداء السنه من شهر الهجره الحقيقى و هو ربيع الأول. و ابن حزم من هؤلاء أيضا، فإنه يرى: ابتداء السنه الهجرية من شهر ربيع الأول (٧).

و نقل الحلبي عن الجمهور: أنه سار إلى خبير بعد أن مضى من محرمه.

١- الآيه ٢٠ من سوره الفتح.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ و ١٥٢ و ١٥٣ عن ابن عقبه، و ابن إسحاق، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و

البحار ج ٢١ ص ١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣.

٥- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١.

٦- الإمتاع للمقرئى ج ١ ص ٣١٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و ١٥٣ و السيره

الحلبيه ج ٣ ص ٣١.

٧- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ عن المواهب اللدنيه.

السنة السابعة، عشرون يوما، أو قريبا من ذلك (١).

وقال محمد بن موسى الخوارزمي: غزاها النبي (صلى الله عليه وآله) حين مضى ست سنين و ثلاثة أشهر و واحد و عشرون يوما للهجرة (٢).

و هذا معناه: أنها كانت في آخر جمادى الأولى، بناء على: أن أول السنة محرم، أو في آخر جمادى الثانية بناء على: أن أول السنة الهجرية هو ربيع الأول.

في أي شهر كانت!؟

قيل: إن غزوه خيبر كانت في شهر صفر (٣).

وقيل: في ربيع الأول (٤).

وقيل: في جمادى الأولى (٥).

وقيل أيضا: إنها في شهر رمضان (٦).

و لعل سبب هذا القول الأخير هو: تصحيف كلمة حين بكلمة خير.

فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قد سار إلى حين بعد الفتح، و قد كان الفتح في شهر رمضان (٧). ٣.

١- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١.

٢- معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٩ و ٤١٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و ١٥٣ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤.

٥- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢.

٦- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣.

٧- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣.

مدہ حصار خیبر:

و قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) أقام يحاصر خيبر بضع عشره ليله، إلى أن فتحها في صفر (١).

و سيأتي: أن ذلك غير دقيق، و أن حصارها قد تعدى الأيام إلى الأشهر كما سنرى، و لعله يتحدث عن حصار بعض حصونها فقط ..

مدہ إقامته صلى الله عليه و آله في خيبر:

و قد روى عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه و آله) أقام بخيبر ستة أشهر يجمع بين الصلاتين (٢).

و عنه أيضا: أنه أقام بها أربعين يوما، و سنده ضعيف (٣).

و أن حساب أيام الحصار للحصون المختلفه، وفق ما ورد في النصوص التاريخيه، و الروايه يعطى: أن الحصار قد دام عشرات الأيام .. و إن لم يصل إلى ستة أشهر ..

الاستنفار إلى خيبر:

قال الواقدي: أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه بالخروج، فجدوا في ذلك، و استنفروا من حوله ممن شهد الحديبيه، يغزون معه.

و جاء المخلفون عنه في غزوه الحديبيه ليخرجوا معه رجاء الغنيمه،ى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٦ عن الطبراني في الأوسط.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٦ عن البيهقي.

ولأنها ريف الحجاز طعاما وودكا و أموالا، فقال (صلى الله عليه وآله):

(لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد، فأما الغنيمه فلا) (١).

ثم أمر مناديا ينادى بذلك، فنادى به (٢).

و نقول:

١- إن غزوه الحديبيه كانت بمثابة امتحان للكثيرين، من حيث إن نتائجها لم تكن واضحه لكثير من الناس الذين يرسدون سير الأمور فيها.

مع أن الحقيقه هي: أنه قد كان فيها ما لم يكن متوقعا، فإن النتائج كانت باهره على أكثر من صعيد، و في أكثر من اتجاه.

٢- و من النتائج التي ظهرت: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أصبح قادرا على المبادرة لإزالة الشوكه الجارحه من خاصره الكيان الإسلامى، المتمثله باليهود، الذين ما فتئوا يسعون في إثارة الناس ضده، و يحرضون القبائل المختلفه على حربته، و يشاركون في هذه الحروب بالمال و الرجال، و إفساد القلوب، و تسميم الأجواء باستمرار.

٣- إن العدو الذى كان له امتداد طبيعى فى المنطقه، بسبب موقعه من المقدسات، و بسبب علاقاته، و نفوذه الدينى و التجارى، و الاجتماعى فى المنطقه- إن هذا العدو- قد لجم، و أقصى عن موقع التأثير المباشر، و تهيأت الفرصه لكثير من الناس لممارسه حرياتهم، فى التعرف على دعوه الإسلام ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣١ و الإمتاع للمقريزى ص ٣١٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٣٤.

٢- السيره الحليه ج ٣ ص ٣١ و الإمتاع للمقريزى ص ٣١٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٣٤.

عن قرب، و من دون خوف أو رهبة من أحد ..

و أصبح بإمكان الكيان الإسلامى أن يرتب أوضاعه الداخليه، و أن يعالج المشاكل التى يفرضها عليه، أو يخلقها له أعداؤه الذين يعيشون فى محيطه، أو فى المحيط القريب منه، و الشديده التأثير عليه ..

٤- إن الإنجاز الذى حققه المسلمون فى الحديبيه قد أذكى فيهم الطموح، و بعث فيهم ثقه بأنفسهم، و أعطاهم حيويه و نشاطا غير عادى.

و بدا للكثيرين منهم أن رحلتهم إلى خيبر كانت رحله الاستيلاء على المغانم، و الفوز بها.

و قد رسخ هذا الاعتقاد لدى الكثيرين منهم الوعد الإلهى بهذه المغانم، فقد قال تعالى: **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ .. (١)**.

حيث فسرت هذه الآيه بما مكنهم الله تعالى منه فى خيبر .. حسبما تقدم فى أواخر الحديث عن صلح الحديبيه ..

٥- إن ما فعله المخلفون فى قضيه الحديبيه كان شديد الخطوره فى أكثر من اتجاه، فعدا عن أنه يعبر عن ضعفهم الإيمانى، و عن حبهم للدينا، فإنه يجرى الآخرين على ممارسه هذا الأسلوب فى التعاطى مع أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الأمر الذى يمهد لاختلالات خطيره، ربما تؤثر على الكيان الإسلامى كله.

٦- ثم إن النداء بحرمان هؤلاء، و بتخصيص أولئك، لابد أن يثير الشعور لدى أهل الحديبيه بالعزه و الكرامه، و يقابله شعور آخر بالخزيح.

و بالذنب لدى الذين تخلفوا حرصا على الحياه بالأمس، و شدوا الرحال طمعا بالغنيمه اليوم.

و كفى بذلك محفزا لمزيد من التضحيه و الإقدام لأولئك، و رادعا عن تكرار ما حدث لدى هؤلاء، و درسا لغيرهم ممن لعلمهم يسرون على نفس الطريق.

المستخلف على المدينه:

و قال ابن هشام و غيره: إنه (صلى الله عليه و آله) استخلف على المدينه (نميله) - بالتصغير - ابن عبد الله الليثي (١).

و قيل: بل استخلف سباع بن عرفطه - بضم العين و الفاء (٢).

و قيل: أبا ذر (٣).

و لعل سبب هذه الاختلافات الكثيره فى أمثال هذه الأمور هو: أن الرواه كانوا يروون من حفظهم، و كانت الغزوات كثيره، و المعلومات ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ عن ابن هشام، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و الإمتاع ص ٣١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ عن أحمد، و سعيد بن منصور، و البخارى فى التاريخ الصغير، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و الحاكم، و البيهقى عن أبى هريره، و التاريخ الصغير ج ١ ص ٤٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٩٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و الإصابه ج ٢ ص ١٣ و الإمتاع ص ٣١٠ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٦٣٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢.

٣- الإمتاع ص ٣١٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٣٧.

غزيره، فيتفق أن يختلط الأمر على بعض الرواه بين غزوه و أخرى ..

كما أنه قد يكون هناك سياسات أو عصبيات، أو مصالح لدى بعض الفئات تقضى بإقصاء فريق، و بإعطاء المواقف، و إيكال المهمات إلى فريق آخر ..

خدمه أنس للنبي صلى الله عليه و آله:

و قد ادعى أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قال لأبى طلحه، حين أراد الخروج إلى خيبر: التمسوا لى غلاما من غلمانكم يخدمنى، فخرج أبو طلحه مردفى، و أنا غلام قد راهقت، فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا نزل خدمته، فسمعتة كثيرا ما يقول: إني أعوذ بك من الهم و الحزن، و العجز و الكسل، و البخل، و الجبن، و ضلع الدين، و غلبه الرجال (١).

و مما يؤيد أن يكون أول اتصال لأنس بالنبي (صلى الله عليه و آله) فى خيبر:

أنهم يقولون: إنه غزا مع النبي (صلى الله عليه و آله) ثمان غزوات فقط (٢).

و هذا يكذب ما زعموه، من أن أمه أتت به إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و قالت له: هذا غلام كاتب.

قال: فخدمته تسع سنين فما قال لشىء صنعته: أسأت، أو بئس ما أ.

-
- ١- مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٢٥ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٧٤ و عن البخارى ج ١١ ص ١٧٧ (٦٣٦٣) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١.
- ٢- الإصابه ج ١ ص ٧١.

صنعت (١).

و فى روايه اخرى: أنها قالت: هذا أنس غلام يخدمك فاقبله.

و ذكروا: أنه خرج معه (صلى الله عليه و آله) إلى بدر يخدمه (٢).

نعم، و قد كان أنس يستحق هذه الأوسمه، فإنه كان على السقايه فى البحرين من قبل أبى بكر (٣).

و كان يبث أقاويل تفيد فى تأييد خلافه مناوئى على (عليه السلام)، و يحجب حقائق حساسه، يستفيد من حجبتها، و إنكارها هذا الفريق بالذات.

فهو من أجل هذا و ذاك يستحق أن تزجى له المدائح، و أن تسطر له المآثر، ليصبح كلامه أكثر وقعا، و أعظم أثرا ..

و قد استحق من جهه أخرى أن يدعو عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبب كتمانته حديث الغدير مره، و حديث الطير أخرى، و لموقفه من طلحه و الزبير فى حرب الجمل ثالثه، فأصيب بالبرص، وعدّ فى جملة البرصان!! (٤).

و لكن كل أباطيلهم و أضاليلهم لم تستطع حجب الحقيقه، فقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ثلاثه كانوا يكذبون على النبى (صلى ٢).

١- أسد الغابه ج ١ ص ١٢٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٧٢ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٧١.

٣- الإصابه ج ١ ص ٧٢.

٤- راجع: إختيار معرفه الرجال (رجال الكشى) ص ٤٥ و المعارف لابن قتيبه ص ٥٨٠ و الإرشاد للمفيد ص ١٦٦ و ١٦٧ و الخصال ص ٢١٩ و الأموال للصدوق المجلس ٢٦ ص ١٠٦ و ٥٢١ و ٥٢٢.

اللّٰه عليه وآله): أبو هريره، و أنس بن مالك، و امرأه (١).

أم سلمه فى خير أيضا:

و أخرج (صلى اللّٰه عليه و آله) معه إلى خير أم المؤمنين أم سلمه (رحمها اللّٰه) (٢). مع أنها كانت معه فى غزوه الحديبيه أيضا

..

و لنا وقفه مع هذا الأمر بالذات:

فإنه إذا كان (صلى اللّٰه عليه و آله) يقرع بين نساءه، لتعيين التى تخرج معه فى سفره كما يدعون، فإن القرعه تكون قد وقعت على أم سلمه مرتين ..

و إذا كان اللّٰه تعالى يسد نبيه (صلى اللّٰه عليه و آله)، لتصيب قرعته ما يحبه اللّٰه تعالى، أو ما فيه مصلحة لرسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، فإن هذا يدل على اجتماع هذين الأمرين معا فى حق أم سلمه رضوان اللّٰه تعالى عليها؛ فإن هذه المرأه الفاضله، و التى هى أفضل نساء النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) بعد خديجه، كان اللّٰه يحبها و كانت المصلحة تقضى بأن تكون هى دون سواها معه فى غزوتين هما من أخطر ما مر برسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) و بالمسلمين، و أشده حساسيه، و يحتاج النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) فيها إلى هدوء البال، و إلى إبعاد أى نوع من أنواع الأذى أو النكد، و المنغصات له ..٢.

-
- ١- الخصال ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ و الإيضاح ص ٥٤١ و البحار ج ٢ ص ٢١٧ و ج ٢٢ ص ١٠٢ و ٢٤٢ و ج ٣١ ص ٦٤٠ عن الخصال و ج ١٠٨ ص ٣١ و معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥١ و ج ١١ ص ٧٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٨١.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢.

و كما كان واضحاً أنه: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. (١) بل لابد من الطاعة و الإنقياد.

فإن من الواضح أيضاً: أن لا حق للنساء بمرافقه أزواجهن فى السفر من الناحية الشرعية، و يستطيع الزوج أن يختار أيتهن شاء لمرافقته .. و لكن الرسول (صلى الله عليه و آله) التزم بالقرعه بينهما.

فذلك يعنى: أنه قد جعل لهن ما يشبه الحق، رفقا منه بهن، و عطفاً منه عليهن ..

و إنما جعل (صلى الله عليه و آله) طريقاً للتعيين - مع علمه بأن الله تعالى هو الذى يتولى تسديده، و هو الذى يختار له - من أجل تسكين خواطرهن، و عدم إثارة أى من المشاعر السلبية لديهن، حتى لو كن يظلمن أنفسهن و غيرهن، و يظلمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضاً فى ذلك ..

و لو لا- ما ذكرنا، لأمكن أن يقال: لقد كان بإمكانه (صلى الله عليه و آله) أن لا يخرج معه منهن أحداً، أو أن يخرجهن فى أسفاره بصوره متواليه، وفق تراتبيه القسم و الليله لهن. أو وفق قرعه تحدد هذه التراتبيه.

إحساس يهود المدينه بالخطر:

قال الصالحى الشامى:

و لما تجهز رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الناس، شق على يهود المدينه الذين هم موادعو رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله، و عرفوا أنه إن دخلب.

خير أهلك أهل خير، كما أهلكت بني قينقاع، والنضير، وقريظه.

و لم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق إلا لزمه، و طالبه به.

و عن ابن أبي حدرد، بسند صحيح: أنه كان لأبي الشحم اليهودى خمسة دراهم.

و لفظ الطبرانى، و الواقدى: أربعة دراهم، فى شعير أخذه لأهله فلزمه.

فقال: أجلنى، فإنى أرجو أن أقدم عليك فأقضيك حقتك إن شاء الله، قد وعد الله - تعالى - نبيه أن يغنمه خير.

فقال أبو الشحم حسدا و بغيا: أتحسبون أن قتال خيابر مثل ما تلقون من الأعراب؟ فيها: - و التوراه - عشره آلاف مقاتل.

و ترافعا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أعطه حقه).

قال عبد الله: و الذى بعثك بالحق ما أقدر عليها.

قال: أعطه حقه.

قال: و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا قال: ثلاثا لم يراجع.

قال عبد الله: فخرجت، فبعت أحد ثوبى بثلاثه دراهم، و طلبت بقيه حقه، فدفعت إليه، و لبست ثوبى الآخر. و أعطانى ابن أسلم

بن حريش - بفتح الحاء و كسر الراء - ثوبا آخر.

و لفظ الطبرانى: فخرج به ابن أبى حدرد إلى السوق، و على رأسه عصابه، و هو يأتزر بمئزر، فنزع العمامه عن رأسه فأتزر بها، و

نزع البرده فقال: اشتر منى هذه، فباعها منه بالدراهم، فمرت عجوز فقالت: ما لك يا

صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فأخبرها.

فقلت: ها دونك هذا البرد، فطرحته عليه.

فخرجت في ثوبين مع المسلمين، و نفلني الله - تعالى - من خير، و غنمت امرأه بينها و بين أبي الشحم قرابه، فبعثها منه (١).

و نقول:

١- إن يهود المدينة قد جربوا حظهم في الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و رأوا بأمر أعينهم كيف أن الله تعالى نصره عليهم .. و عرفوا مسبقا نتائج حركته باتجاه خير .. و قد كانت رده الفعل لديهم غريبه و عجيبه، من حيث إنها اقتضرت على السعى لحفظ أموالهم مهما كانت زهيده، حتى ما كان بمقدار أربعة دراهم في شعير، فصاروا يلحون بمطالبه غرمائهم، و يلزمونهم بدفعها، و كأنهم يظنون: أن انتصار المسلمين في خير سوف ينشأ عنه ضياع تلك الأموال ..

و ربما كان المحفز على تفكيرهم هذا هو: اعتقادهم أن ضعف و حاجه المسلمين إليهم، و حاجتهم إلى تسكين الأوضاع، التي كانت دقيقه و حساسه بسبب القوه الضاربه التي كانت لليهود في المنطقه، هو الذي يفرض على المسلمين إلى الوفاء بالعهود، و قضاء الديون.٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٥ و ١١٦ عن الواقدي عن شيوخه، و عن أحمد، و الطبراني، و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٢٣ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٢٩ و الطبراني في المعجم الصغير ص ٢٣٤ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤ و ٦٣٥، و راجع: نيل الأوطار ج ٩ ص ١٨٢ و فيض القدير ج ٥ ص ١٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٤٣ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٤٢.

فهم قد قاسوا المسلمين على أنفسهم، فإن هذا بالذات هو طريقه و ديدن اليهود فى التعامل مع الآخرين، و هذه هى معاييرهم و أساليبهم حيث إنهم يخضعون لقوه المال، أو لقهر السلطان، أو سيمارسون مكرًا و استدراجًا، أو ما إلى ذلك.

و قد فاتهم أن المسلمين - حتى العاديين منهم - إنما يتعاملون معهم و مع غيرهم بالمبادئ و القيم، و بموجبات الأخلاق و الذمم. و لقد صدق الذى قال: و كل إناء بالذى فيه ينضح.

٢- و رغم خوف اليهود الشديد من أن يكون مصير أهل خيبر مثل مصير بنى قينقاع و النضير و قريظه، و قد رأوا بأم أعينهم، كيف أن المسلمين قد انتصروا على أعدائهم، رغم كثره العدد، و حسن العده لدى أولئك الأعداء، مع قله فى العدد و ضعف فى العده فى جانب المسلمين.

و قد تكرر هذا النصر أكثر من مره و مرتين، فلا مجال لأن يتوهم أحد أن الصدفة هى التى فرضته، بل هو سنه إلهيه، و لطف ربانى أجراه الله على أيديهم، و لهج به القرآن، و أصبح تشريعا يفرض على المسلمين الالتزام بمقتضياته.

نعم، رغم ذلك كله، فإن اليهود توهموا: أن كثره العدد سيكون لها شأن فى مسار الحرب، و مصير القائمين بها.

إجراءات فى الطريق إلى خيبر:

و قال المؤرخون أيضا:

و جاء أبو عبس ابن جبر، فقال: يا رسول الله، ما عندى نفقه، و لا زاد، و لا ثوب أخرج فيه، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) شقه سنبلانيه:

(جنس من الغليظ، شبيه بالكرباس).

قال سلمه: خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خير، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم، لعامر بن (سنان) الأكوخ: ألا تسمعنا من هنيهاً تك؟ و كان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم، يقول:

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اتقينا وألقين سكينه علينا

و ثبت الأقدام إن لاقينا إنا إذا صبح بنا أتينا

و بالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من هذا السائق)؟

قالوا: عامر بن الأكوخ.

قال: (يرحمه الله).

و فى روايه: (غفر لك ربك).

قال: و ما استغفر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لإنسان يخرجه إلا استشهد.

فقال عمر، و هو على جمل: و جبت يا رسول الله، لو لا أمتعتنا بعامر.

و فى نص آخر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذى طلب ذلك من عامر، فقال عامر: يا رسول الله، قد تولى قولى. أى الشعر.

فقال له عمر: اسمع، و أطمع. فنزل يرتجز الخ .. (١).

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٣٨ و ٦٣٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٦ و فى الهامش: و أخرجه البخارى ج ٧ ص ٥٣٠ (٤١٩٦) و أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٤٢٧ (١٢٣ / ١٨٠٢).

و روى الحارث بن أبى أسامه، عن أبى أمامه. و البيهقى عن ثوبان: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال فى غزوه خيبر: (من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع).

و أمر بلالا فنادى بذلك، فرجع ناس، و فى القوم رجل على صعب، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه، فلما جاؤوا به رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (ما شأن صاحبكم)؟.

فأخبروه، فقال: (يا بلال، ما كنت أذنت فى الناس، من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع)؟

قال: نعم. فأبى أن يصلى عليه.

زاد البيهقى: و أمر بلالا فنادى فى الناس: (الجنه لا تحل لعاص) ثلاثا (١).

قال محمد بن عمر: و بينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الطريق فى ليله مقمره، إذ أبصر رجلا يسير أمامه عليه شىء يبرق فى القمر، كأنه فى شمس و عليه بيضه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من هذا)؟.

فقال: أبو عبس بن جبر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أدر كوه).

قال: فأدر كوني فحبسونى، فأخذنى ما تقدم و ما تأخر، فظننت أنه قد ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٦ و ١١٧ و فى هامشه قال: أخرجه البخارى ج ٧ ص ٥٣٠ (٤١٩٦) و أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٤٢٧ (١٢٣/١٨٠٢)، و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٢٠١ و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٣١ و ٣٢ و ٥٣ و ٥٤ و البحار ج ٢١ ص ٢ و ٣ و بغيه الباحث ص ٩٩ و غريب الحديث ج ١ ص ٧١٧ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٢٩.

أنزل في أمر من السماء، فجعلت أتذكر ما فعلت حتى لحقني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (ما لك تقدم الناس لا تسير معهم)؟.

قلت: يا رسول الله، إن ناقتي نجيبه.

قال: فأين الشقيقه التي كسوتك؟

قلت: يا رسول الله، بعثها بثمانيه دراهم، فتزودت بدرهمين و تركت لأهلي درهمين، و ابتعت هذه البرده بأربعه دراهم.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: (أنت و الله يا أبا عيس و أصحابك من الفقراء. و الذي نفسى بيده، لئن سلمتم و عشتم قليلا ليكثرن زادكم، و ليكثرن ما تتركون لأهليكم، و لتكثرن دراهمكم و عبيدكم، و ما ذلك لكم بخير).

قال أبو عيس: فكان و الله كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال سويد بن النعمان: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما وصل إلى الصهباء- و هي أدنى خيبر- صلى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يؤت إلا بالسويق، فأمر به فثرى، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أكلنا معه.

ثم قام إلى المغرب، فمضمض و مضمضنا، ثم صلى، و لم يتوضأ. رواه البخارى (١) و البيهقى. دى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٧ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٢٩ (٤١٩٥) و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٣٥ و ٦٣٦ و راجع: الموطأ لمالك ج ١ ص ٢٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٦٢ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٥٩ و ج ٤ ص ١٣ و ج ٥ ص ٧٢ و ج ٦ ص ١٩٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٦٠ و المصنف للصنعاني ج ١ ص ١٧٨ عن البخارى من طريق مالك و الحميدى

زاد محمد بن عمر: ثم صلى بالناس العشاء، ثم دعا بالأدلاء، فجاء حسيل بن خارج، و عبد الله بن نعيم الأشجعي، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحسيل: يا حسيل: امض أماننا حتى تأخذ بنا صدور الأوديه، حتى تأتي خيبر من بينها و بين الشام، فأحول بينهم و بين الشام، و بين حلفائهم من غطفان).

فقال حسيل: أنا أسلك بك، فأنتهى به إلى موضع له طرق، فقال: يا رسول الله، إن لها طرقا تؤتى منها كلها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (سمها لى). و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحب الفأل الحسن، و الاسم الحسن، و يكره الطيره، و الاسم القبيح.

فقال: لها طريق يقال لها: حزن، و طريق يقال لها: شاش، و طريق يقال لها: حاطب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا تسلكها).

قال: لم يبق إلا طريق واحد يقال له: مرحب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اسلكها) (١). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٧ و ١١٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٣٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢.

إن لنا ههنا وقفات هي التالية: الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٧ ٩٠ لمن الشعر المتقدم؟! ص : ٩٠ قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الشعر المذكور: (اللهم لو لا الله ما اهتدينا) إنما هو لعامر بن الأكوغ.

مع أنه قد روى فى الصحاح، و منها كتاب البخارى، فى كتاب الجهاد:

أنه من شعر عبد الله بن رواحه (١).

قال الصالحى الشامى: (فيحتمل أن يكون هو و عامر تواردا على ما تواردا عليه، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، و استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحه) (٢).

و يحتمل أيضا: أن يكون عامر قد أخذه كله من ابن رواحه؛ لأنه مجرد حاد، يختار ما يناسبه من الحداء، و لو كان قد نطق به أو نظمه غيره.

الخطأ فى مضمون شعر عامر:

هذا، و لا معنى لقوله فى ذلك الشعر مخاطبا الله تعالى: (فاغفر فداء لك ما اتقينا)، إذا لا معنى لأن يفدى أحد الله بالنفس، لأن ذلك يستبطن توقع حلول مكروه بالمفدى - ليجعل المتكلم نفسه فداء له من ذلك، و هذا ٣١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣ و البخارى (المغازى ص ٣٨) و (الأدب ص ٩٠) و صحيح مسلم (الجهاد ص ١٢٣) و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٣.

يستبطن جواز الفناء على الله تعالى، و أنه لو لم يحصل الفداء له، لأمكن أن تحل المصيبة به، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ارتجاز عامر لرسول الله صلى الله عليه وآله:

و قد يقال: إن الذي كان يرتجز لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في أسفاره هو البراء بن مالك، لا عامر بن الأكوع.

و يجاب: بأن المقصود: أنه كان يرتجز له في غالب أسفاره، أو في بعضها كما صرحت به بعض الروايات (١).

الإستغفار أماره الشهاده:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن عمر بن الخطاب قد خاف على عامر، حتى قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لو لا أمتعتنا بعامر. و ذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا استغفر لإنسان استشهد.

غير أننا نقول: إن ذلك لا يمكن قبوله:

فأولا: لم يثبت: أنه (صلى الله عليه وآله) استغفر لعامر، فقد اختلفت الروايات في ذلك، حيث يقول بعضها: إنه (صلى الله عليه وآله) قال: يرحمه الله.

ثانيا: لنفرض: أنه قد ثبت استغفار النبي (صلى الله عليه وآله) لعامر، و لكن قولهم: إنه ما استغفر (صلى الله عليه وآله) لإنسان يخصه إلا استشهد ..

لا- يمكن أن يصح، لأن كتب الحديث و التاريخ مشحونه بالأخبار المصرحه باستغفاره (صلى الله عليه وآله) للكثيرين من صحابته، و لم يصبهم ٢.

شىء، بل عاشوا بعده عشرات السنوات، فراجع:

١- استغفاره (صلى الله عليه وآله) لأبى بكر (١).

٢- واستغفاره لأبى موسى الأشعري (٢).

٣- واستغفاره (صلى الله عليه وآله) لحذيفه، ولأمه (٣).

٤- واستغفر للمقصرين فى الحديدية ..

و غير ذلك ..

لا تحل الجنة لعاص:

إن هناك أموراً قد يستهين الإنسان بها، فلا يطيع الأوامر الصادره بشأنها، زعما منه: أنه قادر على تجاوز سلبياتها ..

غير أن هذا المنطق: مرفوض فى الإسلام جملة و تفصيلا، لأكثر من جهة ..

فأولا: ليس بالضروره أن يكون ما اعتقد أنه المبرر لقرارات القيادة هو المبرر الحقيقى لها فعلا؛ لأن للقيادة آفاقها، و علاقاتها، و وسائلها التى تمكنها من المواجهه الصحيحه، من خلال رصد الأمور بصوره أدق و أشمل، يمكنها من وضع كل الأمور فى مواضعها الصحيحه و فى الدائره الأوسع فى المحيط الذى تتحرك فيه، ضمن سلسله من الدواعى و المقتضيات التى ربما ٢.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٦٥ و عن صحيح البخارى (فضائل أصحاب النبى ص ٥).

٢- عن صحيح البخارى (دعوات ص ١٩ الترجمة ص ٤٩ المغازى ص ٥٥) و صحيح مسلم (فضائل الصحابه ص ١٦٥).

٣- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩١ و ٣٩٢.

لا تخطر للآخرين على بال، أو لا تمر لهم فى خيال، بحكم محدوديه نظرتهم، و ضآله حجم معارفهم، و قله اطلاعهم على ذلك كله ..

ثانيا: إنه حين يكون لدى كثيرين من الناس مراكب تصعب السيطرة عليها، و تحتاج إلى بذل جهد، و ربما إلى تعاون، و تعاضد، فذلك معناه إشغال الناس عن قضيتهم الأساس، فى شأن داخلى غير ذى جدوى، تضيع فيه الجهود، التى يفترض توفيرها لتصرف فى سبيل ما هو أهم، و نفعه أعم، هذا عدا عما ينشأ عن ذلك من تشويش فى الفكر، و إخلال بالنظام العام.

ثالثا: إن عدم صلاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ذلك الذى لم يمثل للأمر، قد أظهر أن خلاف هذا الرجل لم يكن ناشئا عن مجرد حاله عفويه، أو تلبيه لرغبه شخصيه، أو نتيجة غفله حدثت له، أو نحو ذلك.

بل كان قاصدا لهذا الخلاف، عامدا إليه، و ربما يصل ذلك إلى حد المؤامرة الهادفه إلى إحداث بلبله، و تشويش، و إخلال.

بالإضافه إلى: إسقاط حرمه الأوامر النبويه، و تجرىء الناس على خلافه (صلى الله عليه و آله)، و عصيان أوامره، و الاستهانه بتوجيهاته ..

و لعل هذا هو السبب فى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رفض أن يشرفه بالصلاه عليه.

و رابعا: إن الإعلان بطريقه النداء فى الناس: لا تحل الجنه لعاص، لابد أن يكون له تأثيره القوى فى ردع الناس عن محاكاه ذلك العاصى فى فعله، و بالتالى فرض الالتزام بالنظام، و تنفيذ القرارات الصادره، بانضباطيه تامه، و بدقه و أمانه.

الكثرة لا خير فيها:

و قد ذكرت الروايات قصه أبي عبس مع رسول (صلى الله عليه و آله) ..

و وجدنا أنها تشير إلى عده أمور، نذكر منها:

١- أنه (صلى الله عليه و آله) قد بادر إلى السؤال عن حاله رأى أنها قد خالفت النظم الطبيعي لمسيره الجيش، و هى انفراد أبى عبس عن الناس.

و تقدّمه عليهم.

و النبى (صلى الله عليه و آله)، و إن لم يكن قد ألزم الناس برعايه نظم بعينه، و لكن ذلك لا يعنى السماح بالحاله التى قد تبدو نشازا بحسب ما جرت عليه طريقه الناس فى حالات كهذه ..

و جاء تفسير أبى عبس كافيا و ربما مرضيا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ فإن الاستعانه بالناقه النجيبه يريح رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فى مسير كهذا ..

٢- ثم أتبع (صلى الله عليه و آله) سؤاله الأول بسؤال آخر يفضى إلى إعطاء توضيحات عن لباس أبى عبس المميز، الذى يثير أكثر من شبهه و سؤال عن مكونات أبى عبس، و عن روافده و مصادره. فالبريق القوى، يضخم التصورات و يوهم: أن أبا عبس قد أصاب كنزا، أو استولى على ثروه بطريقه قد تكون مشروع، و قد لا تكون!!

و مهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) للإجابة المقنعه، و القاطعه لكل احتمال، و ظن و شبهه، حين ضمّن سؤاله تعريف الناس بمصدر المال. حتى لم يعد أبو عبس بحاجة إلى تقديم إثبات بذلك، بل اقتضت مهمته على بيان موارد مصارف ذلك المال، و صحه تصرفه فيه .. و بذلك يكون (صلى

اللّٰه عليه وآله) قد جنّبه غضاضه الإحساس بأنّ ثمة تهمة تموج في نظرات الناس إليه، و أنه يحتاج إلى إعداد وسائل دفعها عن نفسه ..

٣- ثم إنه (صلى الله عليه وآله) قد تقدم خطوه أخرى باتجاه حسم الأمر لصالح أبي عبس، حين أعلن براءه أبي عبس من أيه شبهه من هذا القبيل، و بين أنه يعيش حاله الفقر و الحاجه حقا، ليس وحده، و إنما هو و أصحابه الفقراء.

٤- ثم شفع ذلك بالإخبار عن أمر غيبي، من شأنه: أن يفرح الكثيرين من الناس من طلاب الدنيا، حيث أخبره: أنه هو و أصحابه، إن سلموا و عاشوا فسيكثر زادهم، و ما يتركونه لأهلهم، و ستكثر دراهمهم و عبيدهم.

و قد تضمن هذا الخبر الإشاره إلى أمرين:

أحدهما: أنه قد أشار إلى احتمال سلامتهم و بقائهم على قيد الحياه، و لكنه لم يجزم لهم بذلك.

حيث قال: لئن سلمتم و عشتم، و ذلك لكي يعطيهم الفرصه لإخلاص النيه في الجهاد، و ليتمكنهم من الإقدام على ما فيه احتمالات الشهاده، و لا يحرمهم من السعي لنيل هذا المقام الجليل ..

الثاني: أنه قد بين لهم: أن تحقيق ما يخبرهم به لا ينبغي أن يكون من أسباب اغترارهم بأنفسهم، و تخيل أن ذلك عطيه و كرامه إلهيه لهم، بسبب رفعه مقامهم في طاعته، و علو درجتهم في الإخلاص له ..

بل ذلك امتحان و ابتلاء، لا بد لهم من أن يحذروا منه، حتى لا يقعوا في فخ الركون إلى الدنيا، و الاغترار بزبارجها، و بهارجها ..

و بذلك يكون قد أعطاهم القاعده الصحيحه في التعامل مع الكثرات

الديويه، و منحهم النظره الصائبه، و التقييم السليم لمثل هذا الأمر الخطير ..

أكذوبه الفتاه الحائض:

و رووا: أن إحدى النساء اللواتي حضرن خبير قالت: فأردفني رسول الله (صلى الله عليه و آله) على حقيبه رحله، قالت: فلما كان الصبح، و أناخ راحلته، و نزلت عن حقيبه رحله، و إذا بها دم منى. و كانت أول حيضه حضتها.

قالت: فتقبضت إلى الناقه، و استحيت.

فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) حالي، قال: ما لك، لعلك نفست؟

قلت: نعم.

قال: فأصلحي من نفسك، ثم خذى إناء من ماء فاطر حى فيه ملحا، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبه من الدم، ثم عودى لمرتحلحك.

قالت: فكنت لا أطهر من حيضه إلا جعلت فى طهرى ملحا. و أوصت أن يجعل ذلك فى غسلها حين ماتت (١).

و نقول:

إننا نشك فى صحه هذه الروايه، بل لا نرتاب فى كذبها، و ذلك لما يلى:

أولاً: لا معنى لجعل الملح فى طهرها، و لا فى غسلها، فإن غسل الدم ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٦ و ٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٨٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٠٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٤.

الذى أصاب حقيبه الرجل بالماء و الملح شىء، و جعله فى طهرها شىء آخر ..

على أننا لا ندرى داعيا لوضع الملح فى الماء، فإن الماء يكفى لغسل حقيبه الرجل ..

ثانيا: إنه لا ريب فى أن بلوغ البنت إنما هو بإتمامها تسع سنين ..

و الفتيات إنما يحضن - غالبا - فى سن الثالثة عشره.

و من الواضح: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يردف خلفه من تكون فى هذه السن، أو أقل من ذلك أيضا ..

و قد تحدثنا عن موضوع بلوغ الفتاه بشىء من التفصيل فى غزوه بنى قريظه، فراجع ..

ثالثا: إن الكل يعلم: أن عليا (عليه السلام) كان لا يلقى السلام على الشابه من النساء (١) فكيف برسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).٢.

-
- ١- راجع: الكافى ج ٥ ص ٥٣٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٦١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٥٨ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٧٣ و ج ١٤ ص ٢٩٠ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٥ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٤٧ و البحار ج ١٠١ ص ٣٧ و جواهر الكلام ج ١١ ص ١١٨ و ج ٢٩ ص ٩٩ و جامع المقاصد ج ١٢ ص ٣٤ و مسالك الأفهام ج ٧ ص ٥٦ و مجمع الفائده للمحقق الأردبيلى ج ٢ ص ٤٩٥ و ج ٣ ص ١٢١ و الحدائق الناضره ج ٩ ص ٨٣ و مستند الشيعه ج ١٦ ص ٦١.
- ٢- راجع: الكافى ج ٢ ص ٦٤٨ و البحار ج ٤٠ ص ٢٣٥ و ج ١٦ ص ٢١٥ و ٢٢٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٤٥٢ و فى هامشه عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٢.

و ورد النهى عن الجلوس فى مجلس تقوم عنه المرأة حتى يبرد (١).

فهل يرضى بأن يردف خلفه فتاه فى سن من تحيض؟!

رابعاً: ما معنى: أن يردف النبى (صلى الله عليه و آله) هذه الفتاه الأجنبيه عنه، و لماذا لم يردف زوجته أم سلمه، أو أيا من زوجاته فى أيه غزوه من الغزوات؟!

و هل لم يوجد من يتبرع بارتداف هذه الفتاه سوى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و من كان يردف أم زياد الأشجعي، التى خرجت إلى خيبر فى خمسه نسوه ليداوين الجرحى، و لغير ذلك، فأسهم لهن تمرا؟! (٢).

بل لقد حضر خيبر عشرون امرأة.

فلماذا لم يجعل هذه الفتاه معهن؟! أو مع زوجته أم سلمه فى هودجها؟!

خامساً: هل ارتدفاها (صلى الله عليه و آله) على ناقته، أم على فرسه، أم على حماره؟!

فقد تقدم: أنهم قد اختلفوا فى أنه: هل كان النبى (صلى الله عليه و آله) راكبا فرسا، أم حمارا مخطوما برسن من ليف، و تحته أكاف من ليف!!

و قد ذكرنا ما يدل: على هذا و ذاك فيما يأتى تحت عنوان: (وصول النبى (صلى الله عليه و آله) إلى خيبر).ه.

١- راجع: الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٨٥ و فى هامشه عن الكافى (الفروع) ج ٢ ص ٧٧ و عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٣.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ و فى التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٥١١ عن أبى داود: حنين بدل خيبر. و لعله تصحيف؛ لأجل عدم وجود نقط للحروف فى تلك الأزمنه.

و قد رجحوا: أنه قد ركب الحمار فى الطريق إلى خيبر، ثم ركب الفرس، حين نشب القتال ..

و أما الحديث الذى صرح: بأن الناقة مأموره، فلا دلالة فيه على أنه (صلى الله عليه و آله) كان راكبا عليها.

و حتى لو دل على ذلك، فإنه يصبح متعارضاً مع حديث ركوبه للحمار، أو الفرس، حسبما أوضحناه ..

و فى جميع الأحوال نقول:

إذا كان راكبا للفرس، فلماذا لا- تتركب هى على الناقة، أو الحمار؟ و إن كان راكبا على الحمار فيمكن أن تتركب هى الناقة أو الفرس، و كذا لو كان قد ركب الناقة، فالحمار و الفرس صالحان للركوب، فلا حاجة- فى جميع الأحوال- إلى إردافها خلفه (صلى الله عليه و آله) ..

إختيار الطريق إلى خيبر:

و عن حديث طلب النبى (صلى الله عليه و آله) من الدليل: أن يأخذ بهم فى صدور الأودية، حتى يأتى بهم إلى خيبر من جهة الشام، نقول:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) يكون بذلك قد تحاشى الظهور على قمم الجبال، و على جوانبها التى تظهر للرأى البعيد، لكى يتحاشى رؤيه الناس لجيشه الضارب، و يكون فى منأى عن مواقع الرصد التى ربما يكون العدو قد أقامها فى المواقع المشرفة ..

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) قد اختار أن يسلك الدليل طريقاً تؤدى بهم إلى خيبر من جهة الشام، و هو الطريق الذى يشعر اليهود بالأمن من

جهته، ولا يشعرون بالحاجة إلى رصده بدقه و بفعاليه ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) قد أوضح أيضا: أنه يريد أن يقطع عن اليهود المدد من جهة الشام، سواء أكان المدد مالا، أم رجالا، أم عتادا، أم طعاما، أم غير ذلك.

٤- إنه (صلى الله عليه و آله) يريد أيضا: أن يحول بين اليهود و بين حلفائهم من غطفان، و سيأتي: أن هذا هو ما حصل بالفعل، و ذلك حين جاءت غطفان لمعونتهم، ثم تراجعت خوفا من أن يتمكن (صلى الله عليه و آله) من مهاجمه ديارهم و أهليهم.

التطير و التفاؤل:

و اللافت هنا قولهم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد طلب من الدليل أن يسمى له الطرق إلى خير؛ لأنه كان يحب الفأل الحسن، فسامها له، فاختار أحدها.

و نقول:

أولاً: إن من الواضح: أن طلب تسميتها ليس بالضرورة أن يكون من أجل أن يتفاءل بأسمائها، فإن ذلك بعيد عن شأن النبي (صلى الله عليه و آله) و مقامه. و قد تكلمنا عن بعض ما يرتبط بذلك فى جزء سابق من هذا الكتاب.

ثانياً: إن من جملة الطرق التى سماها الدليل طريقا باسم (شاس) و ليس فى هذه الكلمة التفاؤل، أو التشاؤم.

ثالثاً: من أين ثبت لهم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد رفض السير فى تلك الطريق من منطلق التشاؤم و التفاؤل، فقد يكون الغرض هو:

- ١- أن يظهر خبره الدليل، و أنه قادر على إنجاز المهمة التي أوكلت إليه.
- ٢- أن يوجهه إلى الطريق الأكثر أمنا، و الأشد ملاءمه للأهداف المتوخاه.
- ٣- أن يعرف الناس بأنه (صلى الله عليه و آله) عالم بمسالكك تلك البلاد، و إن لم يكن قد و طأتها قدمه من قبل.

لا حول و لا قوه إلا بالله:

روى أصحاب الكتب الستة، عن أبي موسى الأشعري، قال: أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم و لا غائبا، إنكم تدعون سميحا قريبا، و هو معكم).

و أنا خلف دابه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسمعني و أنا أقول:

لا حول و لا قوه إلا بالله العلي العظيم.

فقال: (يا عبد الله بن قيس).

قلت: لبيك يا رسول الله، فداك أبي و أمي.

قال: (ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة)؟.

قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي و أمي.

قال: (لا حول و لا قوه إلا بالله) (١).بد

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٠ و فى هامشه عن: البيهقي ج ٢ ص ١٨٤ و ابن أبي عاصم ج ١ ص ٢٧٤ و الطبرى ج ٨ ص ١٤٧ و ابن السنى (٥١٢) و عبد

هناك حالات تنتاب الجماعات، و هي تواجه قضاياها الكبرى، لا يصح الانسياق معها، بل لا بد من معالجتها و التخلص منها. و من هذه الحالات: أن اجتماعها مع بعضها البعض قد يشعرها بالقوه بدرجه قد تتجاوز حدود قوتها الطبيعيه، الأمر الذي يهـىء لوقوعها فى براثن الغفله عن بعض الثغرات التى تعانى منها .. و ربما يكون ذلك سببا فى تدنى مستوى قوتها بصورة كبيره و خطيره ..

و قد ظهر مصداق ذلك فى حرب حنين، حيث تلاشت قوه المسلمين أو كادت، بسبب هذا الشعور بالذات. فقد قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (١).

و من هذه الحالات أيضا، هيمنه العقل الجماعى على تلك الجماعه، و تدنى مستوى تفكيرها ليصل إلى أضعف حالاته ..

و يزيد هذه الحاله حده فيهم، تعالى الصرخات، و اختلاط الأصوات، و الصخب، و العجيج و الضجيج.

و هذا يفسر لنا: أمره (صلى الله عليه و آله) لأصحابه بأن يربعوا على أنفسهم، و يخففوا من غلوائهم، و يخفضوا أصواتهم، حتى لو كانوا يجهرون بكلمه (الله أكبر).

فقد كان ثمه حاجه إلى الهدوء و التعقل، ليتمكن النظر إلى الأمور و الأحجام، و القدرات بواقعيه و اتزان، بعيدا عن الانتفاخات و التضخيمات الصوتيه و غير الواقعيه ..

ثم .. إنه (صلى الله عليه و آله) صرح لهم بالحقيقه و طلب منهم ترديدها فى عمليه تلقين عفويه للنفس، و إدراك للعقل، و تلمس للوجدان، حين دلهم على كلمه هى كنز الجنه، يتعلمون منها: أن قدرتهم ليست بكثره جمعهم، و لا بجوده سلاحهم، و لا بقدراتهم الذاتيه و شجاعتهم؛ إذ (لا حول و لا قوه إلا بالله).

المطلوب هو الخير لا الغنائم:

روى ابن إسحاق، عن أبى مغيث بن عمرو. و محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أشرف على خيبر - و كان وقت الصبح - قال لأصحابه: (قفوا). فوقفوا.

فقال: (اللهم رب السموات السبع و ما أظللن، و رب الأرضين السبع و ما أقللن، و رب الشياطين و ما أضللن، و رب الرياح و ما أذرين، فإننا نسألك من خير هذه القرية و خير أهلها، و نعوذ بك من شرها و شر ما فيها).

أقدموا بسم الله).

و كان يقولها لكل قريه يريد دخولها.

و رواه النسائي، و ابن حبان عن صهيب (١).

و نقول:

إن هذا الدعاء قد جاء ليحدث تغييرا جذريا فى أهداف هؤلاء القادمين إلى بلاد أعدائهم. إذ إن الإنسان حين يتخذ صفه المقاتل، و يعد للقتال عدته، و يحمل سلاحه، و يشرف على بلد عدوه، فإنه لا يحدث نفسه إلا بالتزال و القتال، و لا يفكر إلا بالموت أو الحياه، و بالنصر أو الهزيمه، و لا يحلم إلا بالغنائم و السبايا.

و لذلك يوقف النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه، و يوجههم إلى الله تعالى، ليفهمهم أنه تعالى هو المهيمن و المشرف على إيصال كل شىء إلى كماله، من حيث هو الرب المدبر الحكيم، و الخبير العليم، و الرؤوف الرحيم، و هو القاهر فوق عباده ..

فحلول هذا الجيش بهذا البلد لا ينبغى أن يكون بهدف الحصول على المغانم، و الاستيلاء على البلاد و العباد.٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٨ و قال فى هامشه: أخرجه ابن خزيمه (٢٥٦٥) و البخارى فى التاريخ الكبير ج ٦ ص ٤٧٢ و الطبرانى فى الكبير ج ٨ ص ٣٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٢٠٤ و ابن السنى (٥١٨). و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و ٣٣ و البحار ج ٢١ ص ١ و ١٤ و ج ٧٣ ص ٢٤٩ و عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٠ و الإمتاع ص ٣١٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٦ و المزار ص ٥٢ و الأمان من الأخطار ص ١٣٢ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٣.

بل يجب أن يكون الهدف هو الحصول على الخير: خير البلد و خير أهله، و تجنب الشر: شر البلد و شر ما فيه .. سواء أكان الشر من الناس، أم من غيرهم.

و يلاحظ أيضا: أن هذا الدعاء قد أظهر للداعين و لغيرهم: أن الهيمنة الإلهية كما تشمل السماوات و الأرض، من حيث هي موجودات كونيه، فإنها تشمل ما أظللن، و ما أقلن من موجودات، لها وظائف و مهمات، فيهما على حد سواء ..

و أفاد أن هذه السلطه تشمل أيضا حتى الموجودات المتمرده و الطاغيه، و تشمل من وقع تحت تأثيرها .. فهو تعالى رب الشياطين و ما أضللن .. كما أنها تشمل ما له حركه و تصرف، و ما يكون محلا- للحركه و التصرف، و إن لم يكن من الموجودات العاقله و المختاره. فهو رب الرياح و ما أذرين.

فإذا كانت الهيمنه لله تعالى على ذلك كله، فلا بد من أن يتوجه الناس إليه في حاجاتهم. و قد حدد رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذه الحاجات في دعائه، بأنها الحصول على الخير، و تجنب الشر ..

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قال: (أقدموا باسم الله ..).

فإذا كان إقدامهم متمازجا مع اسم الله تعالى، و ملابسا له، فلا بد أن يلتزموا بخطه تعالى، و أن لا يشذوا عنه، فيكون معهم في كل حركه، و كل سكون، و كل موقف.

و ما أحوجهم إلى استحضار الله تعالى في مواقفهم هذه التي ينسى الإنسان فيها أكثر الأشياء قربا منه، فينسى حتى الطعام و الشراب، و ينسى الأهل و الأولاد، و ينسى المال و المقام، و ينسى .. و ينسى .. و كل هذا النسيان

لا ضير فيه، إذا كان ذاكرة لله سبحانه، مستشعرا لوجوده، منسجما معه ..
ولأجل ذلك قال لهم (صلى الله عليه وآله): (أقدموا باسم الله ..).

ابن أبي يحنر اليهود:

وذكروا: أن عبد الله بن أبي أرسل إلى اليهود يخبرهم: بأن محمدا سائر إليكم، فخذوا حذركم، وادخلوا أموالكم حصونكم، وخرجوا إلى قتاله، ولا تخافوا منه، إن عددكم كثير، و قوم محمد شرذمه قليلون، عزّل لا سلاح معهم إلا قليل.
فلما علم بذلك يهود خبير أرسلوا وفدا إلى غطفان يستمدونهم كما سيأتي (١).

و نقول:

إن توجهات ابن أبي لهم، و تحريضه إياهم على التصدي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استند إلى عده أمور، نشير منها إلى الأمرين التاليين:

١- كثره عددهم، و قله عدد جيش المسلمين، مع أن ابن أبي و الناس كلهم قد شاهدوا كيف ينتصر المسلمون في حروبهم، و خصوصا في بدر، رغم قله عددهم، و كثره عدد جيش عدوهم المهاجم.

و قد بين القرآن هذه الحقيقة في موارد كثيرة. و صرح: بأن العشرة من المسلمين قادرين على أن يغلبوا مائة، فيما لو تدرعوا بالصبر و الإيمان.٤.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٦٤.

قال تعالى أيضا: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ .. (١)

٢- إنه قد ركز على السلاح، كعنصر حاسم في المعركة بين الإيمان والكفر.

غير أن من الواضح: أن للسلاح في نوعه و في مقداره بعض التأثير في الحرب.

و لكن قد أثبتت الوقائع أيضا: أن الكلمه الأخيره، و الفاصله ليست له، و إنما هي للعزيمه و الإيمان بالقضيه، و الالتجاء إلى الله سبحانه، بالإضافة إلى مفردات كثيره من منظومه القيم، و المفاهيم، و الاعتقادات، و النظره إلى الكون و إلى الحياه، و مستوى تربيته النفس، و درجه التفاعل مع تلك القيم، و درجات رسوخ تلك النظرات و الاعتقادات في كيان الإنسان، و في أعماق وجوده ..

غطفان تخاف، فتراجع:

أرادت غطفان، و سيدهم عيينه بن حصن أن يعينوا أهل خيبر- و كانوا أربعة آلاف- لما سمعوا بمجيئه (صلى الله عليه و آله) إليهم، فأرسلوا كنانه ابن أبي الحقيق، و هوذه بن قيس، في أربعة عشر رجلا إلى غطفان، يستمدونهم، و شرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا على المسلمين.

فجمعوا أربعة آلاف مقاتل- كما في بعض المصادر- ثم خرجوا ليظاهروا يهود خيبر.ه.

و يقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرسل إليهم: أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خيبر شيئاً سماه لهم، و هو نصف ثمارها تلك السنه، و قال لهم: (إن الله قد وعدني خيبر).

فأبوا، و قالوا: جيراننا و حلفاؤنا.

فلما ساروا قليلاً سمعوا خلفهم فى أموالهم و أهليهم حسا ظنوه القوم.

أى ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهليهم، فألقى الله الرعب فى قلوبهم.

و حسب نص الواقدي: سمعنا صائحا- ثلاث مرات- لا ندرى من السماء، أو من الأرض أهلكم أهلکم بحفياء (أو حيفاء- موضع قرب المدينه)، فإنكم قد خولفتم إليهم.

فرجعوا على الصعب و الذلول. أى مسرعين على أعقابهم، فأقاموا فى أهلهم و أموالهم، و خلوا بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين أهل خيبر.

و فى روايه: سمعوا صوتا يقول: أيها الناس، أهليكم خولفتم إليهم، فرجعوا فلم يروا لذلك نبأ (١).

زاد فى نص آخر: أنهم قالوا: (فعلمنا: أن ذلك من قبل الله، ليظفر محمد بيهود خيبر) (٢).

بل ذكر بعضهم: أن عيينه بن حصن قد جاء إلى خيبر فى أربعه آلاف، فدخلوا مع اليهود فى حصون النطاه، قبل قدوم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥١ و الإمتاع ص ٣١٣ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٢ و ٦٥٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ و البحار ج ٢١ ص ٣٠ عن الخرائج و الجرائح و الإصابه ج ٣ ص ٢٥٤ و ٣٠١.
 - ٢- البحار ج ٢١ ص ٣٠ و ج ٢١ ص ٣٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٤.

و آله) بثلاثه أيام. فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) خبير أرسل إليهم سعد بن عباده و هم فى الحصن.

فلما انتهى سعد إلى الحصن ناداهم: إني أريد أكلّم عينه بن حصن.

فأراد عينه أن يدخله الحصن، فقال مرحب: لا تدخله فيرى خلل حصننا، و يعرف نواحيه التى يؤتى منها، و لكن تخرج إليه.

فقال عينه: لقد أحببت أن يدخل فيرى حصانته، و يرى عددا كثيرا.

فأبى مرحب أن يدخله، فخرج عينه إلى باب الحصن.

فقال سعد: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أرسلنى إليك، يقول:

إن الله قد وعدنى خبير فارجعوا، و كفوا، فإن ظهرنا عليها فلكم تمر خبير سنه.

فقال عينه: إننا و الله ما كنا لنسلم حلفاءنا لشيء، و إننا لنعلم ما لك و ما معك مما ههنا طاقه، هؤلاء قوم أهل حصون منيعه، و رجال عددهم كثير، و سلاح. إن قمت هلكت و من معك، و إن أردت القتال عجلوا عليك بالرجال و السلاح.

و لا و الله، ما هؤلاء كقريش، و قوم ساروا إليك، إن أصابوا غرّه منك فذاك الذى أرادوا و إلا انصرفوا، و هؤلاء يماكرونك الحرب و يطاولونك حتى تملهم.

فقال سعد بن عباده: أشهد ليحصرنك فى حصنك هذا حتى تطلب الذى كنا عرضنا عليك، فلا نعطيك إلا السيف، و قد رأيت يا عينه من قد حللنا بساحته من يهود يثرب، كيف مزقوا كل ممزق!

فرجع سعد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبره بما قال.

و قال سعد: يا رسول الله، لئن أخذته السيف لیسلمنهم، و لیهربن إلى بلاده، كما فعل ذلك قبل اليوم فی الخندق.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه: أن يوجهوا إلى حصنهم الذى فى غطفان، و ذلك عشيه و هم فى حصن ناعم، فنادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن أصبحوا على راياتكم عند حصن ناعم الذى فيه غطفان.

قال: فرعبوا من ذلك يومهم و ليلتهم، فلما كان بعد هذه من تلك الليله سمعوا صائحا يصيح، لا يدرون من السماء أو الأرض: يا معشر غطفان، أهلكم أهلكم!! الغوث، الغوث بحيفاء- صيح ثلاثه- لا ترهبه و لا مال!

قال: فخرجت غطفان على الصعب و الذلول، و كان أمرا صنع الله لنيبه.

فلما أصبحوا أخبر كنانة ابن أبى الحقيق- و هو فى الكتيبه- بانصرافهم، فسقط فى يديه (١).

و نقول:

١- إن قبيله غطفان أصرت على أن تنصر اليهود، لأمرين، هما: أنهم جيرانهم. و أنهم حلفاؤهم.

و الإستجابة لنداء الجيره و الحلف ليس بأولى من الاستجابة لما يوجه العقل، و تفرضه الفطره، فإن غطفان كانت على الشرك الذى هو ظلم عظيم، و تأباه العقول، و تنفر منه الفطره ..١.

فكان من المفروض: أن تستجيب- قبل كل شىء- لنداء العقل و الفطره، لتكتشف صحه ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتسير فى خط طاعه الله سبحانه، مواليه لأولياته، و معاديه لأعدائه، و محاربه لهم بكل قوه و صرامه و حزم. فلا عهد فوق عهد الله تعالى، و لا جوار لأحد فى معصيه الله سبحانه و تعالى.

٢- إنه إذا كان اليهود قد وعدوا غطفان بشطر ثمار خيبر، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) قد وعدهم بنفس ما وعدوهم به، مع فارق عظيم و هام، و هو: أن اليهود كانوا معروفين بالغدر.

أما النبى (صلى الله عليه و آله) فكان الصادق الأمين، و الوفى بالوعود و العهود ..

٣- إن اليهود إنما وعدوهم: بأن يعطوهم شطر ثمار خيبر، و لكن بشرط أن يعينوهم، و يحاربوا معهم، و لا بد أن يقتل من يقتل منهم، و أن تنشأ العداوات، و الثارات، و الإحن بينهم و بين المجتمع الإسلامى كله ..

أما النبى (صلى الله عليه و آله) فلم يكلفهم بالحرب، بل اكتفى منهم بالكف و عدم الإقدام على مساعده اليهود، فلا قتلى، و لا عداوات، و لا إحن، و لا أحقاد ..

مع ملاحظه: أن طلب اليهود العون يشير إلى ضعفهم أمام عدوهم، و طلب النبى (صلى الله عليه و آله) منهم اعتزال الحرب، و الحياد يشير إلى استغنائه عنهم، و إلى ثقته بالنصر على أعدائه. فكانت الاستجابه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هى الأصلح لهم حتى فى حسابات الربح و الخساره الدنيويه.

٤- و لعل الحس الذى سمعته غطفان، و خافت أن يكون فى أهلها قد جاء ليؤكد شدة خوفهم، و مدى رعبهم فى قبال جيش المسلمين، على قاعده: **يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعِيدُ (١)**. لمجرد أنهم علموا بتوجه المسلمين نحو خيبر، رغم أنهم يعرفون: أن طريق النبي (صلى الله عليه و آله) الآتى من المدينه إلى خيبر لا تمر بهم، لأن طريق غطفان إلى خيبر كانت من جهه الشام.

و قد استطاع النبي (صلى الله عليه و آله) فى هذا الالتفاف اللافت: أن يقطع هذه الطريق عليهم، كما أسلفنا ..

٥- إن غطفان لم تكن صادقه فيما ادّعته: من أنها تريد أن تستجيب لنداء الجيره و العهد، حيث قالوا: هم جيراننا و حلفاؤنا. فإنه إذا كان هذا هو دافعهم الحقيقى فلماذا يكلفون اليهود نصف ثمار خيبر؟ فإنها إذا كانت تريد أن تفى بالتزاماتها الأخلاقية، و تستجيب لنداء الجيره، و تنفذ عهدا فيما بينهم و بينها. فلا حاجه إلى هذه الأموال ..

بل إن قبولها من المتبرع بها، فضلا عن المطالبه بها عيب، و عار، و خسه، و صغار.

٦- و إذا كانت غطفان قد خافت من إغاره المسلمين على ديارها و أهلها، فقد كان بإمكانها أن ترسل سريه- لو رمزيه- من رجالها، لمساعدته اليهود، قضاء لحق الجيره، و وفاء بالعهد و الحلف. و يبقى الآخرون لدفع المهاجمين المحتملين.ن.

فإذا كان ثمة من هجوم، فإن باستطاعه هؤلاء أن يشاغلوا المهاجمين إلى أن يرسلوا إلى حلفائهم و جيرانهم من اليهود ليعينوهم مع باقى الرجال الذين ذهبوا لنجدتهم، و إن لم يهاجمهم أحد، فإنهم يكونون قد وفوا بالتزاماتهم، و دفعوا عن جيرانهم، و وفوا بعهودهم، لو صح أنه كانت لهم معهم عهود!!

٧- إن كلمه ب (حيفاء) قد صحفت فصارت (جنفا)، كما سيأتى حينما قال النبى (صلى الله عليه و آله) لبنى فزاره عندما هدوده بالقتال إن لم يعطهم الغنائم: (موعدكم حيفا). حيث أراد (صلى الله عليه و آله) أن يذكرهم بهذا النداء السماوى، ليفهمهم أن الله تعالى هو الذى يدافع عنه، أو يهىء له الأمور.

٨- ثم إن النداء الذى سمعته غطفان، قد عرّفهم: أن الله سبحانه يريد أن يظفر نبيه الأكرم (صلى الله عليه و آله) بيهود خبير .. و قد كان هذا الأمر كافيا لهم ليعودوا إلى أنفسهم، و ليؤمنوا بالله، و برسوله، و أن يتهافتوا لنصره هذا الرسول العظيم على أعدائه و أعدائهم ..

و لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل استمروا على الكفر و الجحود، و لو وجدوا الفرصه لخرجوا إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إلى نصره أعداء الله تعالى ..

و هذا هو الخذلان الإلهى، و الخيبه و الخسران. نعوذ بالله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

٩- و سيأتى: أن العرب و قريشا قد شاركوا اليهود فى الحرب ضد الإسلام و المسلمين ..

بل فى بعض النصوص الآتية تصريح: بأن عدد الذين واجههم المسلمون فى خيبر كان أربعة عشر ألفا ..

١٠- إن الظاهر: أن هذه الأعداد الكبيرة كانت موزعة على الحصون المختلفة، و كانوا قد قرروا أن لا يخرجوا للقتال فى ساحات الحرب و النزال .. فكان رأيهم هذا و بالا عليهم أيضا ..

ص: ١١٦

الفصل الثاني: قبل أن يبدأ القتال

أشاره

وصول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر:

قال محمد بن عمر: ثم سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى المنزل، و هي سوق لخيبر، صارت في سهم زيد بن ثابت، فعزّس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بها ساعه من الليل.

و كانت يهود لا- يظنون قبل ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغزوهم لمنعتهم، و حصونهم، و سلاحهم، و عددهم، فلما أحسوا بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم، قاموا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفًا، ثم يقولون: محمد يغزونا؟! هيهات!! هيهات!! و كان ذلك شأنهم.

و كان يهود المدينة يقولون حين تجهز النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر: ما أمنع- و الله- خيبر منكم. لو رأيتم خيبر، و حصونها، و رجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم، حصون شامخات في ذرى الجبال، و الماء فيها واتن (أى لا ينقطع).

إن بخيبر لألف دارع. ما كانت أسد، و غطفان يمتنعون من العرب إلا بهم. فأنتم تطيقون خيبر؟!

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم فعمى عليهم مخرجه،

حتى نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بساحتهم ليلا، وكانوا حين بلغهم عزم النبي (صلى الله عليه وآله) على المسير إليهم، اختلفوا في خطه حربهم معه، و لم يتحركوا تلك الليلة، و لم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس، فأصبحوا و أفئدتهم تخفق، و فتحوا حصونهم غادين معهم المساحي، و الكرازين (١) و المكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لؤا هاربين إلى حصونهم (٢).

و روى الشافعي، و ابن إسحاق، و الشيخان من طرق، عن أنس، قال:

سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر، فانتهى إليها ليلا، و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا طرق قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح، فإذا سمع أذانا أمسك، و إن لم يسمع أذانا أغار عليهم حتى يصبح.

فصلينا الصبح عند خيبر بغلس، فلم نسمع أذانا، فلما أصبح ركب رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ركب معه المسلمون، و أنا رديف أبي طلحة.

فأجرى نبي الله (صلى الله عليه وآله)، فأنحسر عن فخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإني لأرى بياض فخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و إن قدمي لتمس قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣). ٣.

١- الكرازين: الفؤوس.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و الإمتاع ص ٣١٠ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٧ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٤٣.

و خرج أهل القرية إلى مزارعهم بمكاتلهم. و مساحيهم، فلما رأوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قالوا: محمد و الخميس. فأدبروا هربا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رفع يديه: (الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين) (١).

و روى بسند ضعيف، عن أنس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم خيبر على حمار مخطوم بر سن من ليف، و تحته إكاف من ليف (٢).

قال ابن كثير: الذي ثبت في الصحيح: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) جرى في زقاق خيبر حتى انحسر الإزار عن فخذه.

فالظاهر: أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار. ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٩ و في هامشه عن: البخارى ج ٢ ص ٨٩ (٦١٠ / ٢٩٩١) و مسلم ج ٣ ص ١٤٢٦ (١٢٠) / ١٣٦٥) و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و الإمتاع ص ٣١١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٢ و ٦٤٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٣ و ج ٥ ص ١١٩ و في هامشه عن: الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٦٦ و البيهقي في الدلائل ج ٤ ص ٢٠٤، و انظر: الدر المنثور ج ٦ ص ١١١. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٦٨ و مكارم الأخلاق ص ١٥ و البحار ج ٦ ص ٢٢٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٩ و الجامع الصحيح ج ٢ ص ٢٤١ و فتح البارى ج ٦ ص ٥٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢١٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٠ و عن تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

قال: و لعل هذا الحديث- إن كان صحيحا- محمول على أنه ركبه في بعض الأيام، و هو محاصرها.

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات، هي التاليه:

الجيش هو الخميس:

سمى الجيش بالخميس، لأنه خمسه أقسام: المقدمه، و القلب، و الجناحان- أعنى: الميمنه و الميسره- و الساقه.

خربت خيبر:

و ذكروا: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) رفع يديه، و قال:

(الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحه قوم، فساء صباح المنذرين ..).

فهل كان هذا منه (صلى الله عليه و آله) دعاء بخراب خيبر!؟

أو أنه (صلى الله عليه و آله) قد تفاعل بخرابها، حين رأى الفؤوس و المساحى، التي هي آله الهدم، كما زعمه بعضهم.

أو أنه (صلى الله عليه و آله) بصدد الإخبار عن خرابها، بقريته قوله:

(إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين ..) (١).ر.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و الدر المنضود ج ٢ ص ١٤٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٤ و ٢٦٢ و ج ٢١ ص ٣٢ و الأم للشافعي ص ٢٦٧ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٨٨ و تنوير الحوالك ص ٣٩١ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٣١ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٠ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٤٧ و مسند الشافعي ص ٣١٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٢ و ج ٣ ص ١١١ و ١٦٤ و ١٨٦ و ٢٠٦ و ٢٤٦ و ٢٦٣ و ٢٧٠ و ج ٤ ص ٢٨ و ٢٩ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٩٨ و ١٥٢ و ٢٢٨ و ج ٤ ص ٥ و ١٦ و ١٨٨ و ج ٥ ص ٧٣ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١٤٥ و ١٤٧ و ج ٥ ص ١٨٥ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٣ ص ٥٤ و سنن النسائى ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٦ ص ١٣٢ و ج ٧ ص ٢٠٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٤٦٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٢٣٠ و ج ٩ ص ٥٥ و ٨٠ و ١٥٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٦٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٩ و شرح سنن النسائى للسيوطى ج ٦ ص ١٣٢ و مسند أبى داود ص ٢٨٣ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥٠٤ و بغية الباحث ص ٢٦١ و كتاب السنه ص ٥٩٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٤٧٨ و ج ٣ ص ١٦١ و ٣٣٥ و ج ٥ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ٢٠٠ و ج ٦ ص ٤٤١ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٢٨٦ و ٣٨٤ و ج ٦ ص ٤٣١ و ج ٧ ص ٣٠ و شرح معانى

الآثار ج ٣ ص ٢٠٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٥٠ و ج ١٤ ص ٤٥٢ و ج ١٦ ص ١٩٥ و المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٩٦ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٩٥ و ج ٤ ص ١٤٢ و ج ٨ ص ٣٥٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٩٧ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٢ و دلائل النبوه للإصبهاني ص ١١٢ و الأذكار النوويه للنووي ص ٢٠٩ و نصب الرايه للزيلعي ج ٦ ص ١٣٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٨٥ و ص ٤٦٥ و غير ذلك كثير.

قد يكون هذا الاحتمال الأخير قريبا، ثم الاحتمال الأول. و الله هو العالم ..

إنحسار الإزار عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله:

و أما قولهم: جرى رسول الله في زقاق خبير حتى انحسر الإزار عن

فخذه، فنلاحظ عليه:

أولاً: هل يراد الإيحاء: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن متحفظاً في لباسه وستره بالمقدار الكافي؟!

و أين هو وقاره، و سكينته (صلى الله عليه وآله)؟! فلماذا لا- يحتفظ بهما في مثل هذه الحالات التي لا توجب عجله، إذ ليس هناك أمر يخاف فوته، و لا يوجد عدو تخشى مباغتته؟!

ثانياً: أليس يقولون: إن الفخذ من العوره، التي ينزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الغفلة عن التحفظ عليها، أو التهاون في سترها؟ أو أن يعجله أمر عن ذلك؟!

و قد قدمنا في جزء سابق من هذا الكتاب (١) ما روى عنه (صلى الله عليه وآله): أنه أمر رجلاً بستر فخذه؛ فإنها من العوره (٢).

و هناك نصوص كثيرة، تدل: على أن ما بين السره و الركبه عوره، ٤.

١- راجع: الصحيح من السيره ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩٠ و ج ١ ص ٢٧٥ و صحيح البخارى ج ١ ص ٥١ و سنن البيهقى ج ٢ ص ٢٢٨ و الإصابه ج ٣ ص ٤٤٨ و فتح البارى ج ١ ص ٤٠٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٥٠ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ١٨٠ و ١٨١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٥٢ عن أحمد، و الطبرانى فى الكبير، و الغدير ج ٩ ص ٢٨٢ فما بعدها، عن من تقدم، و عن إرشاد السارى، و ابن حبان فى صحيحه، و ليراجع: موطأ مالك، و الترمذى، و أبو داود، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و حتى ص ٢٩٣. و المصنف ج ١١ ص ٢٧ و تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

فراجع (١).

هناك نصوص تدل على حياء أبي موسى الأشعري و أبي بكر، و الخدرى، لا مجال لإيرادها فعلا (٢). فيمكن الرجوع إليها فى مظانها.

و قال العلامة الأمينى: (هب أن النهى عن كشف الأفخاذ تنزيهى، إلا أنه لا شك فى أن سترها أدب من آداب الشريعة، و من لوازم الوقار، و مقارنات الأبهاء، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) أولى برعايه هذا الأدب، الذى صدع به هو الخ (٣).

هذا، و لا بأس بالمقارنه بين ما يذكر هنا عن نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله) و بين ما يذكر عن حياء عثمان، حتى إن أبا بكر، و عمر ليدخلان على النبى (صلى الله عليه و آله)، و فخذة مكشوفه، فلا يسترها، حتى إذا دخل عليه عثمان جلس، و ستر فخذة، و سوى عليه ثيابه؛ فتسأله عائشه عن ذلك.

فيجيبها: بأنه ألا يستحى من رجل تستحى منه الملائكه؟! أو ما هو ٥.

-
- ١- راجع: الغدير ج ٩ ص ٢٨٥ و ٢٨٤ و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢. و المعجم الصغير ج ٢ ص ٩٦. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦١٢ و ٦١٣ تجد كثيرا من أقوال العلماء و النصوص حول ذلك.
- ٢- راجع: طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١١٣ و ١١٤ و الزهد و الرقائق ص ١٠٧ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٦٠ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٤٨٢ عن كثر العمال ج ٨ ص ٣٠٦ و ج ٥ ص ١٢٤ و عن حليه الأولياء ج ١ ص ٣٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٢٨١.
- ٣- الغدير ج ٩ ص ٢٨٥.

قريب من هذا (١).

يضاف إلى ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه يأمر بالحياء ويؤكد ويحث عليه باستمرار، فيقول: إذا لم تستح، فاصنع

ما شئت (٢). ١

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٢ عن الطبراني فى الكبير، و الأوسط، و مسند أحمد، و أبى يعلى، و تاريخ جرجان ص ٤١٦، و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ٦١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦١١ و ٦١٢ عن الأولين، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٧١ و ج ٦ ص ٦٢ و ١٥٥ و ١٦٧ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٦ و ١٧٧ و الغدير ج ٩ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٨٧ و ص ٢٩٠ عن الأخيرين، و عن: مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٧٣ و الرياض النضره ج ٢ ص ٨٨ و راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و فيه أحاديث أخرى عن حياء الملائكه من عثمان، و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٤١٥.

٢- راجع: كنز العمال ج ٣ ص ١٢٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٢١ و ج ٥ ص ٢٧٣ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ١٠٠ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٧٤ و مسند ابن الجعد ص ١٣٠ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و مسند الشهاب ج ٢ ص ١٨٦ و الأذكار النوويه ص ٤١٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٧١٣ و الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٦ و ٣٨٢ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ٤٣٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٧٥ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٦٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٢ ص ٤٣ و سبل السلام لابن حجر ج ٤ ص ٢٠٦ و المغنى لابن قدامه ج ١٢ ص ٣٣ و تنوير الحوالك ص ١٦٧ و إعانه الطالبين ج ٤ ص ٣١٨ و الإقناع للحجاوى ج ٢ ص ٢٨٠ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٤٢٧ و ميزان الحكمه ج ١

و يقول: الحياء من الإيمان، و الإيمان فى الجنة (١). ٨.

١- راجع: الكافى ج ١ ص ٧ و ج ٢ ص ١٠٦ و تحف العقول ص ٣٩٤ و شرح أصول الكافى ج ٨ ص ٣٠١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٣٠ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٦١ و ٤٦٣ و ج ١٢ ص ٨١ و كتاب الزهد للكوفى ص ٦ و المسترشد للطبرى ص ١٦ و دلائل الإمامه ص ٦٦ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٤١١ و البحار ج ١ ص ١٤٩ و ج ٦٨ ص ٣٢٩ و ج ٧٥ ص ٣٠٩ و ج ٧٦ ص ١١٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٧٥ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣١٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٧٦ و ٥٧٧ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٧١٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٠ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٤٧ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٥٢ و ٥٣ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٦ و ١٦٩ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ٤٣٣ و مسند ابن الجعد ص ٤٢١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٩٢ و ج ٧ ص ٢٢٢ و الأدب المفرد للبخارى ص ٢٧٨ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ٣٥ و أمالى المحاملى ص ١٠٤ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ و المعجم الصغير ج ٢ ص ١١٥ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٩٣ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٩٦ و ج ١٨ ص ١٧٨ و ج ٢٢ ص ٤١٤ و موارد الظمان ص ٤٧٦ و الجامع الصغير ج ١ ص ٥٩٦ و ج ٢ ص ٢٥ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٤٥٩ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٣ و ١٢٠ و ج ١٥ ص ٨٧٧ و فيض القدير ج ٣ ص ٥٦٨ و ج ٤ ص ٧٥ و تفسير الثعالبى ج ٤ ص ٢٦٩ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٨٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٤ ص ٥٥ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١٠ و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص ٤٨ و لسان الميزان ج ١ ص ١٩٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٩٣ و بيت الأحزان للقمى ص ٤٦ و لسان العرب ج ١٤ ص ١٤٨.

إلى غير ذلك من النصوص الكثيره المرويّه عنه (صلى الله عليه و آله)، و لا مجال لتتبعها.

لا يظن اليهود: أنه صلى الله عليه و آله يغزوهم:

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن اليهود كانوا لا يظنون قبل ذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يغزوهم لمنعتهم و سلاحهم، و عددهم.

و نقول:

١- إن هؤلاء كانوا مغرورين بأنفسهم بدرجة كبيره، فهم يرون أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد خاض حروبا صعبه و هائله، و منّ الله عليه بالنصر فيها، و هو قد ألجأ قريشا، التي لا يشك أحد في زياده عددها أضعافا على العدد الذي عنده، و لا يمارى أحد في سيادتها و نفوذها في الحجاز كله- ألجأها- إلى طلب الصلح. و فرض عليها شروطه القويه، رغم أن عدد الذين كانوا معه في جميع تلك المشاهد لا يقاس بعدد جيوش أعدائه. إضافه إلى ضعف ظاهر في التجهيز في السلاح، و في كثير من الامتيازات الحربيّه الأخرى.

ثم إنهم قد رأوا: أنه (صلى الله عليه وآله) يكاتب ملوك الأرض، ويدعوهم إلى دينه. و إلى الاعتراف بنبوته ..

فكيف مع هذا كله لم يكن اليهود يظنون أنه يغزوهم؟!

و متى ظهر لهم: أنه (صلى الله عليه وآله) قد خاف من كثره السلاح، أو أرهبته منعه الحصون، أو ثنى عزيمته كثره عدد أعدائه؟!

٢- إذا كانوا لا يظنون أنه يغزوهم لمنعتهم و .. فلماذا أرسلوا و فدهم إلى قبيله غطفان لطلب العون، و جعلوا لتلك القبيله شطر ثمار خبير، إذا انتصروا على المسلمين؟! ..

و مع كل ذلك تؤكد على:

أنهم ربما كانوا يظهرون للناس هذا الأمر تجلدا منهم، و مكرا و دهاء، يخفى وراءه رعبا قاتلا، و خوفا مخزيا، دفعهم إلى الاتصال بتلك القبيله، و عرض ثمره ديارهم عليهم، ليفوزوا بنصرهم ..

و لكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عرض ثمره بلاد عدوه، مقابل وقوف تلك القبيله على الحياد، و شتان ما بينهما ..

الأذان علامه الإسلام:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) كان ينتظر أذان الصبح، فإن سمع الأذان امتنع عن الهجوم.

و لعل السبب في ذلك: أن قرار الحرب و السلم قد يتخذه زعماء تلك الجماعه، لأطماع، معينه، أو لثارات شخصيه، أو أهداف شخصانيه، ترمى إلى بسط الزعامه و النفوذ لبعض الطامحين، و قد تكون لأسباب اقتصاديه أو

غيرها .. مع عدم رضا المرؤوسين بتلك الحرب، أو مع عدم وجود مبرر لها في حياتهم .. فيسوق زعيم القبيله مع حفته من أعوانه قبيلته إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حين يكون عامه الناس في تلك القبيله، و الجماعه غير راضين بخوض تلك الحرب.

فكان (صلى الله عليه و آله) يراقب حاله الناس و يميز بينهم، فإن رأى فيهم أيه أماره تدل على استحقاق الرفق بهم، أو تدل على إسلامهم - كالأذان - كف عنهم، و سعى في حل الإشكال مع الذين يسوقونهم إلى الحرب بطرق أخرى، أو سعى إلى استهداف المجرمين منهم دون المستضعفين المقهورين. و هذا هو الغايه في الحكمه و منتهى اللطف منه (صلى الله عليه و آله) بمن يظهرون العداوه و ينصبون الحرب له.

و من جهه أخرى، فقد ذكرت الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يهاجم عدوه ليلا، بل ينتظر فيه طلوع الفجر، وفقا لما أشير إليه في قوله تعالى: [فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً \(١\)](#).

و قوله تعالى: [وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ \(٢\)](#).

و قوله: [فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ \(٣\)](#).

و قوله: .. [إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ \(٤\)](#).

١- الآيه ٣ من سوره العاديات.

٢- الآيه ٣٨ من سوره القمر.

٣- الآيه ١٧٧ من سوره الصافات.

٤- الآيه ٨١ من سوره هود.

و قوله: أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (١).

و قوله: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٢) و غير ذلك ..

و ذلك كله يدل: على أن الهجوم على العدو صباحا- كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كذلك على (عليه السلام) من بعده- هو الراجح و الأولي، و لعل لهذا الأمر اعتبارات نفسيه، و عمليه قد يحتاج التعرف عليها إلى مزيد من التأمل و التدقيق.

إستعراضات و انتفاخات كاذبه:

و إن ما كان يقوم به اليهود من الخروج فى كل يوم، و هم عشره آلاف، يصطفون و يقولون: محمد يغزونا؟ هيهات!! هيهات!! لا يحتاج إلى تعليق.

فقد أشرنا أكثر من مره إلى أن الاغترار بالكثرة و الاعتماد عليها .. دليل الفشل و السقوط ..

خصوصا إذا كان ذلك فى حال الحرب، و بالأخص إذا كان أولئك الناس من أهل الدنيا، و الغارقين بالحياه الماديه إلى آذانهم، لأن كلا منهم يريد أن يضحى بغيره من أجل نفسه، فهو يتخذ من غيره مجنا، و ترسا يتخفى وراءه باستمرار، و هو يشعر: أن نفسه التى بين جنبيه هى المستهدفه بالقتل و بالقتال ..

و لذلك فهو يتخيل: أن الكثره من شأنها تكديس الموانع و الحواجز التى سوف يختبئ وراءها .. و يحتاج العدو إلى إزالتها و التخلص منها قبل أن يصل إليه ..ر.

١- الآيه ٦٦ من سوره الحجر.

٢- الآيه ٨٣ من سوره الحجر.

مع أنه إذا جد الجد و حمى الوطيس سيرى: أن الكل يفكر بنفس الطريقه، فإن كانوا عشره آلاف، فسيجد العشره آلاف كلهم يفكرون بما يفكر به هذا و ذاك، أى أن كل واحد منهم يريد أن يجعل الآخر ترسا و مجنا لهم، ليكون فى قبال حراب العدو، و سيوفه و سهامه، التى سوف تأكل من لحمه، و تهشم عظمه.

فإذا وصل به الخيال إلى هذا الحد، فإنه سوف يسعى لإبعاد شبح الحرب عن مخيلته، و سوف يتلذذ بالصور التى يخترعها لمبررات التخلص من عدوه.

و لعل أذهها و أغلاها على قلبه هى تلك الصور التى تزين له كيفية انصراف العدو عن الحرب، و لسوف يندمج و يتفاعل مع هذه الصور، حتى تصبح هى الحقيقه التى لا محيص منها عنده، و لا بديل عنها لديه ..

و لذلك اعتقد اليهود: أن النبى (صلى الله عليه و آله) سوف لا- يأتى لحربهم، لأنهم توهموا: أنه (صلى الله عليه و آله) يفكر كما يفكرون، و يخشى من الكثرات كما يخشون ..

و كانت تلك الاستعراضات و الانتفاخات الكاذبه تجسد لهم أحلامهم هذه، و تزينها. حتى إذا استفاقوا من سباتهم هذا وجدوا أنفسهم أمام الحقيقه، و لم يكن لهم بد من مواجهه مصيرهم المحتوم .. و هكذا كان ..

و هذا يصلح تفسيراً لما قد يعتبر تناقضا ظاهرا فى مواقفهم، فهم إذا كانوا قد أحسوا بخروج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليهم، و طلبوا معونه غطفان، و رتبوا حصونهم بحيث يحاربون فى بعضها، و يجعلون ذرايهم و أموالهم فى البعض الآخر ..

فما معنى قولهم: محمد يغزونا؟! هيهات!! هيهات!!

و لكن شرط أن يضاف إليه: أن يكون المقصود بهذا الاستعراض، إظهار الإعجاب بقوتهم و بكثرتهم، و السعى للتشجيع، و الحصول على الجراء على خوض تلك الحرب التي يخشونها كل الخشيه ..

مشوره الحباب:

اشاره

و قال محمد بن عمر: إنه حين نزل النبي (صلى الله عليه و آله) في خيبر، و جاء الحباب بن المنذر، فقال: يا رسول الله، إنك نزلت منزلك هذا، فإن كان من أمر أمرت به فلا نتكلم، و إن كان الرأى تكلمنا.

فقال (صلى الله عليه و آله): (هو الرأى).

فقال: يا رسول الله، دنوت من الحصون، و نزلت بين ظهري النخل، و التزّ، مع أن أهل النطاه لى بهم معرفه، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم، و لا- أعدل رميه منهم، و هم مرتفعون علينا، ينالنا نبلهم، و لا- نأمن من بياتهم، يدخلون فى خمر النخل، فتحوّل يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى موضع برى ء من التزّ، و من الوباء، نجعل الحره بيننا و بينهم، حتى لا تنالنا نبالهم، و نأمن من بياتهم، و نرتفع من التزّ.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أشرت بالرأى، و لكن نقاتلهم هذا اليوم) (١). إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا (٢).ع:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٩ و ١٢٠ و فى هامشه عن ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٢ / ١٠٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٣ و ٦٤٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و راجع:

و دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) محمد بن مسلمه، فقال: انظر لنا منزلا بعيدا من حصونهم، بريئا من الوباء، نأمن فيه من بياتهم، فطاف محمد حتى أتى الرجيع، ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، وجدت لك منزلا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (على بركة الله) (١).

و سيأتى: أنه (صلى الله عليه و آله) تحول لما أمسى، و أمر الناس بالتحول.

و يذكرون أيضا: أن راحلته (صلى الله عليه و آله) قامت تجر بزمامها، فأدركت لتردّ، فقال: دعوها، فإنها مأموره.

فلما انتهت إلى موضع من الصخره بركت عندها، فتحول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الصخره. و تحول الناس إليها، و اتخذوا ذلك الموضع معسكرا.

و فى الأصل: أنه نزل بذلك الموضع، ليحول بين أهل خيبر، و بين غطفان، لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و ابتنى هنالك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر (٢). ٤.

١- طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٠٩ و المصنف للصنعاني (٩٢٩١) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٩ و ١٢٠ و فى الهامش: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٢٩١).

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٤.

إن لنا مع النص المتقدم عدّه وقفات، نجملها على النحو التالي:

ألف: الإنتقاص من رسول الله صلى الله عليه وآله:

قد أظهرت الروايه المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد اختار لجيشه منزلا- غير صالح، من حيث إنه- كما أوضح الحباب- قريب من العدو إلى حد أن سهامهم تصل إليه.

يضاف إلى ذلك: ارتفاع المواقع التي يتواجد العدو فيها بالنسبه لموقع جيش المسلمين، فلهم إشراف، و تسلط و هيمنه عليهم.

كما أن وجود النخل بكثافه يعطيهم الفرصه للاستفاده منه في مهاجمه المسلمين تحت جنح الظلام ..

فهذه الحثيات كلها لا- ينبغى أن تخفى على أى إنسان عادى، يملك عقلا و إدراكا، و يعيش حاله التوازن فى شخصيته، و لا يغفل عنها إلا من كان يعانى من اختلالات فى عقله، فكيف يصح نسبتها إلى عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل، و هو سيد الأنبياء و المرسلين، و أفضل الخلائق أجمعين، من الأولين و الآخرين، إلى يوم الدين؟!!

و كيف يكون الحباب بن المنذر أعرف، و أرشد، و أوفر عقلا من الرسول المسدد من الله، و المؤيد بالوحي؟!!

و يجب أن لا ننسى: أنهم قد نسبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، مثل ذلك فى غزوه بدر، و قد ذكرنا هناك أيضا أننا لا نشك فى كون ذلك من الأكاذيب، فراجع ..

ب: إذا أمسينا تحولنا:**إشاره**

و لعل الصحيح هو: أن الناس أو معظمهم كانوا قد تسرعوا في الأمر، و نزلوا في ذلك المكان القريب من العدو، الذى تنز الأرض فيه ماء .. حتى إن من يقيم فى ذلك الموضع يبتلى - بسبب ذلك- ببعض الأدوية و الأوبئه.

فشكى الناس بلسان الحباب بن المنذر ذلك لرسول الله، و كان (صلى الله عليه و آله) عالما بالأمر، و عازما على التحول ..

و لكنه كان لا يريد أن يكسر عنفوان أولئك الناس الذين انطلقوا فيما فعلوه من نوايا طيبه، و نفوس سليمه، و طاهره. كما أنهم إذا عاينوا سوء ذلك الموضع بأمر أعينهم فسوف يكون قرار الانتقال حاجه يشعرون هم أنفسهم بضروره تليتها، من دون أى تردد، أو إحساس بالمراره، أو اتهام منهم للآخرين بالمبالغه و التجنى.

كما أنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن يشعر اليهود بأن ثمة ترددا أو اهتزازا فى القرارات، و فى السلوك و الممارسه لدى المسلمين. فيجرؤهم ذلك عليهم، و تهتر هيبتهم فى أعينهم، و يهىء لهم الأجواء للتفكير فى منافذ من شأنها أن تثير بعض المتاعب لديهم، فقرر (صلى الله عليه و آله) المقام فى ذلك المكان إلى الليل، للإيحاء لهم بأن ذلك داخل فى جملة القرارات المدروسه و المؤثره.

الحباب ذو الرأى من هو؟!:

و اللافت هنا: أن المؤرخين يذكرون: أن الحباب بن المنذر قد عارض أهل السقيفه، و قال لقومه: لكأنى بأبنائكم على أبواب أبنائهم (أى الذين

بوعوا فى السقيفه)، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم، و لا يسقون الماء .. (١).

بل ذكروا: أنه حين قال فى السقيفه: أنا جديها المحكك، و عذيقها المرجب، أخذ و وطئ فى بطنه، و دسوا فى فيه التراب (٢).

و هو القائل فى السقيفه: منا أمير، و منهم أمير (٣).

و لكن ذلك: لا يدل على أنه كان بصدد مناصره على (عليه السلام)، بل قد يفهم من سياق حديث السقيفه: أنه كان بصدد تدبير الأمر لسعد بن عباد، و أنه لم يكن - فيما يظهر - من المعروفين بالولاء لعلى (عليه السلام)، أو لبني هاشم.

و من جهه أخرى: فإننا تعودنا من فريق بعينه من الناس تعظيم مناوئى على (عليه السلام)، و منحهم الأوسمه، و إعطائهم الامتيازات، فما الذى جعل الحجاب يستحق هذه الأوسمه منهم يا ترى!؟

فهل تمكن الذين حكموا بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) من اجتذابه إلى جانبهم، فاستحق بذلك أن ينال بعض هذا الشناء، فيكون الرجل الرشيد، و صاحب رأى السديد، دون الرسول (صلى الله عليه ٢).

١- الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٥٦ هـ بمصر) ج ١ ص ٩.

٢- قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٦ عن شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٠ و الغدير للأمينى ج ٧ ص ٧٦.

٣- الإمامه و السياسه (ط سنه ١٣٥٦ هـ بمصر) ج ١ ص ٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و ج ٦ ص ٩ و صحيح البخارى كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنى، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ حوادث سنه ١١ هـ. و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٢.

و آله)، حتى ليدعون أنه حين نزل النبي (صلى الله عليه وآله) في بدر، استنادا إلى رأى نفسه، و أشار هو عليه (صلى الله عليه وآله) بالنزول في موضع آخر، نزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: الرأى ما أشار به حباب (١).

ج: حديث الراحله:

١- و كما كانت ناقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مأموره بتحديد المواقع كما جرى في الحديبيه، و حين وصوله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينه مهاجرا من مكه، فقد كان لناقته (صلى الله عليه وآله) دور أيضا في واقعه خيبر. فإنها كانت مأموره حين قامت تجر بزمامها حتى انتهت إلى موضع بعينه، فبركت فيه، فتحول (صلى الله عليه وآله) إليه. و تحول الناس معه، و اتخذوا ذلك الموقع معسكرا.

و كانت هذه إشاره كافيه لتعريف الناس برعايه الله تعالى لهذه المسيره، و رضاه عنها .. فلتسكن القلوب إذن، و ليطمئن الناس إلى ما يختاره الله تعالى لهم. فالمقتول في هذه المعركه شهيد، و الباذل مهجته في سبيل الله مجاهد ..

و ما هي إلا إحدى الحسينين: إما النصر، و إما الشهاده!!

٢- و حديث الراحله هذا يكذب الروايه الأخرى التي زعمت: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد طلب من محمد بن مسلمه: أن يبحث لهم عن مكان ينزلون فيه، فطاف حتى أتى الرجيع فاختره له، فانتقل (صلى الله عليه وآله) إليه ..٤.

فإننا لا نجد في روايه الراحله أيه دواع للكذب، و الافتعال، بينما تكون هذه الدواعى متوفره بالنسبه لمحمد بن مسلمه، حسبما أشرنا إليه عدّه مرات، و ربما نشير إلى ذلك أيضا فيما يأتي ..

٣- بل إن بعض النصوص قد صرحت: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد اختار ذلك المكان ليحول بين أهل خيبر و غطفان ..

و ربما تكون الراحله، قد حددت الموضوع، ثم جاء التصريح من النبي (صلى الله عليه و آله): بأن النزول في ذلك المكان بعينه سوف يقطع طريق الاتصال بين اليهود، و بين غطفان ..

د: بناء المسجد في خيبر:

و ليس من قبيل الصدفة: أن يبادر رسول الله (صلى الله عليه و آله) لبناء مسجد له في خيبر، فإن ذلك يتضمن الإيحاء للمسلمين بالنتائج الإيجابيه لهذه الحرب التي يقدمون عليها.

كما أنه إشاره، بل إعلان ليهود خيبر بثقتهم (صلى الله عليه و آله) بالنصر عليهم، و بظهور الإسلام في بلادهم رغما عنهم ..

صوابه تدبير اليهود:

قالوا: (ابتدأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من حصونهم بحصون النطاه. و قيل: ابتدأ بحصون الكتيبه؛ لأنهم أدخلوا عيالهم و أموالهم في حصون الكتيبه، و جمعوا المقاتله في حصون النطاه) (١).٣.

غير أننا لم نستطع أن نقنع أنفسنا بصوابه هذا التدبير، فإن فصل العيال عن المقاتلين بهذا النحو قد يعطى الفرصه للجيش المهاجم لتكليف طائفه من مقاتليه بمشاغله المقاتلين فى حصن النطاه، ثم تتولى فئه أخرى مهاجمه الحصن الذى فيه العيال و الأموال، و فتحه، و الاستيلاء على ما و من فيه ..

و بذلك يكونون قد عرضوا أنفسهم لضربه قاصمه على الصعيد النفسى على أقل تقدير.

و من جهه ثانيه نقول: ماذا لو أن الجيش المهاجم اختار أن يهاجم الحصن الذى فيه المال و العيال بكل جنوده، أو اختار حصنا آخر غير حصنى النطاه و الكتبيه، ليهاجمه، فما الذى يصنعه الجيش المتجمع فى حصن النطاه؟! هل سترك مواقعه، و يبادر لنجده مقاتلى الحصن الآخر؟!!

و هل سوف يصحر للجيش المهاجم، و يلاقيه فى الصحراء، أو بين أشجار النخيل؟

أم سوف يبقى معتصما بالحصن الذى هو فيه، و يكتفى بالرمى من فوق الأسوار؟!!

من أجل ذلك نقول:

لعل الحقيقه هى: أن اليهود قد وضعوا عيالهم و أموالهم، و رجالهم فى الحصن الأقوى بنظرهم. و وضعوا قسما من رجالهم فى أول حصن يتوقعون مهاجمه الجيش القادم له .. على أمل أن يتمكنوا من حفظ تلك الحصون من أخذ المهاجمين لها، و الاستفاده منها فى إذلالهم، و قهرهم.

كما أن تواجدهم فى تلك الحصون قد يربك المسلمين، و يوهمهم صعوبه تحقيق النصر، و يبعث فى نفوسهم اليأس من الظفر، و يحملهم على

التفكير بالرجوع عنهم بلا نتيجة، أو بنتيجته هي لصالحهم في جميع احتمالاتها و وجوها ..

قطع نخيل النطاه:

قالوا: (و أمر (صلى الله عليه و آله) بقطع نخيل أهل حصون النطاه؛ فوقع المسلمون في قطعها، حتى قطعوا أربع مائه نخله، ثم نهاهم عن القطع، فما قطع من نخيل خيبر غيرها) (١).

بل لقد زعموا: أن الحباب بن المنذر هو الذى أشار على النبي (صلى الله عليه و آله) بقطع النخيل، لأن النخيل أحب إلى اليهود من أبكار أولادهم، فأمر (صلى الله عليه و آله) بقطع النخل، فوقع المسلمون في قطعها حتى أسرعوا في ذلك، فجاء أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و قال له: يا رسول الله، إن الله عز و جل قد وعدكم خيبر، و هو منجز ما وعدك. فلا تقطع النخل.

فأمر منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنهى عن القطع (٢).

و فى نص آخر: أن الذى طلب من النبي (صلى الله عليه و آله) عدم قطع النخيل هو عمر (٣).٧.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و الإمتاع ص ٣١١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٤ و ٦٤٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٦.
 - ٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٤.
 - ٣- السير الكبير للشيباني ج ١ ص ٥٥ و تدوين القرآن ص ٢٧.

و نقول:

إن ذلك غير مقبول، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن ألعوبة بأيدي الآخرين، و كان أعلم الناس بالمصالح و المفسد، و بالتدبير الصحيح.

و مع ذلك نقول:

- إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يوصى سراياه و بعوثه بأن لا يقطعوا شجرا (١).

٢- لماذا أمرهم بقطع نخيلهم فى خصوص حصون النظاه دون سواها؟ مع أن النخيل فى حصون الكتيبه كان أكثر بكثير، فقد قيل - كما تقدم -: إنه كان فيها أربعون ألف عذق.

٣- لماذا عاد فنهاهم عن مواصلة قطع النخيل، مع أنهم لم يقطعوا سوى أربع مائه نخله؟! فهل هو قد وجد: أن قطع النخيل لم يكن صوابا؟! أو لم يكن راجحا؟! ثم تبين له الصواب و الراجح!!

٤- إذا كانت مشوره أبى بكر هى التى منعت من مواصلة القطع ..

فلماذا أدرك أبو بكر ما لم يدركه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

و لماذا كانت النبوه من نصيب الذى قصر فهمه عن إدراك هذا الأمر، و حرم ذلك الرجل الراجح العقل من هذا المقام؟! ٥.

١- الكافى ج ١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ و ج ٥ ص ٣٠ و البحار ج ١٩ ص ١٧٧-١٧٩ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٠ و التهذيب للطوسى ج ٦ ص ١٣٨ و ١٣٩ و الأموال ص ٣٥ و تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٣ و منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٨ و ٩٠٩ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٦٦ و الوسائل ج ١١ ص ٤٣ و ٤٤ و المحاسن للبرقى ص ٣٥٥.

٥- و إذا كان قطع النخيل يرضى الله تعالى، فلماذا أطاع النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر؟!!

و إذا كان لا يرضى الله تعالى فلماذا أطاع الحباب؟!!

و كيف يصح هذا و ذاك، و النبي (صلى الله عليه وآله) لا يقول و لا يفعل إلا ما يرضى الله سبحانه؟!!

فالظاهر هو: أنه (صلى الله عليه وآله) قد أمر بقطع بعض النخلات استجابة لضرورات الحرب، لاحتياج العسكر إلى الفسحة المناسبة، حيث لا عوائق له عن الحركة، و لا موانع من الرصد الدقيق لتحركات العدو، و لغير ذلك من موجبات.

الأمان لمن أراد:

عن الضحّاك الأنصاري، قال: لما سار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر جعل عليا (عليه السلام) على مقدمته، فقال (صلى الله عليه وآله): من دخل النخل فهو آمن.

فلما تكلم النبي (صلى الله عليه وآله) نادى بها علي (عليه السلام)، فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جبرائيل يضحك، فقال: ما يضحكك؟!!

قال: إني أحبه.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إن جبرائيل يقول إنه يحبك!

قال (عليه السلام): بلغت أن يحبني جبرائيل؟

قال (صلى الله عليه وآله): نعم، و من هو خير من جبرائيل، الله عزّ

إن لنا مع ما تقدم عده وقفات، هي التاليه:

من دخل النخل فهو آمن:

لقد تضمن هذا النص: أمرا هاما، من حيث دلالته الصريحه على: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يقاتل اليهود، لأنه اتخذ قرارا مسبقا بقتلهم و بإبادتهم، أو بقهرهم، و الاستيلاء على بلادهم، و قد جاء الآن لتنفيذ هذا القرار.

كما أنه قد تضمن إعطاء الأمان للناس من دون أى شروط، و الاكتفاء بمجرد إظهار الرغبه فى الدخول فى الأمان ..

و هذا يعطى: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يريد أن يستفيد من قوته العسكريه الضاربه لفرض شروطه على محاربيه، بل كانت شروطه هي تلك الشروط، التي يسعى إليها كل إنسان بحسب سجيته و فطرته العامه، و هي كل ما يقتضيه العدل و الإنصاف للناس.

و هذا يدل: على أن الهدف هو مجرد التخلص من الفتنة، و درء الأخطار، و إعادته تصحيح الأوضاع لصالح السلم، و إشاعه الأمن، و ضمان الحريه فى نطاق الانضباط و الالتزام بالحدود، و الوفاء بالعهود، و المواثيق.

ثم إن هذه الشروط قد أعطت الإيحاء للعدو: بأن ثمة يقينا بالنصر، و بأن عليهم أن يراجعوا حساباتهم، فلا تغرهم عدتهم، و لا عديدهم .. ٤.

كما أن وجود هذا الخيار، و ظهور الميل إليه لدى بعض الفئات المحاربه، سوف يضعف الثقه فيما بينهم، و يخلّ بإمكانيه الاعتماد على بعضهم البعض، حين يبقى احتمال رغبه الناس بالأمان و احتمال أن يبادر إلى التماسه كل فرد منهم، ماثلا أمامهم، يثير القلق فى نفوسهم، و يضعف تأثير قراراتهم فى تسكين النفوس، و فى الشعور بالأمن، و بالطمأنينه للسلامه، و الثقه بالنصر، و بالتناصر ..

يضاف إلى ذلك: أنه قد يكون هناك أناس مستضعفون مغلوبون على أمرهم، يقهرهم الأقوياء على مواقف لا يريدونها، و يسخّرونهم لتحقيق مآربهم، فيكون إعطاء هذا الأمان فرصه لهم يعيد إليهم الخيار، و يمكنهم من الاختيار، و بذلك يصبحون هم الذين يتحملون المسؤوليه لو خاضوا تلك الحرب، و ارتكبوا أى خطأ، أو ذنب.

و ليس لهم أن يعتذروا بالاستضعاف، و انسداد أبواب الخيارات الصحيحه أمامهم.

جعل على عليه السلام على المقدمه:

و إن جعل قياده ذلك الجيش إلى على (عليه السلام) هو فى حد ذاته أحد مفردات الحرب النفسيه، الشديده التأثير على الأعداء، الذين يعرفون عليا (عليه السلام)، و قد أذاقهم سيفه الويلات، و حلت بهم منه الكوارث و النكبات. و هو أيضا يعطى المسلمين المزيد من القوه و الاندفاع، و الثقه بالنصر ..

التشكيك فى قياده على عليه السلام:

و قد حاول بعضهم التشكيك بجعل على (عليه السلام) على مقدمه الجيش.

فقد قال الديار بكري: (و استعمل على مقدمه الجيش عكاشه بن محصن الأسدي، و على الميمنه عمر بن الخطاب، و على الميسره واحدا من أصحابه، و فى بعض الكتب على بن أبى طالب.

و هذا غير صحيح: لأن الروايات الصحيحه تدل على: أن عليا فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر. و كان به رمد شديد. و لما لحق بالعسكر، أعطاه الرايه، و أمره على الجيش، و وقع الفتح على يده كما سيجى ء) انتهى (١).

و نقول:

إن لنا على ما ذكره بعض المؤاخذات:

فأولا: إن دعواه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد جعل عمر بن الخطاب على الميمنه غريبه حقا، فإننا لم نعهد فى هذا الرجل طيله حياته مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) أية مواقف شجاعه، تؤهله لهذا المقام الخطير.

و قد كنا نتوقع: أن يذكروا هنا أشخاصا آخرين ممن لهم بهم هوى، حتى لو كان سعد بن عباده، أو الحباب بن المنذر، أو الزبير، الذى شفعت له عندهم حرب الجمل التى قادها ضد على (عليه السلام)، أو محمد بن مسلمه، لأننا نعلم: أن لهم عنايه خاصه بأمثال هؤلاء، و حرصا على تسطير الفضائل و الكرامات لهم.

و أما أبو دجانة، و المقداد، و نظراؤهم من الذين كان لهم ميل إلى على (عليه السلام)، فلا نكاد نشعر بأن لهم نصيبا فى شىء من ذلك ..

و لعلهم قد أبهموا اسم الذى كان على الميسره لأنه كان فى جملة هؤلاء ٢.

الذين لا يحبون ذكرهم في أمثال هذه المواقف، و لم يكن ثمة مجال لتبديله بغيره، لشده ظهور أمره للناس.

ثانيا: سيأتى إن شاء الله تعالى: أن عليا (عليه السلام) كان على رأس جيش رسول الله (صلى الله عليه و آله) من حين خروجه من المدينة، و قد طال مقامه في خيبر عشرات الأيام، و ربما بلغ أشهرا، فالرمد لم يصب عليا (عليه السلام) كل هذه المدة الطويلة، بل أصابه قبل قتل مرحب بوقت يسير، و إنما قتل مرحب في أواخر، بل في آخر أيام خيبر، و بعد حصار حصونهم المختلفه عشرات الأيام ..

بل لقد حوصر حصن القموص نفسه عشرين يوما كما سيأتى.

و سيأتى أيضا في الفصل الثالث في فقره (الرايات بدأت في خيبر): أنه (صلى الله عليه و آله) قبل أن يبدأ القتال في حصن ناعم قد أعطى لواءه إلى علي (عليه السلام) .. و حصن ناعم هو أول حصون خيبر فتحا ..

علي عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صلى الله عليه و آله:

و قد لوحظ: أن عليا (عليه السلام) هو الذى تولى إسماع الناس ما تكلم به النبي (صلى الله عليه و آله) .. و كأن هذا الأمر قد جاء وفق توجيه مسبق ينيط هذه المهمه بعلي (عليه السلام).

لأننا نعلم: أن عليا (عليه السلام) لا يمكن أن يقدم على أمر، إذا لم يكن هناك توجيه من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قد ثبت ذلك بصورة قاطعه في نفس غزوه خيبر، حين قال له النبي (صلى الله عليه و آله): اذهب و لا تلتفت، فسار قليلا، ثم قام و لم يلتفت،

فقال (عليه السلام): علام أقاتلهم، كما سيأتى إن شاء الله ..

جبرئيل يحب عليا عليه السلام:

ثم يأتى إخباره (صلى الله عليه وآله) عن ضحك جبرئيل حين نادى (عليه السلام) فى الناس بكلامه (صلى الله عليه وآله).

فإن ما يثير الانتباه هو: أن ذلك قد جاء توطئه للإعلان بحب جبرئيل (عليه السلام)، وحب الله تعالى لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وهو الحب الذى لم يوجب له (عليه السلام). أى نوع من أنواع الغرور غير المقبول، بل هو قد بادر إلى هضم نفسه، و لم يعطها مداها، و لا أتاح الفرصه لأن يتوهم أى كان أن لها أى دور، أو تأثير سلبي فى أى شأن من شؤونه (عليه السلام) ..

مع أنه هو الذى سيفتح الله تعالى خير على يديه، و سوف يتمنى المنهزمون الذين كانوا يجبنون أصحابهم، و يجبنهم أصحابهم: أن يعطيهم الرسول (صلى الله عليه وآله) الرايه، التى لا نشك فى أنهم لو حصلوا عليها، فسوف يفرون بها من جديد، مره بعد أخرى ..

و قد جاء بيان ذلك كله .. فى سياق إعطاء الأمان لمن دخل النخل، ليكون ذلك بمثابة إعلان لهم: بأن هذا الذى سوف يقتل فرسانهم، و يفتح حصونهم، هو إنسان قريب من الله سبحانه و هو له حبيب .. و ليس مجرد فارس شجاع، و بطل فاتك، لا يبالى بإزهاق الأرواح، و لا يهدف فى حروبه تلك إلى أن يفرض إرادته على الآخرين بالجبروت و بالقهر، و قوه السلاح ..

ص: ١٤٨

الفصل الثالث: فتح حصن ناعم

اشاره

حصار حصن ناعم:

قال ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد: و فرق رسول الله (صلى الله عليه و آله) الرايات، و لم تكن الرايات إلا يوم خيبر، و إنما كانت الألوية (١).

و كانت رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوداء من برد لعائشه، تدعى العقاب، و لواؤه أبيض، دفعه إلى على بن أبى طالب (عليه السلام)، و دفع رايه إلى الحباب بن المنذر، و رايه إلى سعد بن عباده.

و كان شعارهم: (يا منصور أمت) (٢).

و أضاف الحلبي: رايه إلى أبى بكر، و رايه إلى عمر (٣).

ثم صف رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه، و وعظهم، و نهاهم ٥.

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و أخرجه البيهقي فى الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر فى المطالب العالیه (٤٢٠٢) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و الإمتاع ص ٣١٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٩.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و فى الهامش قال: أخرجه البيهقي فى الدلائل ج ٤ ص ٤٨ و ذكره ابن حجر فى المطالب العالیه (٤٢٠٢) و الواقدي فى المغازى ج ٢ ص ٦٤٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و الإمتاع ص ٣١١ و ٣١٣.
- ٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥.

عن القتال حتى يأذن لهم، فعمد رجل من أشجع، فحمل على يهودى فقتله، فقال الناس: استشهد فلان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أبعد ما نهيت عن القتال)؟.

قالوا: نعم.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناديا فنادى فى الناس: (لا تحل الجنه لعاص).

و روى الطبرانى فى الصغير، عن جابر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم خيبر: (لا- تتمنوا لقاء العدو، و اسألوا الله تعالى العافيه، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا و ربهم، و نواصينا و نواصيهم بيدك، و إنما تقتلهم أنت).

ثم الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوكم فانهضوا، و كبروا) و ذكر الحديث (١).

و قالوا: إن مرحبا هو الذى قتل ذلك الرجل الأشجعى (٢).

و أذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى القتال، و حثهم على الصبر، ٩.

١- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٨ و ج ٦ ص ١٥١ و المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ١١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و فى هامشه عن: مسلم فى الجهاد باب ٦ رقم (٢٠)، و نحوه عند البخارى فى الصحيح حديث (٧٢٣٧) و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢١٦ و المصنف لعبد الرزاق (٩٥١٣) (٩٥١٨) و سنن أبى داود فى الجهاد باب ٩٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و راجع: الإمتاع ص ٣١٢.

٢- الإمتاع ص ٣١٢ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٩.

و أول حصن حاصره حصن ناعم، و قاتل (صلى الله عليه و آله) يومه ذاك أشد القتال، و قاتله أهل النطاه أشد القتال، و ترس جماعه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليه يومئذ، و عليه - كما قال محمد بن عمر - درعان، و بيضه، و مغفر، و هو على فرس يقال له: الضرب، و فى يده قناه و ترس (١).

و تقدم فى حديث أنس: أنه كان على حمار، فيحتمل أنه كان عليه فى الطريق، ثم ركب الفرس حال القتال. و الله أعلم.

و جعلت نبل يهود تخالط العسكر و تجاوزه، و المسلمون يلتقطون نبلهم ثم يردونها عليهم. فلما أمسى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تحول إلى الرجيع، و أمر الناس فتحولوا، فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يغدو بالمسلمين على راياتهم حتى فتح الله الحصن عليهم.

و روى البيهقى من طريق عاصم الأحول، عن أبى عثمان الفهرى، و عن أبى قلابه.

و أبو نعيم، و البيهقى، عن عبد الرحمن بن المرقع.

و محمد بن عمر، عن شيوخه: أن المسلمين لما قدموا خيبر كان التمر أخضر، و هى و بيئه و خيمه، فأكلوا من تلك الثمره. فأهمدتهم الحمى، فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (قرسوا الماء فى الشنان - أى القرب - فإذا كان بين الأذنين - أى أذانى الفجر - فاحدروا الماء عليكم ٤).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و الإمتاع ص ٣١٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٤ و راجع: الغدير للشيخ الأمينى ج ٧ ص ٢٠٤.

حدرا، و اذكروا اسم الله تعالى).

ففعلوها، فكأنما نشطوا من العقل (١).

و نقول:

علي فرس، أو علي حمار؟!

قد ذكر آنفا: أنه (صلى الله عليه وآله) كان على فرس اسمه (الظرب) وهذا لا ينافي أنه (صلى الله عليه وآله) كان في خيبر على حمار، مخطوم برسن من ليف ..

فلعل ركوبه الحمار كان في مسيره إلى خيبر، و في غير ساحه القتال ..

بل لقد صرحت روايه ركوبه الحمار: بأن ذلك كان و هو متوجه إلى خيبر، فراجع (٢).

و قد تقدم بعض الحديث عن ذلك فلا نعيد .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٧ ١٥٢ قتال رسول الله صلى الله عليه وآله في خيبر: ص : ١٥٢ و جاء فى الروايات الآنفه الذكر: أنه (صلى الله عليه وآله) قاتل يومه ذاك أشد القتال.

مع أنهم يقولون: إنه (صلى الله عليه وآله) لم يباشر القتال بنفسه إلا فى واقعه أحد.٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٠ و ١٢١ و فى هامشه عن: ابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٥٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٤.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

يضاف إلى ذلك: أنه لو كان قد باشر القتال بنفسه لكان قد قتل أو جرح أحدا من المشركين، و لكن أحدا لم يذكر ذلك، مع أن هذا الأمر مما تتوفر الدواعي على نقله.

و قد يجاب عن ذلك: بأن المراد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قاتل بجيشه أشد قتال (١).

و يجاب أيضا: بأنه ليس بالضرورة أن يكون ما ذكره من أنه (صلى الله عليه و آله) لم يقتل أحدا في غير غزاه أحد صحيحا، فإنهم ذكروا هنا أيضا- كما سيأتي-: أنه (صلى الله عليه و آله) رمى بسهم فما أخطأ رجلا منهم (٢).

الرايات بدأت في خيبر:

ثم إنهم قد ادّعوا: أن رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تسمى العقاب، و أن الرايات بدأت من خيبر، و أن اللواء غير الراية، و أن لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان أبيضاً، و هو الذى أعطاه لعلى (عليه السلام) فى خيبر ..

و نقول:

أولاً: ذكروا: أن اللواء الذى دفعه (صلى الله عليه و آله) إلى على (عليه السلام) يوم خيبر- و كان أبيضاً- كان يقال له: العقاب أيضا (٣).

ألا يفيد ذلك: أن اللواء هو نفس الراية؟!.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٢.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ عن سيره الدمياطى.

ثانيا: قد صرحت الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) أعطى اللواء لعلى فى قضيه قتل مرحب، وفتح خيبر ..

مع أن عبارته النبى (صلى الله عليه و آله) التى تناقلتها الروايات الكثيره هى: (لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله الخ ..).

كما أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام): خذ هذه الرايه و تقدم (١).

إلا أن يجاب عن هذا الأمر الأخير: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطاه الرايه و اللواء معا ..

ثالثا: لقد صرحت الروايات التى ذكرناها فى أوائل غزوه أحد: بأن لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) (أو رايته)- فقد عبرت الروايات بهذا تاره و بذاك أخرى- كانت مع على (عليه السلام) فى جميع المشاهد.

فلا- معنى للتفريق بين اللواء و الرايه، ثم توزيع هذه أو تلك على هذا الرجل أو ذاك، وفقا لبعض الإعتبارات التى يراد التسويق لها. ٨.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و كشف الغطاء ج ١ ص ١٥ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ٣٠٢ و العمده لابن البطريق ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٣٥ و البحار ج ٣٩ ص ٩٠ و بغيه الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨.

الزموا الأرض جلوسا:

و حول أمر النبي (صلى الله عليه و آله) لهم بلزوم الأرض، ثم النهوض، و التكبير ..

نقول:

ألف: إن جلوسهم فى البدايه ربما يثير رغبه العدو فى اغتنام الفرصه و الهجوم عليهم، لأن حاله الجلوس قد تجعل هذا العدو يشعر بأن له هيمنه على الموقف، و أن الذين هم أمامه أقل حجما و أضعف قدره منه، فإذا بادر إلى الهجوم عليهم، و فوجئ بقيامهم، فإن انقلاب الصوره بسرعه سوف يحدث إرباكا لدى هذا العدو المهاجم من حيث إيجاب ذلك تبديلا سريعا فى مشاعره و ارتجاجات قد تعيق- و لو للحظات- سيطرته على الموقف، و اتخاذ القرارات المناسبه للحظه المناسبه فى هذا الوضع المستجد ..

فإذا صاحب ذلك تكبير هؤلاء الناهضين، فإن ذلك سيزيد من تزامم الصور، و اختلاطها، و سوف تظهر علامات الفوضى و الإرباك، و فقدان القدره على التمييز بين ما هو حسى و بين ما هو ذهنى، مما له اتصال بالفكر و المشاعر، و التصورات العقيديه، بالإضافة إلى حالات من الهواجس المبهمه التى توقظ مشاعر الخوف على النفس، و تستدعى استحضار ما يفيد فى حفظها، و دفع الأخطار التى تتزاحم احتمالاتها فى مخيلتهم ..

نداء لا تحل الجنه لعاص:

و قد تقدم أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) كان قبل ذلك أمر بلالا فنادى: لا تحل الجنه لعاص، و ذلك حين خرج رجل على جمل صعب،

فصرعه فمات.

و ها هم يقولون هنا: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر مناديا لينادى بنفس النداء، و فى نفس غزوه خير أيضا، و ذلك فى شأن رجل من أشجع، حمل على يهودى فقتله اليهودى!!

فهل جرى هذا النداء مرتين؟!

ألم يكن المفروض: أن يتعلم الناس من النداء الأول، فلا يقدم أحد منهم على معصية رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! ..

و ربما يجاب عن هذا السؤال بالإيجاب، فيقال:

إن النداء فى المره الأولى لا- يكفى للردع عن المخالفه فى المره الثانيه؛ لأن النداء فى المره الأولى قد يفهم أنه نداء على أمر يعتقدون أن المخالفه فيه لا تشكل خطرا كبيرا، لأنها تكون فى أمر هو أقرب إلى الأمور الشخصيه التى تعنى ذلك الراكب نفسه.

و ينظر الناس إلى الأوامر و النواهي فى مثله على أنها مجرد إرشادات و نصائح لا تشدد فيها. بخلاف موضوع إشعال نار الحرب بين الجيشين، بالمبادره إلى البراز، فإن اتخاذ قرار القتال بصوره منفرده و شخصيه، و من دون مراجعه القيادة لا يمكن قبوله من أحد، لأنه قد يورط القيادة و يسوق الأمور إلى خلاف ما ترمى إليه، و قد يفسد عليها خططها، و يبطل تدبيرها ..

إذن .. فقد لا يكون النداء الأول كافيا لردع الناس عن المخالفه الأقوى و الأشد ..

و نقول:

إنه إذا ثبت أن المخالفه فى ذلك الأمر العادى محرمه، و أنها توجب

تحريم الجنه على العاصى، فإن ثبوت هذا التحريم للجنه فى الأمر الثانى، يصبح أمرا بديهيا، ولا يصح ارتكابه من أحد ..

فإذا حصل ذلك، فإن النداء بتحريم الجنه على مرتكبه يكون أشد ضروره، وأكثر إلحاحا. ولا سيما إذا كان من يبادر إلى القتال، قد ساقه إلى ذلك حبه للشهاده، و شده شوقه إلى الله و حنقه على أعدائه تبارك و تعالى.

الإضباط ضروره لا تقبل الجدل:

و على كل حال: فإن هذا الأمر إذا كان قد حصل من ذلك الرجل فعلا، فإنه يكون عملا بالغ الخطوره، من حيث إنه يصادر قرارات القيادة، و يمهد لاستلاب زمام الأمور من يدها، و إضعاف هيمنتها، و إسقاط هيبتها، و قد يسعى الأعداء للتأثير على قراراتها بمثل هذه الأساليب بالاستفاده من عناصر مدسوسه، و وفق خطط مدروسه.

هذا عدا عن أن ذلك سوف يجعل القيادة تضعف فى متاهات أهواء الناس، و اختلاف أذواقهم و مشاربهم، فلا تعرف كيف تخطط، و لا ماذا تقرر، و لا كيف تفكر ..

من أجل ذلك: فإن للانضباط الدور العظيم فى إنجاح أية قضيه، و لا بد أن تكون عقوبه من يخل بهذا الأمر كبيره بحجم الفساد الذى تحدثه مخالفته، و يفرضه إخلاله ..

تمنى لقاء العدو:

و إذا ألقينا نظره على الدعاء الذى طلب (صلى الله عليه و آله) من أصحابه أن يدعوا به ربهم عند لقاء العدو، فسوف تظهر لنا أمور كثيره،

نذكر منها ما يلي:

ألف: إن تمنى لقاء العدو، وإهمال التفكير فى تلافى الحرب بوسائل الإقناع أو نحوها معناه: ترجيح خيار سفك دماء الناس المعارضين و التخلص منهم بأسلوب القتل و التدمير، على خيار السلم، و الوثام، و على بذل الجهد فى محاولات إقناع حثيثة و متعاقبه، يمكن أن تكون ذات أثر فى حسم الأمور.

مع أن ما يسعى إليه الإسلام هو الاستصلاح للناس، و ليس الاستئصال لهم، إلا- إذا فقدت جميع فرص الإصلاح، و أصبح وجودهم مضرا بالإنسان و الإنسانيه.

ب: إن الاستهتار بقدرات العدو يجر إلى كوارث و نكبات ربما لم يحسب لها حساب.

و هذا نوع من السذاجه الاختياريه، التى تصل إلى حد التفريط و التقصير غير المقبول .. حيث يؤدي إلى إهمال كثير من الإجراءات الاحتياطيه، التى من شأنها أن تبعد شبح كثير من الضربات القويه التى ربما يكون العدو قد أعدّ لها.

ج: إن تمنى لقاء العدو يجسد شعورا بالقوه الذاتيه، و ربما اغترارا بالقدره على التصرف، و على التأثير المستقل .. فكان لا بد من تصحيح هذه النظرة بالاستناد إلى أساس عقائدى متين. يستند إلى الاعتراف: بأن الله تعالى هو المتصرف بهم، لأنه الرب و الإله .. و ذلك بالتصريح أو التلويح بأمرين:

أحدهما: أن ربوبيته تعالى للجميع تشير إلى: أن حق التصرف منحصر به سبحانه .. و أن ما يفعله الناس إنما هو بإذن منه تعالى، من خلال إجراء

سنه إلهيه جعلت من إرادته البشر حلقة في سلسله العلل، و من موجبات الفيض الإلهي للوجود على بعض الأشياء.

الثاني: أن ذلك التصرف يركز إلى حقيقه: أن نواصي كلا الفريقين بيده تعالى، فهو المالك الحقيقي، و المهيمن على الجميع من موقع قدره، و القاهريه؛ لأنه رب الجميع.

يسلم الراعي و تعود الغنم:

روى البيهقي، عن جابر بن عبد الله، و البيهقي عن أنس، و البيهقي عن عروه، و عن موسى بن عقبه: أن عبدا حبشيا لرجل من أهل خير، كان يرعى غنما لهم، لما رآهم قد أخذوا السلاح، و استعدوا لقتال رسول الله (صلى الله عليه و آله) سألهم: ما تريدون؟

قالوا: نقاتل هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي.

فوقع في نفسه ذكر النبي (صلى الله عليه و آله)، فخرج بغنمه ليرعاها، فأخذه المسلمون، فجاؤوا به لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله).

و في لفظ ابن عقبه: أنه عمد بغنمه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما شاء الله أن يكلمه.

فقال الرجل: ماذا تقول، و ماذا تدعو إليه؟

قال: (أدعوك إلى الإسلام، و أن تشهد أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله، و أن لا تعبد إلا الله).

قال العبد: و ماذا يكون لي إن شهدت بذلك، و آمنت بالله تعالى؟

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لك الجنة إن آمنت على ذلك).

فأسلم العبد، وقال: يا رسول الله، إنى رجل أسود اللون، قبيح الوجه، متنن الريح، لا مال لى، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟

قال: (نعم).

قال: يا رسول الله، إن هذه الغنم عندى أمانه، فكيف بها؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أخرجها من العسكر، وارمها بالحصباء، فإن الله عز و جل سيؤدى عنك أمانتك).

ففعّل، و أعجب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلمته، فخرجت الغنم تشتد مجتمعه، كأن سائقا يسوقها حتى دخلت كل شاه إلى أهلها، فعرف اليهودى: أن غلامه قد أسلم.

ثم تقدم العبد الأسود إلى الصف، فقاتل، فأصابه سهم فقتله، و لم يصل لله تعالى سجده قط، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أدخلوه الفسطاط)، و فى لفظ: (الخباء).

فأدخلوه خباء رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) دخل عليه، ثم خرج فقال: (لقد حسن إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه، و إن عنده لزوجتين له من الحور العين) (١).

و فى حديث أنس: فأتى عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩ و فى هامشه عن: البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و الإمتاع ص ٣١٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٩ و ٦٥٠ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٣ و دلائل النبوه ص ١٨٨ و كنز العمال ج ١٦ ص ٧٤٣.

مقتول، فقال: (لقد حسّن الله وجهك، و طيب ريحك، و كثر مالك. لقد رأيت زوجتيه من الحور العين، ينزعان جبته يدخلان فيما بين جلده وجبته) (١).

و عند ابن إسحاق: (ينفضان التراب عن وجهه، و يقولان: ترب الله وجه من تربك، و قتل من قتلك) (٢).

و نقول:

أولاً: من الواضح: أنه إذا قامت الحرب بين فريقين، فأى مال يحصل عليه أحدهما فإنه يستولى عليه بعنوان أنه غنيمه. فلا يعقل أن يخرج الراعى بالغنم إلى أى مكان يصل إليه جيش المسلمين؛ لأن ذلك معناه: أن يستولى المسلمون على ذلك الغنم فور رؤيتهم له ..

و لا يمهلون ذلك الراعى حتى يراجع أحدا فى الأمر ..

بل إنهم سوف يعتبرون نفس ذلك الراعى أحد الغنائم، إن كان عبدا، أو يعتبرونه أسيرا إن لم يكن كذلك.

اللهم إلا- أن يكون ذلك قد حصل فى فتره المفاوضات، و السعى لإقامه الحجه على اليهود، حتى إذا لم يستجيبوا لداعى الله سبحانه، و أصروا على معانده الحق و أهله، و أعلنت الحرب، و تنابذ الفريقان، فإن كل فريق سوف يسعى إلى حمايه ماله، و وضعه فى أماكن مأمونه، بعيدا عن متناول يد عدوه.٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٨.

و لكن ليس فى الروايه ما يشير إلى ذلك، فيبقى مجرد احتمال معلق فى الهواء.

ثانيا: إن وصول الغنم إلى أصحابها بمجرد رميها بالحصباء قد يوجب يقين أصحاب تلك الغنم بأنهم محقون، و بأن الله تعالى هو الذى رد عليهم غنمهم، لأنه راض عنهم، ماض لطفه فيهم ..

و فى هذا إغراء بالعناد و اللجاج، و التشبث بالباطل، و دخول الشبهه على المبطلين، فلا يعقل صدور عمل يؤدي إلى ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و أما الاعتذار عن ذلك: بأن عدم أخذهم لذلك العبد، إنما هو لعدم كونه محاربا، فهو اعتذار واه، لأن المفروض: أن جميع من هم فى تلك المنطقه، و يترددون إلى الحصون هم من المحاربين لأهل الإسلام ..

و الكلام إنما هو بالنسبه للناس العاديين، لا بالنسبه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) المتصل بالوحي و الغيب.

و مما يضحك الثكلى احتمال البعض: أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما أرجع الغنم إلى الحصن بهذه الطريقه لكي يظهر لذلك العبد معجزه تقنعه بنبوته.

فإن الأمور لم تضق على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حد أنه يصنع معجزه من شأنها أن تعيد لليهود قطيعا كبيرا من الغنم، بحيث يعود إليهم لوحده ..

و ليس ثمه ما يدلهم على: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى أرجعها إليهم، فإن دخول العبد فى الإسلام قد لا يكون استنادا إلى عوده الغنم إليهم، بل لأنه قد استضعف و خاف ..

هذا لو سلم أنهم عرفوا بإسلامه، و لم يثبت ذلك.

متى شبع النبي صلى الله عليه وآله من خبز الشعير!؟

و قالوا: إن حصن ناعم هو أول حصن فتح من حصون النطاه على يد على (عليه السلام).

و عن عائشه قالت: ما شبع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خبز الشعير و التمر حتى فتحت دار بنى قومه، أى و هى أول دار فتحت بخير، و هى بالنطاه، و هى منزل ياسر أخى مرحب، و ظاهر السياق أنها ناعم (١).

و نقول:

إن ثمة قدرا من الجراه من عائشه على مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث ساق حديتها بنحو يوحى: بأن الجوع و الشبع كان يمثل قضيه ذات أهميه بالنسبه إليه (صلى الله عليه وآله) ..

كما أنها عبرت بكلمه (ما شبع)، و هى لا-تناسب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. الذى لم يكن يتملى من الطعام، وفقا لقاعده: اجلس على الطعام و أنت جائع، و قم عنه و أنت تشتهيه .. مع ملاحظه النواهى الصادره عنه (صلى الله عليه وآله) عن الأكل حتى الشبع، و عن التملى من الطعام، و هى لا يكاد يجهلها أحد ..

و فى جميع الأحوال نقول:

لماذا يجعلون رسول الله (صلى الله عليه وآله) محور الحديث عن هذا؟.

الأمر بالذات؟! .. وقد كان بإمكانهم جعل الحديث عن غيره، أو أن يستفيد المتحدثون من عناوين عامه، ليس فيها هذا الإيحاء غير المحجب، فيقولون مثلاً، ما شعبنا، أو ما شعب الناس، أو المسلمون، أو نحو ذلك.

محمود بن مسلمه يقتل في حصن ناعم:

و يقولون: إن السبب في قتل محمود بن مسلمه هو: أنه كان قد حارب في حصن ناعم حتى أعياه الحرب، و ثقل السلاح. و كان الحر شديداً، فانحاز إلى ظل ذلك الحصن يبتغي فيه.

قالوا: و لا يظن محمود أن في ذلك الحصن أحداً من المقاتله، و إنما ظن أن فيه متاعاً و أثاثاً.

فألقي عليه مرحب حجر الرحا، فهشم البيضه على رأسه، و نزلت جلده جبينه على وجهه، و ندرت عينه. فأدركه المسلمون، فأتوا به النبي (صلى الله عليه و آله) فسوى جلده إلى مكانها، و عصبه بخرقه، فمات من شدة الجراحه. و تحول (صلى الله عليه و آله) خشيه على أصحابه من البيات (١).

و جاء أخوه محمد بن مسلمه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال:

إن اليهود قتلوا أخي محمود بن مسلمه، و بكى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا تمنوا لقاء العدو، و اسألوا الله العافيه، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا لقيتموه، فقولوا: اللهم أنت ربنا و ربهم، و نواصينا و نواصيهم بيدك، و إنما تقتلهم أنت. ٤.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٤٥ و الإمتاع ص ٣١١ و ٣١٢ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

ثم الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوكم، فانهضوا، و كبروا (١).

و نحن نشك في صحه هذه الروايه من أساسها.

فأولا: إن القتال كله كان مع المدافعين عن حصن ناعم، فما معنى قولهم: (و لا يظن محمود: أن فيه أحدا من المقاتله، إنما ظن: أن فيه متاعا و أثاثا)؟! فهل ترك المقاتلون حصنهم، و تاهوا في الصحراء!؟

ثانيا: إذا كان اليهود بعد القتال قد دخلوا حصنهم. فإن من غير المعقول: أن يحارب محمود بن مسلمه اليهود حتى أعياء الحرب، و ثقل السلاح، ثم يجلس في أسفل حصنهم ليستريح.

إذ أى عاقل لا يخطر في باله: أن اليهود قد يفكرون في إلقاء حجر عليه لقتله، و أن عليه أن يتحرز من ذلك!؟

و قد علم الناس كلهم: أن سبب حرب النبي (صلى الله عليه و آله) لبني النضير، حتى أجلاهم من ديارهم، هو: أنه جاءهم مع أصحابه في أمر، و جلس إلى بعض بيوتهم، فحاولوا إلقاء حجر عليه لقتله، فأخبره الله تعالى بذلك فقام و تركهم، و كانت الحرب.

فإذا كان هذا حال اليهود في السلم، فكيف ستكون حالهم في الحرب!؟ و لا سيما بعد حصول معركه حاميها يعيا فيها المحارب ..

ألم يسمع محمود بحرب النضير!؟٦.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و راجع: المعجم الصغير ج ٢ ص ١٣٦ و المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٣٨ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٨ و ج ٦ ص ١٥١ و كتاب الدعاء للطبرانی ص ٣٢٨ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٦١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٣٦.

و ألم يعرف سبب نشوبها، و هى الحرب التى انتهت إلى تلك النتائج الخطيره و الكبيره على مستوى المنطقه بأسرها؟!!

ثالثا: كيف لم يحدّر أحد من المسلمين محمود بن مسلمه من مغبه جلوسه فى ذلك الموضوع؟! أم يعقل أن يكون الجميع قد تركوه وحده، و غادروا المكان؟!!

رابعا: و الغريب فى الأمر: أنهم يذكرون عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال لمحمد بن مسلمه، حينما أخبره بقتل أخيه: إنه سوف يرسل رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، ليأخذ له بثأر أخيه، ثم أرسل عليا (عليه السلام) (١).

فلماذا لم يرسل محمد بن مسلمه نفسه. مع أنهم يدعون له مقاما فريدا فى الفروسيه و الشجاعه، حتى زعموا- كذبا و زورا:- أنه هو الذى قتل مرحبا؟!!

بالإضافه إلى ما لا يجله أحد من أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال:

لأعطين الرايه رجلا- يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله الخ .. بعد فرار أبى بكر و عمر، و لأجل تلافى ما حصل .. لا فى مناسبه إخبار محمد بن مسلمه له (صلى الله عليه و آله) بقتل أخيه محمود.

خامسا: و الأغرب من ذلك، و الأعجب: أن يجيب (صلى الله عليه و آله) ابن مسلمه على إخباره إياه بقتل أخيه، بقوله: لا تمنوا لقاء العدو الخ .. فهل تراه يحدّر ابن مسلمه، من أن يحدث نفسه بلقاء العدو الذى قتل أخاه للتو؟!!

و هل هو يخشى أن يصيبه ما أصاب أخاه؟!!

١- راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

و هل ينسجم هذا، و ذاك مع ما زعموه من أن محمد بن مسلمة قد بارز مرحبا و قتله بأخيه؟!

أم أنه (صلى الله عليه و آله) يريد أن يتنبأ له مسبقا بفراره و فرار غيره حينما يواجهون اليهود فى حصن القموص، حينما يرسلهم (صلى الله عليه و آله) بالرايه إلى حرب الخبيرين؟! ..

سادسا: قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن مرحبا هو الذى ألقى الرحي على محمود بن مسلمة، فقتله بها ..

و لكن روايه أخرى تقول: إن الذى ألقى الرحي عليه هو كنانة بن الربيع ..

و فى روايه ثالثة: أن قاتله هو شخص آخر، و هو الذى سلمه على (عليه السلام) لمحمد بن مسلمة ليقتله بأخيه ..

و قد حاول الحلبي الجمع بين الروايتين الأوليين: بأن من الممكن أن يكون الرجلان قد اجتمعا على قتل محمود هذا (١).

و لكننا نقول له: إن مجرد الإمكان لا يكفى لصياغه التاريخ، بل ذلك يحتاج إلى شواهد و أدله صالحه للاعتماد ..

سابعا: إن الظاهر هو: أن مرحبا كان حبيبا و قريبا لأخيه محمد بن مسلمة، فقد صرح أمير المؤمنين (عليه السلام): بأن محمدا كان ينقم على على (عليه السلام) أنه قتل أخاه مرحبا (٢).هـ.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

٢- الإمامه و السياسه (ط سنة ١٣٥٦ هـ - بمصر) ج ١ ص ٥٤ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ عنه.

و لعله كان أخاه له من الرضاعه، إن لم يكن أخاه لأمه ..

و فى جميع الأحوال نقول:

إن ذلك كله يشير إلى مدى الإصرار و الحرص على الكذب و الافتعال فى هذا الأمر بالذات.

و لعلمهم أرادوا إسداء خدمه لمحمد بن مسلمه، بتضخيم أمر قتل أخيه محمود من جهه، بادعاء: أن أعظم بطل فى اليهود هو الذى قتله .. ثم بإظهار اهتمام النبى (صلى الله عليه و آله) بقتل قاتله، ثم سعيه للثأر لأخيه.

و ذلك كله: فى سياق التوطئه و التسويق المؤثر لادعاء: أن محمد بن مسلمه هو قاتل مرحب، بطل أبطال اليهود.

و بذلك يمكنهم أيضا: حرمان على (عليه السلام) من هذا الفضل، أو تشكيك الناس به على الأقل ..

و الأهم من ذلك كله: التقليل من شأن هذا النصر العظيم الذى سجله (عليه السلام)، بقتل مرحب، و اقتلاع باب خير، و ظهور فضله على الصحابه كلهم، بعد أن اتخذوا طريق الفرار سبيلا للنجاه فى الحياه الدنيا، دون أن يعبأوا بعقاب الآخره.

أين قتل ابن مسلمه!؟

إن ظاهر بعض النصوص المتقدمه: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن القموص (١). مع أنه إنما قتل فى حصن ناعم حسبما تقدم تفصيله ..ى.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ عن البيهقى.

ص: ١٧٠

الفصل الرابع: فتح سائر حصون النطاه و الشق

اشاره

حصار و فتح حصن الصعب بن معاذ:

لم يكن بخير حصن أكثر طعاما، وودكا، و ماشيه، و متاعا من حصن الصعب بن معاذ و وجدوا فيه ما لم يكونوا يظنون، من الشعير، و التمر، و السمن، و العسل، و الزيت، و الودك (١). و كان فيه خمسمائه مقاتل، و كان المسلمون قد أقاموا أياما يقاتلون، ليس عندهم طعام إلا العلف (٢).

بل قال الواقدي: إن الأطمه كلها كانت في هذا الحصن (٣).

و روى محمد بن عمر، عن أبي اليسر كعب بن عمر: أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثه أيام، و كان حصنا منيعا، و أقبلت غنم لرجل من يهود ترتع وراء حصنهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من رجل يطعمنا من هذه الغنم)؟ فقلت: أنا يا رسول الله.

فخرجت أسعى مثل الظبي. ٢.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢١ و ١٢٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٨ و ٦٥٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٨.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦٢.

و فى لفظ: مثل الظليم، فلما نظر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) موليا قال: (اللهم متعنا به).

فأدركت الغنم- و قد دخل أولها الحصن- فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت أعدو، كأن ليس معى شىء، حتى انتهيت إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر بهما فذبحتا، ثم قسمهما، فما بقى أحد من العسكر الذين معه محاصرين الحصن إلا أكل منهما.

ف قيل لأبى اليسر: كم كانوا؟

قال: كانوا عددا كثيرا (١).

فيقال: أين بقيه الناس؟

فيقول: فى الرجيع، بالمعسكر (٢).

و روى ابن إسحاق، عن بعض قبيله أسلم، و محمد بن عمر، عن معتب الأسلمى، و اللفظ له، قال: أصابتنا معشر أسلم مجاعه حين قدمنا خير، و أقمنا عشره أيام على حصن النظاه، لا نفتح شيئا فيه طعام، فأجمعت أسلم أن أرسلوا أسماء بن حارثه، فقالوا: ائت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقل له: إن أسلم يقرئونك السلام، و يقولون: إننا قد جهدنا من الجوع و الضعف.٠

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢١ و إمتاع الأسماع ص ٣١٦ و ٣١٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٦٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٩ و ج ٩ ص ٣١٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٨.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٠.

فقال بريده بن الحصيب: و الله، إن رأيت كاليوم قط من بين العرب يصنعون هذا!!!

فقال زيد (هند) بن حارثة أخو أسماء: و الله، إنى لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مفتاح الخير.

فجاءه أسماء فقال: يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك السلام، و تقول:

إننا قد جهدنا من الجوع و الضعف، فادع الله لنا.

فدعا لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: (و الله ما بيدي ما أقوىهم به، قد علمت حالهم، و أنهم ليست لهم قوه، ثم قال: (اللهم افتح عليهم أعظم حصن فيها، أكثرها طعاما، و أكثرها دكا) (١).

و دفع اللواء إلى الحباب بن المنذر، و ندب الناس، فما رجعنا حتى فتح الله علينا حصن الصعب بن معاذ.

قالت أم مطاع الأسلميه: لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما شكوا من شدة الحال، فندب رسول الله (صلى الله عليه و آله) الناس فنهضوا، فرأيت أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب بن معاذ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتح الله ..

إلى أن قال: و كان عليه قتال شديد.

و برز رجل من يهود يقال له: يوشع، يدعو إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاختلفا ضربات، فقتله الحباب. ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢١ و ١٢٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و إمتاع الأسماع ص ٣١٦.

و برز له آخر- يقال له: الزيال، أو الديال- فبرز له عماره بن عقبه الغفارى، فبادره الغفارى فضربه ضربه على هامته، و هو يقول: خذها و أنا الغلام الغفارى.

فقال الناس: (بطل جهاده).

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك، فقال: (ما بأس به، يؤجر و يحمد) (١).

و روى محمد بن عمر، عن محمد بن مسلمه، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) رمى بسهم فما أخطأ رجلاً منهم، و تبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى، و انفرجوا، و دخلوا الحصن (٢).

و وجدوا فى حصن الصعب بن معاذ: آله حرب، و دبابات، و منجنيقا.

و كان أحدهم قد أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بأن فى حصن الصعب بن معاذ، فى بيت منه تحت الأرض منجنيق، و دبابات، و سيوف (٣).

و حسب نص الحلبي: إن اليهود حملت حملته منكره، فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو واقف قد نزل عن فرسه، فثبت الحباب بن المنذر، فحرض (صلى الله عليه و آله) على الجهاد، فأقبلوا، و زحف بهم الحباب، فانهمزمت يهود، و أغلقت الحصون عليهم.ع.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٩ و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٩٤ و ٩٥ و رياض الصالحين للنووى ص ٣٨٥ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٦٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٢ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٢٢.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠ و راجع ص ٤١ عن الإمتاع.

ثم إن المسلمين اقتحموا الحصن، يقتلون، و يأسرون، فوجدوا في ذلك الحصن من الشعر الخ .. (١).

و نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلوا، و اعلفوا، و لا تحملوا، أى لا تخرجوا به إلى بلادكم (٢).

و حسب نص الواقدي: و قد أقمنا عليه يومين نقاتلهم أشد القتال، فلما كان اليوم الثالث بكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليهم، فخرج رجل من اليهود كأنه الدقل فى حربته له، و خرج و عاديته معه، فرموا بالنبل ساعه سراعاً، و ترسنا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أمطروا علينا بالنبل، فكان نبلهم مثل الجراد، حتى ظننت ألا يقلعوا، ثم حملوا علينا حملة رجل واحد.

فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو واقف، قد نزل عن فرسه، و مدعم (٣) يمسك فرسه.

و ثبت الحجاب برايتنا، و الله ما يزول، يراميهم على فرسه، و ندب رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسلمين و حضهم على الجهاد و رغبتهم فيه، و أخبرهم أن الله قد وعده خبير يغنمه إياها.

قال: فأقبل الناس جميعاً حتى عادوا إلى صاحب رايتهم، ثم زحف بهم).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٦١ و بغية الباحث

ص ٢١١ و نصب الرايه للزيعلى ج ٤ ص ٢٦٧ و السير الكبير للشيبانى ج ٣ ص ١٠١٨.

٣- مدعم: هو العبد الأسود الذى كان مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

الجاب، فلم يزل يدنو قليلا قليلا، و ترجع اليهود على أديبارها حتى لحمها الشر، فانكشفوا سراعا، و دخلوا الحصن و غلقوا عليهم، و وافوا على جدره- و له جدر دون جدر- فجعلوا يرموننا بالجنديل (١) رميا كثيرا، و نحونا عن حصنهم بوقع الحجاره، حتى رجعنا إلى موضع الجباب الأول.

ثم إن اليهود تلاومت بينها، و قالت: ما نستبقى لأنفسنا؟ قد قتل أهل الجد و الجلد في حصن ناعم.

فخرجوا مستميتين، و رجعنا إليهم، فاقتلنا على باب الحصن أشد القتال، و قتل يومئذ على الباب ثلاثه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله): أبو صياح، و قد شهد بدرا، ضربه رجل منهم بالسيف فأطن قحف رأسه. و عدى بن مره بن سراقه، طعنه أحدهم بالحربه بين ثديه فمات، و الثالث الحارث بن حاطب و قد شهد بدرا، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه.

و قد قتلنا منهم على الحصن عده، كلما قتلنا منهم رجلا حملوه حتى يدخلوه الحصن.

ثم حمل صاحب رايتنا و حملنا معه، و أدخلنا اليهود الحصن، و تبعناهم في جوفه، فلما دخلنا عليهم الحصن فكأنهم غنم، فقتلنا من أشرف لنا، و أسرنا منهم، و هربوا في كل وجه، يركبون الحره، يريدون حصن قلعه الزبير، و جعلنا ندعهم يهربون.

و صعد المسلمون على جدره، فكبروا عليه تكبيرا كثيرا، ففتتنا أعضاد ٦.

اليهود بالتكبير، لقد رأيت فتيان أسلم و غفار فوق الحصن يكبرون، فوجدنا و الله من الأطمعه ما لم نظن أنه هناك، من الشعير الخ ..

و نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلوا و اعلفوا و لا تحتملوا.

يقول: لا تخرجوا به إلى بلادكم.

فكان المسلمون يأخذون من ذلك الحصن مده مقامهم؛ طعامهم و علف دوابهم، لا يمنع أحد أن يأخذ حاجته، و لا يخمس الطعام.

و وجدوا فيه من البز و الآنيه، و وجدوا خوابى السكر، فأمروا فكسروها، فكانوا يكسرونها حتى سال السكر فى الحصن، و خوابى كبار لا يطاق حملها.

و كان أبو ثعلبه الخشنى يقول: وجدنا فيه آنيه من نحاس و فخار، كانت اليهود تأكل فيها و تشرب، فسألنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: اغسلوها و اطبخوا و كلوا فيها و اشربوا.

و قال: أسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد، و كلوا و اشربوا.

و أخرجنا منه غنما كثيرا، و بقرا، و حمرا، و أخرجنا منه آله كثيره للحرب، و منجنيقا، و دبابات و عده، فنعلم أنهم قد كانوا يظنون أن الحصار يكون دهرا، فعجل الله خزيهم.

فحدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: لقد خرج من أطم من حصن الصعب بن معاذ من البز عشرون عكما (١) محزومه من غليظ متاع ٤.

١- العكم: ثوب يبسط، و يجعل فيه المتاع و يشد. تاج العروس ج ٨ ص ٤٠٤.

اليمن، و ألف و خمس مائه قطيفه، يقال: قدم كل رجل بقطيفه على أهله، و وجدوا عشره أحمال خشب، فأمر به فأخرج من الحصن ثم أحرق، فمكث أياما يحترق، و خوابى سكر كسرت، و زقاق خمر فأهريقته.

و قالوا أيضا: كان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل إلى حصن الصعب من حصون النطاه، ففتحه الله قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم. من بعد ما أقاموا على محاصرته يومين (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هي التاليه:

فرار المسلمين .. و ثبات الحباب:

١- قد أظهر هذا النص: أن المسلمين قد فروا أمام اليهود، حتى انتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن هذه الهزيمة قد تكررت منهم.

و هذا أمر لا بد أن يزعج النبي (صلى الله عليه و آله) و يؤذيه، خصوصا إذا كان هذا الفرار يشجع اليهود، و يزيدهم إصرارا على مواصلة الحرب، و يوجب تعرض المسلمين للمزيد من الأخطار، و يوقع في صفوفهم خسائر أكبر في الأرواح ..

٢- إن روايه الواقدي، زعمت: أن الحباب قد ثبت بالرايه.

و لا ندرى أين ثبت الحباب؟ و متى؟

فإنه حامل الرايه- إن صح أنه حاملها حقا- فلا بد أن يكون في المقدمة.٩.

فهل انهزم عنه الناس، وبقى يقاتل وحده بين اليهود؟! ..

أم أنه انهزم معهم، ثم لما وصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثبت هناك؟!!

فإن كان وحده، فلا بد أن نسأل ماذا جرى له مع اليهود؟ وكيف خرج سالما من بينهم؟! وهل خرج خروج منهزم؟ أم خروج منتصر؟! وكيف؟

أم أنه بقي بينهم إلى حين انقضاء القتال، أو إلى حين معاودة المسلمين هجومهم؟! وكيف استطاع أن يحفظ نفسه منهم في هذه الحال؟

و أين كان عنه مرحب و سائر الأبطال اليهود في هذه المده؟!!

و لماذا لم يسجل التاريخ له هذه المفخرة العظيمة؟! و لماذا؟! و لماذا؟!!

٣- إن ظاهر النص: أن المسلمين لم يرجعوا إلى القتال إلا بعد تطميعهم بالغنيمه، لأنه (صلى الله عليه وآله): حضهم على الجهاد و رغبتهم فيه، و أخبرهم أن الله قد وعده خبير، يغنمه إياها ..

٤- ما معنى تخصيص فتیان أسلم و غفار بالمدح، و أن المتحدث قد رآهم فوق الحصن يكبرون؟! خصوصا بعد أن ذكر: أن المسلمين صعدوا على جدر الحصن يكبرون، فكبروا تكبيرا كثيرا.

لماذا الإحراج؟!

إن ما فعلته قبيله أسلم من شأنه أن يحرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل قد اقتضى الأمر: أن يظهر (صلى الله عليه وآله) للملأ ما لم تجر عاداته على إظهاره، و هو أنه ليس بيده شىء يعطيهم إياه.

مع أن لهذا الإظهار سلبياته أيضا، فإنه ربما يؤثر على سكينه ضعفاء

الناس و ثباتهم، و يشير لديهم الكثير من الهواجس تجاه مصيرهم، و سيتمثل لهم الخطر الذى ينتظرهم أمام أعينهم.

و أما إذا بلغ ذلك إلى مسامع الأعداء، الذين يملكون الكثير من الطعام فى حصونهم، فقد يزيدهم ذلك إصرارا على التحدى، و يدفعهم إلى التفكير فى وسائل تسويق الوقت، انتظارا لتأثير الجوع فى ثبات عدوهم المحارب لهم، حتى يضطر إلى التخلي عن حصارهم، بحثا عن لقمه تحفظ له خيط الحياه، و تمكنه من البقاء و النجاه.

أوسمه أسلم:

و قد تحدثت النصوص المتقدمه: أن أسلم هى التى عانت من الجوع، و أنها شكت ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدعا (صلى الله عليه و آله) لها، بعد أن أظهر الرقه و التعاطف معها، و قد تضمن دعاؤه أن يفتح الله عليهم أعظم حصن.

ثم ذكرت أم مطاع: أن أسلم أول من انتهى إلى حصن الصعب، و أن شمس ذلك اليوم لم تغب حتى فتح الله ذلك الحصن.

و نقول:

إن ما كانت تعانى منه قبيله أسلم هو ما كان يعانى منه سائر المسلمين ..

و لكن لعل أسلم تستحق كل هذه الأوسمه من هؤلاء، بل و أزيد منها، و أعظم و أفخم، لأنها هى التى ساعدت أبا بكر يوم السقيفه على نيل الخلافه، حيث جاءت إلى المدينه بقضها و قضيضها و احتلتها، و استخرجت كل معارض من بيته، و أتت به إلى المسجد ليبايع أبا بكر، تحت تهديد

السلاح، فراجع كتابنا: أفلا تذكرون، و مختصر مفيد.

الموقف الشائن:

و إن مطالبه قبيله أسلم النبي (صلى الله عليه و آله) بهذا الأمر؛ لها و جهان:

فإما أنهم يعلمون: أنه (صلى الله عليه و آله) يكابد ما يكابدون، و يعيش كما يعيشون، فلا يبقى لهذه المطالبه ما يبررها.

و إما أنهم كانوا يظنون برسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه يحتفظ بشىء من الطعام لنفسه، كان يتناوله فى الخفاء، و يؤثر به نفسه عليهم، و هى تهمة شائنه، يعرف الناس كلهم بطلانها، و زيفها، و سوء سريره من يأتى بها .. و لأجل ذلك اعترض عليهم رجل منهم، و هو: بريده الأسلمى.

و لامهم على فعلهم هذا.

و لعلنا نرجح الاحتمال الأخير، و هو: أن قبيله أسلم كانت تظن برسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا، فإنها إحدى قبائل الأعراب التى كانت تحيط بالمدينه، و نزل القرآن ليخبر بوجود المنافقين فى تلك القبائل ..

و لا نريد أن نقول أكثر من هذا!!!

اللواء للحباب بن المنذر:

هذا .. و قد ذكرت الفقره السابقه أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعطى اللواء للحباب بن المنذر، بعد فتح حصن ناعم، و ذلك حين مهاجمه حصن الصعب ..

مع أننا نعلم: أن لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان مع على

(عليه السلام) فى جميع المشاهد، باستثناء تبوك ..

و قد تقدمت النصوص الداله على ذلك فى واقعه أحد، فراجعها ..

و ما زعموه من أن عليا (عليه السلام) لم يحضر بدايه حرب خيبر .. غير صحيح كما أظهرته النصوص حسبما أثبتناه فى سياق حديثنا فى وقائع هذه الغزوه ..

الصعب أكثرها طعاما:

زعمت الروايه المتقدمه: أن حصن الصعب كان أكثر حصون خيبر طعاما، و أن الجوع قد أصاب أسلم، و سائر المسلمين، حتى فتح عليهم حصن الصعب، و لكننا فى مقابل ذلك نرى:

ألف: أن عائشه تروى: أن حصن ناعم قد سد حاجتهم إلى الطعام، فلم تبق لديهم أيه مشكله، فقد قالت: ما شيع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خبز الشعير و التمر، حتى فتحت دار بنى قومه- و قالوا: إن المقصود: هو حصن ناعم (١).

و لا يعقل: أن يشبع رسول الله (صلى الله عليه و آله) و يجوع من معه!!

كما لا يعقل: أن يكون المقصود: أنه شيع مره واحده ثم جاع.

ب: و أن اليهود كانوا موجودين فى حصن ناعم بالمئات و كانوا قد أعدوا من الأطمه ما يكفيهم فى حصار المسلمين لهم مده طويله ..

و بعد فرارهم و خروج الحصن من يدهم بقى ما كانوا قد أعدوه فى ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و راجع: معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ٢ ص ٥٢٣.

مكانه، و وقع فى أيدي المسلمين ..

بقى أن نشير إلى قولهم: إن اليهود جعلوا أموالهم فى حصون الكتيبه (١).

لا يصح الاستدلال به هنا. إذ يجوز أن يكون المراد بأموالهم هو: خصوص النقود و نحوها، دون ما ذكرها هنا (٢).

تسخين الماء فى آنيه اليهود:

و عن تسخين الماء فى آنيه اليهود، قبل استعمال المسلمين لها قال الحلبي:

(حكمه تسخين الماء لا تخفى، و هى: أن الماء الحار أقوى فى النظافه، و إخراج الدسومه، و الله أعلم) (٣).

و نضيف:

أن تدخل النبي الكريم فى هذا الأمر يشير إلى: أن ثمه أمرا هاما، يحتاج إلى معالجته، و إلا فقد كان من المناسب ترك هذا الأمر إلى سليفه الناس فى تعاملهم مع أوانى الآخرين.

و لكن الروايات عجزت عن التصريح بالأمر الذى دعاه (صلى الله عليه و آله) إلى هذا التدخل فى هذه التفاصيل و الجزئيات ..

فهل السبب فى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يخشى من كيد اليهود للمسلمين، بوضع سموم لا تزول بمجرد غسل الآنيه بالماء؟ ..

أم أنه يريد أن يعرّف الناس بمدى قذاره اليهود، و بعدهم عن فروض ١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١.

النظافه، مهما كانت عاديه و سطحيه؟.

أو أنه يريد أن يتلافى دسومه كانت فى تلك الأوانى، هى بقايا أطعمه محرمة، يرى ضروره تنزيه المسلمين عنها؟! ..

أو أن الهدف هو تأكيد حاله الفصل بين المسلمين و اليهود فى تعاملهم مع بعضهم البعض، إذ ربما لم يكن المسلمون يتنزهون عن أى شىء من مستويات هذا التعامل، و حالاته، و كفياته، فى الوقت الذى كانت هناك حاجه إلى درجه من التحاشى عن هذا الاندماج المطلق بين الفريقين، و إيجاد مستوى من الإحساس بالفارق، و عدم الرضا بواقع اليهود، و بحالاتهم ..

أعظم حصون خيبر:

و زعم حديث بنى أسلم: أن حصن الصعب بن معاذ كان أعظم حصون خيبر ..

مع أن النصوص تصرح: بأن حصن القموص كان أعظمها، و أنه كان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليله، ثم فتحه الله تعالى على يد على (عليه السلام) (١).

فلعلمهم أرادوا بتهويل أمر حصن الصعب التفخيم و التعظيم للحجاب بن المنذر، و لبنى أسلم و غفار، و التخفيف من و هج فتح حصن القموص، و قلع باب خيبر؟!!

أم أنهم وقعوا تحت تأثير اسمه (الصعب) فاستنبطوا له هذه الصعوبه٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

التي ميزته عن سائر الحصون ..

أم أنهم أرادوا تبرير الهزيمة التي منى بها أولئك المتخاذلون، و التي حدثت أكثر من مره حتى فى هذا الحصن الذى لم يستحق سوى يومين من الحصار، ثم سقط أمام عزمه صادقه من عزمات أهل الإيمان.

قد يكون هذا الاحتمال الأخير هو الأوضح و الأظهر، و قد يكون قد تناغم مع الاحتمال الأول حتى كان ما كان ..

الإفتخار فى الحرب:

و قد حكم الناس على عماره بن عقبه الغفارى: بأنه قد بطل جهاده لمجرد قوله، حين ضرب هامه ذلك اليهودى:

خذها و أنا الغلام الغفارى ...

فصحح النبى (صلى الله عليه و آله) لهم هذا المفهوم الخاطئ، و حكم بأنه يؤجر و يحمده.

و نقول:

إن الافتخار فى الحرب الموجب لإرعاب العدو، و هزيمته النفسيه هو فى حد ذاته جهاد يثاب الإنسان عليه. و يوجب الثناء و الحمد لفاعله؛ لأنه يكون قد أسهم فى كسر شوكة العدو، و إضعافه، و تمهيد السبيل إلى إلحاق الهزيمة التامه به ..

كما أن إظهار القوه و العزه فى قبال العدو، يمنح أهل الإيمان المزيد من الثبات، و الثقه بالنصر، و يزيد فى تصميمهم، و فى قوتهم، و عزيمتهم، فيجتمع على العدو ضعفان:

ضعف: نابع من داخل ذاته، من خلال الكبت و الشعور بالخيبه.

و ضعف آخر: ينشأ عن رؤيه قوه المسلمين، و شده اندفاعهم.

و يكون فيه للمسلمين قوتان:

إحداهما: نابعه من داخل ذاتهم.

و الأخرى: تتبلور فى ضعف عدوهم، و فى هزيمته الروحيه.

حديث الشاتين، و قطع الغنم:

و نحن لا نشك فى كذب حديث قطع الغنم، و الاستيلاء على شاتين منه، و ذلك لسبب بسيط، هو:

أولاً: إنه لا يعقل وجود قطع الغنم هذا خارج الحصن، ثم لا يستولى عليه المسلمون، ليصبح من غنائمهم.

ثانياً: إذا كان أخذ المسلمون لذلك القطيع حلالاً، فلماذا لا يرسل النبى (صلى الله عليه و آله) سريه قادره على أخذ القطيع كله، أو جانب كبير منه.

بل يكتفى بالأمر بأخذ شاه أو شاتين؟! و إن كان حراماً فكيف جاز له أخذ تينك الشاتين!؟

ثالثاً: إذا كان المقصود للنبى (صلى الله عليه و آله) هو: إطعام جيشه من ذلك القطيع، فلا تكفى ذلك الجيش الشاه و الشاتان و لا العشره ..

و إن كان المقصود هو: أن يأكل النبى (صلى الله عليه و آله) و من حوله من أهل بيته و خاصته، فذلك بعيد عن خلقه (صلى الله عليه و آله) ..

و لأجل ذلك نقول:

لا يمكننا قبول ما ذكرته الروايه: من أن قسماً من المسلمين لم يستفيدوا

من لحم تينك الشاتين، وهم الذين كانوا فى الرجيع. بل اقتصر الأمر على الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى موضعه الذى كان فيه ..

رابعا: قد صرحت الروايه نفسها: بأن المسلمين كانوا يحاصرون ذلك الحصن، و أنه كان قد مضى على حصارهم له ثلاثه أيام، فأين كان ذلك القطيع فى تلك الأيام الثلاثه؟! و لماذا لم يره المسلمون، قبل أن يبادر إلى دخول الحصن؟! و أين كان المسلمون حين اقتربت الغنم من باب الحصن المفتوح، هل كانوا يحاصرونه؟ أم أنهم تركوه و ابتعدوا عنه؟ و من أين أقلت غنم ذلك الرجل اليهودى!؟

و كيف يجرؤ أهل هذا الحصن المحاصر بالرجال على فتح أبواب حصنهم، و إخراج غنمهم منه، أو إدخالها إليه؟! .. و كيف؟! ..

الحباب بن المنذر فى الواجهه:

و يلاحظ هنا: أن الروايات قد اختارت الحباب بن المنذر ليكون هو المتصدر لواجهه الأحداث فى حصن الصعب بن معاذ، و له نصيب أيضا من ذلك فى غيره .. و لكن لم يظهر لعلى (عليه السلام)، و لأبى دجانه، و لا للمقداد، و لا حتى للزبير، أو محمد بن مسلمه. و عشرات الفرسان الآخرين، لم يظهر لأحد منهم فى هذا الحصن، مع أن محمود بن مسلمه كان قد قتل قبل ذلك فى حصن ناعم، فلماذا لا يتحرك أخوه محمد فى كل الحصون التى حوصرت عشرات الأيام حتى فتحت؟! ..

و لماذا لم يطالب بالأخذ بثارات أخيه فيها، بل صبر إلى حصن القموص ليقتل مرحبا هناك بأخيه كما يزعمون؟! ..

و لماذا لم يلاحق مرحبا فى حصن الصعب، أو التزار، أو حصون الشق أو غير ذلك؟! ..

فأين كان هذا الرجل؟ و أين كان هؤلاء فى هذا الحصار الذى استمر أياما لحصن حصين فيه خمس مائه مقاتل، و لم يكن بخبير حصن أكثر طعاما، و ماشيه، و متاعا منه الخ .. كما زعموا؟!!

و لماذا غابوا جميعا عن الواجهه، و خبا و هجهم، و أفل نجمهم؟! ..

فهل للحباب شأن فى موضوع بعينه، يراد التسويق له؟! ..

ابن مسلمه يقول: تبسم إلى صلى الله عليه و آله:

و فى حديث روى النبى (صلى الله عليه و آله) بسهم صائب فى هذا الحصن، يقول محمد بن مسلمه: (و تبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى).

و نحن لم نستطع أن نفهم سبب تبسمه (صلى الله عليه و آله) لخصوص محمد بن مسلمه، تاركاً حوالى ألف و خمس مائه مقاتل محروما من نعمه هذه البسمه، و من الإيحاء بمعانيها و مراميها، من دون سبب ظاهر؟!!

فهل أعجب- و العياذ بالله- النبى (صلى الله عليه و آله) بنفسه، حين أصاب ذلك الرجل، و ظهر أنه يجيد الرمي، و أراد أن ينال إعجاب خصوص محمد بن مسلمه .. إن القول بهذا يتجاوز حدود إساءه الأدب ليكون إنكاراً لعصمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

أم أن لابن مسلمه خصوصيه لديه (صلى الله عليه و آله) لم تكن لأحد سواه حتى لعلى (عليه السلام)، فضلا عن غيره من أصحابه؟!!

و هذا أمر ينكره ولا يعترف لابن مسلمة به أحد حتى محبوه، و المهتمون بشأنه، و الساعون لتخصيصه بالكرامات و الفضائل ..

الإهتمام بالطعام و الغنيمه:

و النصوص المتقدمه، و بعض النصوص الأخرى، قد أظهرت: أن ثمة اهتماما خاصا بالطعام و المال، و بالغنيمه، و الغنم، بما فى ذلك: السمن، و العسل، و السكر، و الزيت، و الشعير، و التمر، و الودك، و الشحم، و الماشيه، و المتاع ..

و هى أيضا تتحدث عن جوع، و شكوى، و دعاء، و ابتهاج ..

فهل ذلك يعبر عن واقع المسلمين؟! أو هل هذا كان كل همهم، و غايه قصدهم!؟

مده الحصار:

و قد صرحت النصوص أيضا: بأمر متناقضه، فيما يرتبط بمده الحصار لحصن الصعب.

فهى تاره تقول: إن الحصار دام أياما، هى أكثر من ثلاثه أيام، بلا شك؛ لأن الاستيلاء على الشاتين كان بعد ثلاثه أيام من الحصار، و لا ندرى كم دام الحصار بعدها!؟

و تاره تقول- كما يظهر من حديث أم مطاع-: إنهم فتحوه فى يوم واحد ..

و لكن نسا آخر يقول: إن الحصار دام يومين فقط، فأى ذلك هو الصحيح؟

و ألا يشير هذا إلى: أن ثمة تعمدا للاختلاق و الكذب فى هذا الأمر بالذات!؟

حصن قله الزبير:

كان حصن قله الزبير فى رأس قله أو قله، لا تقدر عليه الخيل و لا الرجال، فلما تحولت يهود من حصن ناعم، و حصن الصعب بن معاذ إلى قله (أو قله) الزبير حاصرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه.

فأقام (صلى الله عليه و آله) محاصرهم ثلاثة أيام، فجاء يهودى يدعى غزال فقال: يا أبا القاسم، تؤمننى على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النطاه، و تخرج إلى أهل الشق، فإن أهل الشق قد هلكوا رعبا منك؟

فأمنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أهله و ماله.

فقال اليهودى: إنك لو أقيمت شهرا ما بالوا، لهم دبول (١) تحت الأرض، يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، فإن قطعت عنهم شربهم أصبحوا لك.

فسار رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى دبولهم فقطعها، فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا و قاتلوا أشد قتال (٢).

و قتل من المسلمين يومئذ نفر، و أصيب من اليهود فى ذلك اليوم عشره، و افتتحه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان هذا آخر حصون النطاه.

١- الدبول: الجدول (القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٣).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٢ و ١٢٣ و فى هامشه عن: البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٢٤ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٤٦ و ٤٤٧. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠.

قيل: سمي هذا الحصن بحصن قلّه الزبير، لأنه صار في سهم الزبير بن العوام بعد ذلك (١).

و نقول:

أولاً: إن إطلاق هذا الاسم على هذا الحصن لا يعقل أن يكون لأجل ما ذكروه، و ذلك لما يلي:

ألف: لا شك في أنه قد كان لهذا الحصن اسم يتداوله أهل تلك البلاد أنفسهم، و ذلك قبل أن يأتي النبي (صلى الله عليه و آله) إليه، فما هو هذا الاسم.

فإذا ظهر: أنهم كانوا يطلقون عليه نفس هذه التسميه، فذلك يدل على:

أنه كان قد سمي باسم زبير آخر، ممن كان على دينهم، و من الشخصيات المرموقه فيهم مثل الزبير بن باطا، أو غيره.

ب: إن من غير المعقول، و لا المقبول: أن يعطى (صلى الله عليه و آله) حصناً بأكمله إلى رجل واحد هو الزبير بن العوام ..

و لماذا يعطى الزبير هذا العطاء الكبير، و هو لم يكن له ذلك الأثر العظيم في تلك الحرب ..

ج: يضاف إلى ذلك: أن أراضى خبير لم تقسم على المسلمين ليكون للزبير سهم بهذا الحجم بل أبقاها النبي (صلى الله عليه و آله) بيد اليهود، يعملون فيها على النصف من ثمارها .. و إنما أخرجهم منها عمر بن الخطاب كما سيأتى بيانه.٠

د: إنه إذا أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يعطى أحدا شيئا فإنه لا يعطيه حصنا أو قلعه - كما ورد في بعض التعابير - بل يعطيه أرضا زراعيه، يستطيع أن يستغلها، أو بستانا يستفيد من ثمار أشجاره.

ثانيا: إن هذا اليهودى قد بادر من عند نفسه - كما تقول الروايه - إلى إخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر خطير، من شأنه أن يسقط الحصن بأكمله فى أيدي المسلمين، و يمكنهم من إلحاق هزيمه منكره بمن هم على دينه، لا لشيء، بل لمجرد إعطائه الأمان على نفسه، و أهله و ماله!!

غير أننا نلاحظ:

أن النصوص لا تصرح بما جرى لهذا اليهودى المخبر، فهل أخذ أسيرا، فخاف من القتل، فأقر بما أقر به؟!!

أم أنه جاء باختياره متطوعا بإخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الأمر الخطير؟! الذى يوجب حلول البلاء بمن هم على دينه؟!!

ربما يقال: إن ظاهر النص هو هذا الأمر الثانى؛ لأنه قال: فجاء يهودى يدعى نزال، فقال: يا أبا القاسم الخ ..

و على فرض صحه هذه الروايه - و نحن نشك فى صحتها - فإن هذا يشير إلى: أن هؤلاء الناس لا يعيشون همّ الدين، و لا يلتزمون بالمبادئ و القيم، بل و لا - بالعادات و التقاليد، و إنما همتهم هى فى حفظ أنفسهم و امتيازاتهم، حتى إنهم إذا قاتلوا فليس ذلك رغبه منهم فى جنه، أو خوفا من عقوبه الله تعالى لهم على تقصيرهم، و إنما من أجل الدنيا، أو استجابته لنزوات الميول و الأهواء، أو لجاجا، أو عنادا، بداعى الحقد و الضغينه، أو لأن الشيطان يزين لهم أنهم ظاهرون و منتصرون، أو سعيا لاكتساب ثناء لا

يدوم، أو مجد موهوم .. أو نحو ذلك.

بطولات موهومه:

و فى صورته تشبه الصورة التى سبقت، يذكر بعضهم: أنه (صلى الله عليه وآله) مكث سبعة أيام يقاتل أهل حصون النطاه، يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال، و يخلف على محل العسكر عثمان بن عفان، فإذا أمسى رجع (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك المحل. و من جرح من المسلمين يحمل إلى ذلك المحل ليداوى جرحه. فجرح أول يوم خمسون من المسلمين.

و نادى يهودى من أهل النطاه بعد ليل: أنا آمن و أبلغكم.

قالوا: نعم.

فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدلّه على عوره ليهود.

فدعا أصحابه و حضهم على الجهاد، فظفره الله تعالى بهم الخ ..

و فى نص آخر: كان (صلى الله عليه وآله) يناوب بين أصحابه فى حراسه الليل، فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل (صلى الله عليه وآله) عمر، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر، و فرقهم، فأتى برجل من يهود خيبر فى جوف الليل، فأمر عمر أن يضرب عنقه.

فقال: اذهب بى إلى نبيكم حتى أكلمه، فأمسك عنه، و انتهى به إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوجده يصلى، فسمع (صلى الله عليه وآله) كلام عمر، فسلم و أدخله عليه، فدخل اليهودى، فقال (صلى الله عليه وآله) لليهودى: ما وراءك؟

فقال: تؤمننى يا أبا القاسم!؟

ص: ١٩٤

فقال: نعم.

فقال: خرجت من حصن النطاه، من عند قوم يتسللون من الحصن فى هذه الليله.

قال: فأين يذهبون؟

قال: إلى الشق، يجعلون فيه ذراريهم، و يتهيأون للقتال.

و فى هذا الحصن الذى هو الحصن الصعب من حصون النطاه، فى بيت فيه تحت الأرض، منجنيق، و دبابات، و دروع، و سيوف، فإذا دخلت الحصن غدا، و أنت تدخله.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن شاء الله.

قال اليهودى: إن شاء الله - أوقفك عليه، فإنه لا يعرفه غيرى.

و أخرى ..

قيل: ما هى؟

قال: يستخرج المنجنيق، و ينصب على الشق (و المراد هو: حصن البرى ء)، و يدخل الرجال تحت الدبابات، فيحفروا الحصن، فتحتة من يومك. و كذلك تفعل بحصون الكتيه.

ثم قال: يا أبا القاسم، احقن دمي.

قال: أنت آمن.

قال: ولى زوجه فهبها لى.

قال: هى لك. ثم دعاه (صلى الله عليه و آله) إلى الإسلام.

فقال: انظرنى أياما.

ثم قال (صلى الله عليه و آله) لمحمد بن مسلمه: لأعطين الرايه إلى رجل

يحبّه الله ورسوله، و يحبّانّه.

و فى لفظ: قال (صلى الله عليه و آله): لأدفعن الرايه إلى رجل يحب الله ورسوله، لا يولى الدبر، يفتح الله عز و جل على يده، فيمكنه الله من قاتل أخيك الخ .. (١).

و نقول:

إن فى هذه الروايه أموراً عديده، لا بد من التوقف عندها، و هى:

نصب المنجنيق:

إن هذه الروايه ذكرت: أن المنجنيق قد نصب على حصن البرى ء من حصون الشق .. أو على حصن النزار (٢).

مع أنهم يقولون: لم ينصب المنجنيق إلا فى غزوه الطائف (٣).

و الغريب فى الأمر: أن الحلبي يقول فى وجه الجمع: إنه يجوز أن يكون قد نصب و لم يرم به هنا، و نصب ورمى به هناك (٤).

لقد قال الحلبي هذا، مع أن التعبير الذى أورده هو نفسه يقول: لم ينصب المنجنيق إلا- فى غزوه الطائف، و لم يقل: لم يرم بالمنجنيق .. و ما ذلك ١.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤ و ٣٥ و راجع ص ٤١ و الإمتاع ص ٣١٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٥ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و

نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٩٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٤٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١.

إلا لأن المفهوم من التعبير بنصب المنجنيق هو الرمي به.

و الأولى أن يقال: إن الإشكال غير وارد من الأساس.

فإن الروايه لم تذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) قد نصب ذلك المنجنيق، و رمى به.

بل قالت: إن ذلك اليهودى قد افترض أو اقترح ذلك، فبذلك ينحل الإشكال المتعلق بالمنجنيق.

يضاف إلى ما تقدم: أن هذه الروايه تدل على: أن أول حصن بدأ به من حصون الشق هو حصن البرى ء.

مع أنه سيأتى فى فقره (حصون الشق): أن أول حصن بدأ به هو أبى.

و بالتحديد بقلعه سموان.

ذرارى اليهود لم تكن فى حصن الشق:

و يفهم من الروايه السابقه: أن ذرارى اليهود كانوا معهم فى حصن النطاه، و أنهم نقلوهم بعد أن أرهقهم الحصار إلى حصن الشق (١).

و نقول:

أولاً: قد صرحوا: بأن الذرارى لم يكونوا فى حصن النطاه، بل كان فيه المقاتلون فقط.

ثانياً: إن هؤلاء الذرارى لم يجعلوا فى حصن الشق، بل كانوا فى حصن الكتيبه كما هو معلوم، و قد جعلوهم - حسب تصريحهم - فيه قبل حصار ٨.

رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم ..

إلا أن يكون المقصود: هو بعض الذراري، الذين كانوا معهم يساعدونهم فى إعداد الطعام و الشراب للمقاتلين، أو للقيام على جرحاهم، أو نحو ذلك ..

ابن مسلمة تاره، و الحباب أخرى:

لقد ركزت الروايه المتقدمه على محمد بن مسلمه، و جعلته محور التحركات النبويه فى حصون النطاه ..

فهى تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمه للقتال، و يرجع فى المساء .. فهل كانت قياده الجيش الإسلامى قد أنيطت بابن مسلمه؟! فإن كان الأمر كذلك، فلماذا لم يحدثنا عنه التاريخ و يقول: إن محمد بن مسلمه كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خيبر؟!

أما أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يأخذه لأجل القتال فقط، لا بعنوان قياده، و لا غير ذلك؟

فالسؤال هو: إن المشاركين فى القتال كثيرون، فلماذا خص الرواه ابن مسلمه بالذكر من بين ألف و خمس مائه مقاتل؟! ..

و لماذا لم يذكروا عليا (عليه السلام)، أو أبا دجانة، أو المقداد، أو غير هؤلاء أيضا؟!

أم يعقل أن يكون هؤلاء قد أصبحوا متخاذلين؟! و غير ذوى أثر، و أن ابن مسلمه أصبح أكثر نشاطا و حركه منهم؟

هذا .. و اللافت: أن الحباب بن المنذر قد غاب هنا أيضا، و لم يكن له

نصيب يذكر، رغم أنه قد أعطى دورا كبيرا فى موقع آخر ..

و اللافت أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم ير محمد بن مسلمه أهلا لأن يقتل قاتل أخيه، كما صرحت به هذه الروايه، فوعده بأن يعطى الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبانه، يمكنه الله من قاتل أخيه (أى أخى محمد بن مسلمه)، فلماذا لا يمكن الله محمد بن مسلمه نفسه من أن يقتل قاتل أخيه؟!

و إذا كان محمد بن مسلمه هذا لم يستطع أن يقتل قاتل أخيه، حتى احتاج إلى على (عليه السلام) ليقوم بهذه المهمه .. فكيف كان يختاره النبى (صلى الله عليه و آله) ليذهب معه للقتال؟! و ما هو نوع و مستوى القتال الذى كان يذهب به إليه؟! بل سيأتى: أن محمد بن مسلمه نفسه قد انزعج من قتل على (عليه السلام) لأخيه مرحب اليهودى، و حقد على أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبب ذلك، و اعتبر ذلك ذنبا له (عليه الصلاه و السلام).

موقع عثمان هو الأنسب:

و لعل أنسب ما فى هذه الروايه إعطاء عثمان بن عفان مهمه حراسه منازل النساء، و أثقال العسكر، و هو الموضع الذى يحمل إليه المجرورحون للتداوى .. لأنه أكثر المواضع أمنا، و أبعداها عن الخطر.

و قد كان عثمان- فيما يبدو- بحاجة إلى هذا الأمن، فقد أظهر ما جرى له فى واقعه أحد: أنه لا يقدر على مواجهه الأهوال، أو ملاقاه الرجال.

حيث إن فرخته- الشهيره- فى أحد جعلته يهرب فى الهضاب و الشعاب، و لا

يعود إلا بعد ثلاثه أيام، حتى قال له النبي (صلى الله عليه وآله): لقد ذهبت بها عريضه (١).

عمر يأمر بضرب عنق شخص:

وقد صرحت الروايه المتقدمه أيضا: بأن عمر بن الخطاب حين مناوبته فى حراسه العسكر قد أتى بيهودى، فأمر بضرب عنقه ..

و سؤالنا هو:

أولاً: لماذا يأمر غيره بضرب عنق ذلك اليهودى، ولا يبادر هو إلى ذلك؟! أم أنه يريد أن يجد من يشاركه فى هذا الفعل، ليكون اللوم عليه ١.

١- راجع: تفسير المنار ج ٤ ص ١٩١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٤٤ و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤ و تفسير التبيان ج ٣ ص ٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٠٣ و الإرشاد للشيخ المفيد ص ٥٠ و البحار ج ٢٠ ص ٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ عن الواقدى، لكن مغازى الواقدى المطبوع لم يصرح بالأسماء بل كنى عنها فى ج ١ ص ٢٧٧ إلا أنه فى الهامش قال: فى نسخه (عمر و عثمان) و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ عن ابن جرير و ابن المنذر، و ابن إسحاق. و راجع: سيره ابن إسحاق ص ٣٣٢ و جامع البيان ج ٤ ص ٩٦ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٤ ص ١١٣ و التفسير الكبير للرازى ج ٩ ص ٥٠ و ٥١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٢٦. و راجع عن فراره يوم أحد و تخلفه يوم بدر: محاضرات الراغب ج ٣ ص ١٨٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و ج ١ ص ٦٨ و الصراط المستقيم للبياضى ج ١ ص ٩١.

أخف؟! أو أنه لا يجروء على قتل أحد بنفسه؟!

ثانيا: كيف يجوز أن يأمر بضرب عنق ذلك اليهودى من دون استجازه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! بل حتى من دون أن يعلمه بأمره؟!

و هل للحارس أن يتولى ضرب أعناق الناس الذين يجدهم فى نوبه حراسته؟! من دون مراجعته؟!

و كيف لا يرجع أمره إلى النبى (صلى الله عليه وآله)؟! فلعل له فيه رأيا آخر و سياسه أخرى.

و هذا العمل هل يتوافق مع قوله تعالى: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ؟! (١).

ثالثا: كيف يأمر بضرب عنق الرجل قبل استجوابه، و معرفه نواياه، و الذى جاء به، و ما يحمل من معلومات تفيد المسلمين فى حربهم؟! فلعل الأمور كانت تسير فى غير الاتجاه الذى ظنه ..

رابعا: إن روايه الواقدى تقول: إن الذى أخذ ذلك العين هو عباد بن بشر، و ليس عمر بن الخطاب، فجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأخبره الخبر.

فتدخل عمر و قال: اضرب عنقه.

قال عباد: جعلت له الأمان الخ .. (٢).١.

١- الآيه ١ من سوره الحجرات.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤١.

و فى جميع الأحوال نقول:

لا- ندرى لماذا يتدخل عمر، و يصدر الأوامر بهذه الطريقة، فلو أنهم أطاعوه فى أوامر كهذه، فهل سيرضى ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

يضاف إلى ذلك: أننا قد ذكرنا فى أواخر غزوه أحد: أن عمر كان يطلب ضرب عنق هذا و ذاك فى موارد و مناسبات مختلفه، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يرفض ذلك. كما أنه قد طلب من عدد من الصحابه أن يبادروا إلى قتل بعض الناس، و كانوا يرفضون قبول ذلك منه، كما كان الحال بالنسبه لأبى جندل، الذى كان يحثه عمر، على قتل أبيه فى الحديبيه.
فرفض أبو جندل ذلك.

فلماذا يصر عمر على مثل هذا الأمر فى المواضع المختلفه؟!

و لماذا لا يبادر هو إلى قتل هذا و ذاك ممن يصدر الأوامر لغيره بقتلهم؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

لا يعرف المنجنيق إلا هذا اليهودى:

و قد زعمت الروايه المتقدمه: أنه كان فى حصن الصعب موضع فيه منجنيق، و دبابات، و دروع، و سيوف. و أنه لا يعرف ذلك الموضع إلا ذلك اليهودى الأسير.

و نقول:

إن كان ذلك اليهودى هو الذى وضع تلك الأسلحه فى ذلك الموضع، دون علم أحد، لأن اليهود كلفوه بذلك أو لأن تلك الأسلحه كانت ملكا خاصا به، فمن الطبيعى أن لا يعرفها أحد سواه ..

و أما إذا كانت هذه الأسلحة قد هيأها أهل الحصن للدفاع بها عن حصنهم، فاللازم هو: أن يعرف زعماء اليهود، و القيمون على أمر الحرب بالموضع الذى وضعت فيه، ليستفيدوا منها حين تعرض الحاجة، إذ لا يعقل أن يكونوا قد نسوا هذه الأسلحة، أو نسوا موضعها ..

و فى جميع الأحوال نقول:

لم يكن هذا اليهودى هو الزعيم الأوحى لليهود كلهم، و لا ملكوه أسرار حصونهم، و لم يجعلوا أسلحتهم تحت سلطته، ليتولى هو تغييبها عنهم و عن غيرهم.

لماذا خص النبى صلى الله عليه و آله ابن مسلمه بخطابه؟!

و قد ذكرت الروايه المتقدمه أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله)، قال لمحمد بن مسلمه: لأعطين الرايه إلى رجل يحب الله و رسوله، و يحبانه.

غير أننا نقول:

أولاً: لا بد أن نسأل من جديد: لماذا يتم توجيه الخطاب لمحمد بن مسلمه دون سواه؟! فهل هو بهدف التعريض به لأنه كان قد فرّ فى تلك الأيام السبعه، التى كان النبى (صلى الله عليه و آله) يخرجها فيها إلى القتال ..

حتى صح أن يطلق عليه اسم فرّار؟!

و لماذا وعده بأن يمكنه الله تعالى من قاتل أخيه، مع أن ابن مسلمه نفسه لم يتمكن من ذلك طيله تلك المده، و ما بعدها و إلى آخر أيام حرب خيبر ..

حيث إن عليا (عليه السلام) هو الذى تمكن من ذلك القاتل، و ليس ابن مسلمه ..

و لماذا يهتم النبي (صلى الله عليه و آله) بقتل قاتل أخى ابن مسلمه، و لا يذكر من عداه من الشهداء؟! و لا يعلن أنه يريد من على (عليه السلام) قتل الذين قتلوه؟! .. فهل لأن قاتله هو مرحب لعنه الله، و هو رأس الحربه لليهود، و أعظم فرسانهم، فإذا قتل مرحب، تقع الهزيمة بهم، و يحل الفشل و الرعب فيهم؟! .. و يكون لذلك النصر العظيم نوع ارتباط بينى مسلمه و يكون ذلك بمثابة مكافأه لهم على خدماتهم للخليفه الثانى، من خلال محمد بن مسلمه بالذات حسبما أشرنا إليه فى جزء سابق.

ثانيا: إن هذا القول: (لأعطين الرايه غدا رجلا الخ ..) إنما كان بعد فتح حصون النطاه و الشق كلها، و بعد وصوله (صلى الله عليه و آله) إلى حصن القموص- و هو أعظم حصون خيبر- و هو من حصون الكتيبه و هو آخر حصن فتح فى خيبر كلها، أو قبل آخرها ..

إسهامات عمر فى فتح خيبر:

و هل يمكن أن نفهم من هذه الروايه، التى جعلت أسر اليهودى فى نوبه حراسه عمر: أنهم أرادوا أن يجعلوا لعمر بن الخطاب سهما كبيرا فى فتح خيبر؟! بهدف تقليص الفارق بينه و بين على أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى قتل مرحبا، و فتح الله تعالى خيبر على يديه، و اقتلع باب الحصن، و اتخذ ترسا. رغم عجز عشرات الأشخاص من حمله، أو عن إعادته إلى موضعه؟! ..

فإذا أخذ رجل فى نوبه حراسه عمر، و أدلى ذلك الرجل بمعلومات تؤدى إلى فتح أحد حصون خيبر، فلربما يفيد ذلك فى إعادته رذاذ من ماء

الوجه الذى أريق فى فرار عمر المتعاقب و كذلك فرار أبى بكر، و غير هما.

حتى صح أن تستعمل فى حقهما صيغه المبالغه و هى كلمه: (فزار) (أى كثير الفرار) فى مقابل (الكزاز) (أى كثير الكر). و هو على (عليه السلام) دون سواه ..

قتل مرحب فى القموص لا فى الصعب:

و قد فهم من الروايه المتقدمه: أن قول النبى (صلى الله عليه و آله):

(لأعطين الرايه غدا رجلا- يحب الله و رسوله الخ ..) كان فى حصون النظاه، و بالذات فى الحصن الصعب، مما يعنى: أن فرار عمر و أبى بكر، و غيرهما، و انهزامهم، و هم يجبنون أصحابهم و يجبنهم أصحابهم، قد كان فى هذا الحصن بالذات.

مع أن كلمه المؤرخين متفقه و النصوص متضافره، و الروايات متواتره فى أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم، و أن فرار عمر و أبى بكر و مبارزه مرحب و قتله على يد على (عليه السلام)، ثم قلع باب الحصن، إنما كان فى حصن القموص. و ذلك بعد فتح حصون النظاه، و حصون الشق كلها، بل إن القموص آخر حصون خيبر فتحا، أو قبل آخرها.

إلا- أن يقال: إن مراد الروايه هو وصف الحصن بأنه صعب و لذلك أدخل الألف و اللام على كلمه الحصن، و ليس المراد الحصن المسمى بحصن الصعب بن معاذ.

و هذا يبقى مجرد احتمال، و لكنه احتمال ليس بالقوى.

حصون الشق:

قد ذكر الصالحى الشامى تبعاً لغيره:

أنه لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من النظاه تحول إلى الشق.

وقد روى البيهقى، عن محمد بن عمر، عن شيوخه، قالوا: لما تحول رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الشق، و به حصون ذوات عدد، كان أول حصن بدأ به حصن أبى، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قلعه يقال لها: سموان، فقاتل عليها أهل الحصن، قتالا شديداً.

و خرج رجل من يهود يقال له: غزول، فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاقتتلا، فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزول، فبادر راجعا منهزما إلى الحصن، فتبعه الحباب، فقطع عرقوبه، فوقع فذفف عليه.

فخرج آخر، فصاح: من يبارز؟

فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش، فقتل الجحشى.

وقام مكانه يدعو إلى البراز، فبرز له أبو دجانة، و قد عصب رأسه بعصابته الحمراء، فوق المغفر، يخال في مشيته، فبدره أبو دجانة فضربه، فقطع رجله، ثم ذفف عليه، و أخذ سلبه، درعه و سيفه، فجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنقله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك.

و أحجم اليهود عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم أبو دجانة، فوجدوا فيه: أثاثا، و متاعا، و غنما، و طعاما.

و هرب من كان فيه من المقاتله، و تقحموا الجدر، كأنهم الطباء، حتى صاروا إلى حصن النزار بالشق.

و جعل يأتي من بقي من فلول النبطاء إلى حصن النزال- و في الحلبيه: يقال له: حصن البرىء، و هو الحصن الثانى من حصنى الشق- فغلقوه، و امتنعوا فيه أشد الامتناع.

و زحف رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليهم فى أصحابه، فقاتلهم، فكانوا أشد أهل الشق رميا للمسلمين بالنبل و الحجاره، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) معهم، حتى أصابت النبل ثياب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و علقته به.

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) النبل فجمعها، ثم أخذ لهم كفا من حصى، فحصب به حصنهم، فرجف الحصن بهم، ثم ساخ فى الأرض، حتى جاء المسلمون، فأخذوا أهله أخذا (١).

و نقول:

إننا نشير إلى ما يلى: الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٧ ٢٠٦ حصون الشق: ص : ٢٠٥

فى اندفاعهم إلى الحرب، و لافى اتخاذ القرار بشأنها.

و لعلنا نستطيع أن نؤكد: أن حب الدنيا، و حب الشهره فيها، جعلهم عاجزين عن تقييم الأمور بصوره منصفه و موضوعيه، و سد عليهم باب التعقل، و التدبير، و الإنصاف، حتى لأنفسهم، فكيف ينصفون غيرهم.٠.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٣ و دلائل النبوه لليبهقى ج ٤ ص ٢٢٤ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٦٧ و ٦٦٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠.

إن من يريد أن ينال بقتل الناس مجدا و شهره، و أن يتلذذ بهذا المجد و بتلك الشهرة لا يملك أدنى حد من الشعور و الوجدان الإنساني ..

و غنى عن البيان: أن صدود هؤلاء عن قبول الحق بعد وضوحه لهم يثبت بصورة قاطعه: أن أحدا لا يطلب الجنه بقتاله، و لا يسعى لتنفيذ أمر إلهي يخشى العقوبه على مخالفته ..

٢- و تعود الروايات المتقدمه للحديث عن الحباب بن المنذر من جديد، لتجعل له حصه فى فتح هذا الحصن أيضا، و قد قدمنا عن قريب بعض ما يفيد فى تلمس الإشارات التى تعطى الانطباع عن حقيقه دوافع هؤلاء لنسبه مواقف و إنجازات لأناس لا يستحقونها فى أنفسهم، و إنما تأتى على شكل مكافآت لهم على مواقف اتخذوها، أو نهج اتبعوه، أو أيده ..

٣- و عن تبخر أبى دجانه نقول: قد مر الحديث عن تبخر على (عليه السلام) فى غزوه الخندق، حينما قتل عمرو بن عبد ود، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أعلن لكل الناس حينئذ: أنها مشيه يبغضها الله تعالى إلا فى هذا الموضع، الذى يطلب فيه إرهاب العدو، و إضعاف شوكته، و الحد من ميله للحرب، فإن ذلك يفيد فى حفظ أرواح المسلمين، و دفع ويلات الحرب عنهم، فلعل الله سبحانه يقبل بقلوب هؤلاء الجاحدين، أو بقلوب من يلوذ بهم إلى الإسلام و الإيمان، فيما لو أدركوا رعايته تعالى لمسيره الإيمان، حيث يجد اليأس سبيله إلى قلوبهم من أن يستطيع باطلهم أن يتماسك أمام سطوه الحق و أهله ..

٤- و الغريب هنا: أن الروايه المتقدمه: تذكر أنهم حين اقتحموا الحصن كان أبو دجانه يقدمهم، و لا ندرى أيضا أين كان أسد الله و أسد رسوله

الغالب، الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام)، الذى هو صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى كل مشهد؟!!

إذ يبدو لنا: أن هؤلاء قد انتهزوا فرصه الإشاعه الباطله عن أنه (عليه السلام) كان مبتلى بالرمد، و أن التحاقه بالنبي (صلى الله عليه وآله) فى خيبر قد تأخر إلى أيام حصن القموص، و نسوا: أن ذلك قد ثبت بطلانه، و زيفه.

حيث سيأتى إثبات رمد عينيه (عليه السلام) إنما اتفق له فى آخر أيام حصار حصن القموص، حيث قتل مرحب ..

و سيأتى: أنه لو صح ذلك لم يكن (عليه السلام) هو صاحب لوائه (صلى الله عليه وآله) فى خيبر و فى كل مشهد ..

ويضاف إلى ذلك: أنه إذا كان حصاره (صلى الله عليه وآله) لحصن القموص الذى قتل على (عليه السلام) فيه مرحبا قد دام عشرين ليلة، فإن رمد عينى على (عليه السلام) لم يستمر كل هذه المده الطويله ..

و سيأتى توضيح ذلك إن شاء الله ..

و علينا ألا ننسى أن رمد على (عليه السلام)، قد كان من أطفاف الله تعالى، فإنه تعالى قد صنع له ذلك، لكى يفتر أولئك الناس مره بعد أخرى، و يظهر للناس من هو الفترار، و من هو الكترار ..

٥- و أما بالنسبه لارتجاع الحصن، و أنه ساخ فى الأرض لما حصبه النبي (صلى الله عليه وآله)، بكف من حصى. فهى إذا ثبتت تكون معجزه عظيمه للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

و قد كان المفروض باليهود بعد حصول هذا الأمر العظيم: أن يستسلموا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أن يؤمنوا به.

إذ لا يعقل: أن يستمروا على العناد والجحود، و هم يرون هذا العذاب الأليم يحيق بإخوانهم الذين كانوا فى ذلك الحصن.

٦- إنه إذا صحت هذه الحادثة فلا بد أن يزيد يقين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تتأكد صلابتهم فى مواجهه أعداء الله تعالى، فلا يفرون فى تلك الحرب مره بعد أخرى، حتى وصفهم (صلى الله عليه و آله) بأنهم فزارون ..

٧- لا- ندرى الحكمه فى جمع النبى (صلى الله عليه و آله) للنبال التى رماهم اليهود بها .. و نحن نرتاب أيضا فى صحه الروايه التى ذكرت ذلك.

ماذا عن فتح حصن النزار؟!

و قد رووا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نظر إلى حصن النزار، فقال: هذا آخر حصون خيبر كان فيه قتال ..

فلما فتحنا هذا الحصن لم يكن بعده قتال، حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خيبر.

و نقول:

لا- شك: فى أن عليا (عليه السلام) قد قتل مرحبا و ياسرا فى حصن القموص، و هو من حصون الكتيبه، و إنما انتقل إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد فراغه من حصون النظاه و الشق.

فما معنى قولهم: إنه لم يحصل قتال بعد حصن النزار؟! لا- سيما و أن أبا بكر و عمر، و سواهما قد أخذوا الرايه فى حصن القموص، و رجعوا و لم يكن فتح- كما تصرح به الروايات-.

و يمكن أن يجاب: بأن المقصود: أن أبا بكر و عمر و سواهما، و إن أخذوا الرايه و الجيش، و توجهوا نحو الحصن، و لكنهم بمجرد أن رأوا مرحبا و اليهود فروا خوفا و رعبا، و صاروا يجبنون أصحابهم، و يجبنهم أصحابهم ..

كما أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أرسل المسلمين مع على (عليه السلام)، فهربوا عنه، و تركوه وحده، فقتل مرحبا، و سائر الفرسان، و لم يكن قتال إلا ذلك ..

و هذا يوجب الشك: في أن يكون الزبير أو محمد بن مسلمه قد قتل أحدا من الفرسان أيضا ..

و لأجل ذلك: صرحت الروايات و النصوص: بأن فتح حصون الكتيبه قد كان بيد على (عليه السلام) وحده. و لا صحه لما زعموه: من حرب و قتال لأحد سواه (عليه السلام).

و لعل هذا يفسر لنا أيضا ما سيأتي: من أن الكتيبه و الوطيح و سلالم كانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. بالإضافة إلى فدك ..

صفيه في حصن النزار:

و قد ذكروا هنا أيضا: أن صفيه بنت حبي، و ابنه عمها قد أخذتا من حصن النزار، و ذلك لأن اليهود أخرجوا النساء و الذريه إلى الكتيبه، و فرغوا حصن النطاه للمقاتله.

و لكن كنانة بن الحقيق قد رأى أن حصن النزار أحسن ما هنالك،

فأبقاها فيه، هي و نسيبات معها؛ فأسرت تلك النسوة في حصن التزار (١).

و نقول:

إن هناك نصوصا كثيرة تقول: إن عليا (عليه السلام) هو الذى فتح الحصن، و جاء بصفيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

فإن كانت صفيه قد سبيت في حصن التزار، فذلك يعنى: أن عليا (عليه السلام): هو الذى فتح هذا الحصن أيضا، كما فتح حصن القموص، و ذلك يدل على وجود تصرف خطير في الحقائق التاريخيه، و محاوله تحريف خطيره لها ..

يضاف إلى ذلك: أن هذا النص يفيد: أن رمد عيني على (عليه السلام) الذى هيا الفرصه لأخذ أبى بكر و عمر و غيرهما الرايه فى حصن القموص، و فرارهما- إن رمد عينيه (عليه السلام) هذا- قد كان بعد فتح حصن التزار، و فى أيام حصار حصن القموص، الذى استمر عشرين ليله، كما سيأتى ..٣.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦٨ و ٦٦٩.

٢- قد ذكرنا مصادر ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب، و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٢ و عن الخصائص للنسائي ص ٦٣ و فى هامشه عن أعلام النساء ج ٢ ص ٣٣٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٠ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٦٣.

الباب السادس فتح خيبر

اشاره

الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون الفصل الثانى: وقفات لابد منها الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل الفصل الرابع:
قلع باب خيبر .. أحداث و تفاصيل

ص: ٢١٦

الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون

أشاره

بدايه:

إننا نستميح القارئ عذرا إذا رأى - في هذا الفصل بالخصوص - أن ثمة تبديلا في طريقه العرض و المناقشه، حيث آثرنا: أن نقدم في البدايه عرضا لطائفه كبيره من النصوص .. ثم ألحقناها ببعض ما اقتضته الحال من مناقشات لبعضها، و توضيحات لبعضها الآخر، بالإضافة إلى ملاحظات، أو استفادات رأينا أن من المفيد الإلماح إليها، و الوقوف عندها، في نطاق عرض الأحداث التي سجلوها على أنها سيره و تاريخ ..

و سوف نقتصر على أقل القليل من ذلك، حرصا منا على عدم إرهاق القارئ بالجزئيات و التفاصيل، فنقول، و نتوكل على خير مأمول، و أكرم مسؤول:

القموص أعظم حصون خيبر:

قالوا: لقد كان بخيبر أربعة عشر ألف يهودى فى حصونهم، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفتحها حصنا حصنا، و كان من أشد حصونهم، و أكثرها رجالا القموص (١).٧.

١- البحار ج ٢١ ص ٢١ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٧.

وقالوا أيضا: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) حصون النضاه، والشق، انهزم من سلم منهم إلى حصون الكتيبه.

وهي: القموص، و الوطيح، و الساللم.

و أعظم حصونها: القموص، و كان حصنا منيعا (١). بل هو حصن خير الأعظم (٢).

قال ابن وهب: قلت لمالك: و ما الكتيبه؟!

قال: من أرض خيبر، و هي أربعون ألف عذق (٣).

حصار القموص:

و قد فتح الله هذا الحصن العظيم على يد على (عليه السلام)، بعد أن حاصره المسلمون عشرين ليله (٤).

و ذكر موسى بن عقبه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاصره ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٦.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ج ٢ ص ٥٢٢.

٣- إمتاع الأسماع ص ٣١٩ و ٣٢٠ و راجع: سنن أبي داود ج ٢ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣١٨ و عون المعبود ج ٨ ص ١٧٥ و نصب الرايه للزيعلي ج ٤ ص ٢٥٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٢.

٤- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤.

قريباً من عشرين ليلة. وكانت أرضاً وحمه.

وقال الواقدي: (و بالكتيبه من اليهود، و من نسائهم، و ذراريهم أكثر من ألفين).

فلما صالح رسول الله (صلى الله عليه و آله) أهل الكتيبه أمن الرجال و الذريه، و دفعوا إليه الأموال: البيضاء و الصفراء، و الحلقة، و الثياب إلا ثوباً على إنسان) (١).

ثم ذكر: أن فلول النطاه و الشق جاءتهم إلى الكتيبه، و الوطيح و سلالم، فتحصنوا معهم في القموص أشد التحصين مغلقين عليهم لا يبرزون، حتى هم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يرميهم بالمنجنيق (٢).

رعب اليهود:

و يذكر الواقدي أيضاً: أن كنانة ابن أبي الحقيق كان رامياً، يرمى بثلاثه أسهم في ثلاث مائه ذراع، فيدخلها في هدف شبرا في شبر. فما هو إلا أن قيل له: هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أقبل من الشق في أصحابه، و قد تهيأ أهل القموص، و قاموا على باب الحصن بالنبل .. فنهض كنانة إلى قوسه، فلم يستطع أن يوترها لشده الرعده التي انتابته ..

ثم ذكروا: أنه أرسل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلتقيه ..

و يكلمه في الصلح .. فوقع الصلح بينهما كما سيأتي (٣). ٠.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٦٩ و إمتاع الأسماع ص ٣١٩.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠.

٣- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠.

و نقول:

لعل هذا النص يريد أن يقول:

إن الصلح كان على بقيه حصون الكتيبه، أما حصن القموص فقد فتحه على (عليه السلام) وحده، كما هو صريح كلمات المؤرخين و رواياتهم.

رايات الفاشلين:

و روى الشيخان، عن سهل بن سعد.

و البخارى، و ابن أبى أسامه، و أبو نعيم، عن سلمه بن الأكوع.

و أبو نعيم، و البيهقى، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه.

و أبو نعيم، عن ابن عمر، و سعد بن أبى وقاص، و أبى سعيد الخدرى، و عمران بن حصين، و جابر بن عبد الله، و أبى لىلى.

و مسلم، و البيهقى، عن أبى هريره.

و أحمد، و أبو يعلى، و البيهقى، عن على (عليه السلام).

قال بريده: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) تأخذه الشقيقه، فيمكث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل خير أخذته الشقيقه، فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر، فأخذ رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) - و كانت بيضاء (١) - ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، و لم يكن فتح. و قد ٥٨

١- الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ١ ص ١٤٧ و العمده لابن البطريق ص ١٥٠ عن تفسير الثعالبي، و الطرائف لابن طاووس ص ٥٨ و إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٧٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨

جهد (و قتل محمود بن مسلمه) (١).

ثم أرسل عمر، فأخذ رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، ولم يكن فتح.

و فى حديث عن على (عليه السلام) عند البيهقى: أن الغلبه كانت لليهود فى هذين اليومين (٢). انتهى.

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه وآله) أرسل عمر فى اليوم الأول، ثم أرسل أبا بكر فى اليوم الثانى، ثم أرسل عمر فى اليوم الثالث، ولم يكن ٨.

-
- ١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها عن البيهقى، و راجع ما تقدم من مصادر فى الإحاله السابقه. غير أننا ذكرنا فيما تقدم: أن محمود بن مسلمه قد قتل فى حصن ناعم.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها و دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و تذكره الخواص ص ٢٥ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

فتح (١).

و فى نص آخر عن بريده: حاصرنا خير، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذ عمر من الغد، فخرج و رجع، و لم يفتح له.

و أصاب الناس يومئذ شده جهد، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إني دافع اللواء الخ .. (٢).

و عند الطبرى: فانكشف عمر و أصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يجنبه أصحابه و يجنبهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لأعطين الراية - اللواء - غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يجبه الله و رسوله.

فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر، و عمر، فدعا عليا (عليه السلام) الخ .. (٣).ره

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و راجع: مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٤١.

٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و راجع: الخصائص للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعة الخيرية بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٤ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٩٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٥ و البحار ج ٣٢ ص ١٣٣ و ج ٣٩ ص ٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٢ و ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٨ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ١ ص ١٥٥.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و منتخب كثر العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و لم يذكروا غير عمر فى هذا النص، و كذا فى الرياض النضرة

و عن أبي ليلي، و عن ابن عباس: بعث أبا بكر ففسار بالناس، فانهزم حتى رجع إليه، و بعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لأعطين الخ .. (١).

زاد بعضهم قوله: ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل و رجع، و لم يكن فتح (٢).

فأخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك فقال: (لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله و رسوله، يأخذها عنوه).

و فى لفظ: (يفتح الله على يديه).

قال بريده: فبتنا طيبه أنفسنا أن يفتح غدا، و بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. ٤.

١- منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و راجع: مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣١٨ و البحار ج ٣ ص ٥٢٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ و عن المصنف لابن أبي شيبة ج ١ ص ٤٩٧ و ج ٨ ص ٥٢٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٢١.

٢- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٤.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلهم يرجو أن يعطاها.

قال أبو هريره: قال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى كان يومئذ (١).

قال بريده: فما منا رجل له من رسول الله (صلى الله عليه وآله) منزله إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنا لها، و رفعت رأسى لمنزله كانت لى منه، و ليس منه (٢).

و فى حديث سلمه، و جابر: و كان على تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرمم شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)!!

فخرج فلحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الطريق، أو بعد وصوله إلى خيبر (٣).

ثم ذكر البخارى و غيره، قوله (صلى الله عليه وآله): لأعطين الرايه غدا ..

إلى أن قال: فنحن نرجوها، فقيل: هذا على، فأعطاها، ففتح عليه (٤). ١.

١- ستأتى مصادر كثيره لهذا الحديث إن شاء الله تعالى.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٣ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٤ و مصادر أخرى كثيره.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و راجع: صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و راجع ص ٢٣.

٤- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١.

و فى نص آخر: فإذا نحن بعلی، و ما نرجوه، فقالوا: هذا على الخ .. (١).

قال بریده: و جاء على (عليه السلام) حتى أناخ قريبا، و هو رمد، قد عصب عينيه بشق برد قطرى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما لك؟

قال (عليه السلام): رمدت بعدك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ادن منى.

فدنا منه، ثم ذكر أنه أعطاه الرايه، فنهض بها معه، و عليه حله أرجوان حمراء، قد أخرج حملها، فأتى خبير الخ .. (٢).

و فى نص آخر: قال بریده: فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى الغداة، ثم دعا باللواء، و قام قائما.

قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: (أين على)؟

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: (فأرسلوا إليه).

قال سلمه: فجئت به أفوده، قالوا كلهم: فأتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما

لك)؟

١- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ٢٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٦٨ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠.

قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامى.

قال: (ادن منى).

و فى حديث على عند الحاكم: فوضع رأسى عند حجره، ثم بزرق فى أليه يده، فذلك بها عينى.

قالوا: فبرئ، كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما على حتى مضى لسبيله، و دعا له، و أعطاه الرايه (١). يخ

١- راجع هذه الكرامه الجليله فى المصادر التاليه: منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقة (ط الميمنيه) ص ٧٤ و حياه الحيوان (مطبعه الشريفه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصاييح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و مصاييح السنه (ط الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و الشفاء (ط مصر) ج ٢ ص ٢٧٢ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٥٨ و كفايه الطالب ص ١٣٠ و ١١٦ و ١١٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و ج ١ ص ٥٠ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٧ ص ١٢٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (مطبعه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و السيره النبويه لابن هشام (المطبعه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و المعجم الصغير ص ١٦٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٠٨ و ١١٦ و راجع ص ١٢٥ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ و تاريخ

و ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسل سلمه بن الأكوع إلى علي (عليه السلام)، فجاء يقوده و هو أرمم (١).

قال سهل: فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال: (أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، و حق رسوله. فو الله، لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) (٢). ٤

١- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤ و طبقات ابن سعد (مطبعة الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و مناقب آل أبي طالب لابن المغازلي (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٣٠ و حياه الحيوان (مطبعة الشريفه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٧ و لباب التأويل للخازن ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣.

٢- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و الخصائص للنسائي ص ٦ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨ و مشكاه المصايح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤

و قال أبو هريره: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لعلي: (اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك، و لا تلتفت).

قال: علام أقاتل الناس؟

قال: (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله).

فخرجوا، فخرج بها- و الله يأيح- يهرول هروله، و إنا لخلفه نتبع أثره.

حتى ركزها تحت الحصن.

فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟

قال: علي.

أو قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال اليهودى: غلبتهم (أو علوتم)، و الذى أنزل التوراه على موسى.

فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه (١).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و الأنس الجليل (ط الوهبييه) ص ١٧٩ و راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإكتفاء للكلاعى (ط مكتبه الخانجى) ج ٢ ص ٢٥٨ و الكامل (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و ذخائر العقبى ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و البحار ج ٢١ ص ١٦.

و عن حذيفه: (لما تهيأ على (عليه السلام) للحمله، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(يا على، و الذى نفسى بيده، إن معك من لا يخذلك. هذا جبريل (عليه السلام) عن يمينك، بيده سيف لو ضرب الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان و الجنة.

يا على: إنك سيد العرب، و أنا سيد ولد آدم).

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه وآله) ألبسه درعه الحديد (١)، و شد ذا الفقار فى وسطه، و أعطاه الرايه، و وجهه إلى الحصن.

فقال على (عليه السلام): يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

الخ .. (٢). ٩

-
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦ و عن عون المعبود ج ٨ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه.
 ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و راجع: شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ٧ ص ١٥٢ و زبده البيان للأردبيلى ص ١٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٦٧ و العمده ص ١٤٢ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٦ و عن ذخائر العقبى ص ٧٣ و البحار ج ٢١ ص ٣ و ج ٣٩ ص ٨ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و مناقب أهل البيت ص ١٣٧ و الغدير ج ٢ ص ٤١ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ١٠ و أضواء على الصحيحين للنجمى ص ٣٤١ و فضائل الصحابه ص ١٦٦ و عن مستدرک أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠ و ٢٠٧ و ج ٥ ص ٧٧ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩

فخرج على بها، و هو يهول) (١).

و فى نص آخر: أركبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم خيبر، و عممه بيده، و ألبسه ثيابه، و أركبه بغلته، ثم قال له: (امض يا على، و جبرئيل عن يمينك، و ميكائيل عن يسارك، و عزرائيل أمامك، و إسرافيل).

١- السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٥٦ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٨ و العمده ص ١٥٣ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٧ و البحار ج ٣٩ ص ٩ و ج ٧٢ ص ٣٣ و بغية الباحث ص ٢١٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ و الجواهر فى نسب على و آله للبرى ص ٧٠ و البدايه النهايه ج ٤ ص ١١٢ و ج ٧ ص ٣٧٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٨ و الجمل للمفيد ص ١٩٦ و مصادر كثيره أخرى.

وراءك، و نصر الله فوقك، و دعائي خلفك) (١).

رايتان أم ثلاث!؟

و قد ذكر في بعض النصوص: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسل أبا بكر، فرجع منهزما، ثم أرسل عمر، فرجع منهزما أيضا ..
و بعضها اقتصرت على عمر ..

و بعضها ذكر: أنه أرسل عمر مرتين، مره قبل أبي بكر، و مره بعده.

لكن الذى لفت نظرنا هو: إضافه رايه ثالته لرجل من الأنصار، و أنه رجع منهزما أيضا (٢).

و الظاهر: أن المقصود بذلك هو: سعد بن عباد، بل لقد صرح الواقدي باسمه، و بأنه قد رجع مجروحا (٣).

مع أن الذى ذكرته الروايات الكثيره، هو: هزيمة أبى بكر و عمر، و ربما اقتصرت بعض الروايات على ذكر عمر أيضا. فهل السبب فى هذه الإضافه لسعد، و ربما لابن مسلمه و غيره، هو إخراج هذا الأمر عن دائره قريش، و عن دائره الذين استأثروا بالأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لتشمل الهزيمة زعيم الأنصار، الذى نافسهم فى السقيفه، فأرادوا أن ينيلوه شرف الهزيمة و الفرار الذى باؤوا به؟!؟.

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٨ و ١٩ و فى هامشه عن مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٧٨ و عن الإرشاد.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣.

و إلا، فلماذا اختاروا سعد بن عباده دون سواه لهذا الأمر؟!

إرسال عمر مرتين:

و قد لوحظ أيضا: أن بعض النصوص تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل عمر إلى اليهود مرتين، مره قبل إرسال أبى بكر، و مره بعده ..

و ربما يمكن تفسير ذلك أيضا: بأن عمر كان يدعى لنفسه الشده و الصلابه، و يظهر ذلك للناس، حتى إنه يأمر النبي (صلى الله عليه و آله) بقتل هذا، و بقلع ثنايا ذاك، و يصير على قتل الأسرى فى بدر .. و على القتال فى الحديبيه .. و ..

فكأنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يظهر: أن هذا كله لم يكن لأجل شجاعه فيه، بل هو لأمر أخرى ..

و الشاهد على ذلك: هذا الذى جرى فى خيبر، فإن أمكن لعمر أن يتعلل بشىء فى هزيمته فى اليوم الأول، فبأى شىء يعتذر أو يتعلل فى اليوم الثانى؟!

ثم إن إرسال أبى بكر، و غيره، قد جاء ليؤكد على: أن هذا السنخ من الناس ليس هو الذى يفتح الله تعالى على يده الحصون، و يقر بقلع أبوابها العيون ..

بل الذى يقوم بهذه المهمات الجسيمه، و الإنجازات الهائله و العظيمة هو نوع آخر من الناس، مطمئنه نفسه، و راضيه بقاء الله تعالى .. كرار .. غير فرار .. لا- يتمنى الإماره لنفسه، حتى فى ذلك اليوم، بل هو يرى أنه لا أحد أن يستطيع أن يمنع ما يعطيه، فيقول: (اللهم لا مانع لما أعطيت).

أين ابن مسلمه، والحباب، والزبير؟!

و يبقى أمامنا سؤال يقول: لماذا لم يعط النبي (صلى الله عليه و آله) الرايه فى اليوم الثانى لمحمد بن مسلمه، أو للحباب، أو للزبير؟! الذين ينسبون لهم البطولات العظيمة فى خيبر، حتى ليدعون أن ابن مسلمه هو الذى قتل مرحبا.

نعم، لماذا صرف النظر عن هؤلاء جميعا؟! و أطلق تعريضه بهم ليشمل وصف الفرار كل واحد منهم، بعد أن حصر وصف الكرار بعلى (عليه السلام) دون سواه؟!

فلماذا لم يحفظ لهم ماء الوجه، لو كانوا قد ثبتوا و لم يهربوا مع الهارين؟!

و نحن نكاد نطمئن إلى أنهم قد أهملوا ذكر ابن مسلمه مع الفارين بالرايه - كما سيأتى - لأنهم ادخروه لقتل مرحب، بدلا من على (عليه السلام) كما سنرى ..

كتائب اليهود تهجم الأنصار:

إشارة

و قد ذكر الواقدى، ما جرى بطريقه تشير إلى أمور يحسن لفت النظر إليها، فهو يقول ما ملخصه: إنه (صلى الله عليه و آله) دفع لواءه إلى أحد المهاجرين، فرجع و لم يصنع شيئا.

فدفعه إلى آخر: فكذلك.

فدفع لواء الأنصار إلى رجل منهم: فكذلك أيضا.

فحث (صلى الله عليه و آله) المسلمين على الجهاد.

و سألت كتائب اليهود، أمامهم الحارث أبو زينب يهدّ الأرض هدا،

فأرجعهم صاحب رايه الأنصار إلى الحصن.

فخرج ياسر [أو أسير] معه عاديته (١)، و كشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في موقفه، فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بات مهموما.

[و خرج مع ذلك سعد بن عباده].

و كان سعد بن عباده قد جرح، و جعل يستبطن أصحابه، و جعل صاحب رايه المهاجرين يستبطن أصحابه، و يقول: أنتم، و أنتم.

فقال (صلى الله عليه و آله): إن اليهود جاءهم الشيطان، فقال لهم: إن محمدا يقاتلكم على أموالكم، نادوهم:

قولوا: لا إله إلا الله، ثم قد أحرزتم أموالكم و دماءكم، و حسابكم على الله.

فنادوهم بذلك، فنادت اليهود: إننا لا نفعل. و لا نترك عهد موسى و التوراه بيننا.

فقال (صلى الله عليه و آله): لأعطين الرايه غدا رجلا يحبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله (٢)، ليس بفرار (٣).

أبشر يا محمد بن مسلمه، غدا إن شاء الله يقتل قاتل أخيك، و تولّى عاديه اليهود.٤.

١- أى معه الجماعه الذين يعدن للحرب.

٢- فى الإمتاع لم يذكر كلمه: (و يحب الله و رسوله). فراجع ص ٣١٤.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و الإمتاع ص ٣١٣ و ٣١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤.

و فى نص المقرىزى: (ثم خرج مرحب، فحمل على على، و ضربه، فاتقاه بالترس، فأطن ترس على رضى الله عنه، فتناول بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده حتى فتح الله عليه الحصن.

و بعث رجلا يبشر النبى (صلى الله عليه و آله) بفتح حصن مرحب.

و يقال: إن باب الحصن جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

و روى من وجه ضعيف عن جابر: ثم اجتمع عليه سبعون رجلا، فكان جهدهم أن أعادوا الباب الخ (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها على النحو التالى:

ألف: تعمد التعميم على الحقائق:

إن أول ما يطالع من يقرأ هذه الرواية، هو تعمد التكتم على المهاجرين ٩.

١- الإمتاع ص ٣١٤ و ٣١٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣٣ و قال فى الهامش: انظر حديث فتح خيبر فى تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٧٤ و ٢٤٨ و الثاقب فى المناقب ص ٢٥٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٥ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) للعلامه الحلّى ص ١٢٨ و البحار ج ٢١ ص ١ و ج ٤١ ص ٢٧٩ و الإمام على للهمدانى ص ٦١٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٣٢ و ٣٦٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٦ عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٢٣ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩.

اللذين فرّوا أولا، و ذلك بأساليب متعدده، منها:

١- كتمان اسميهما .. و قد جاء ذلك فى نصوص أخرى أيضا.

مع ملاحظه: أن ثمه إيهاء بالتكتم على اسم الأنصارى الثالث، بالرغم من أن الراوى يعتمد التصريح أخيرا باسم سعد بن عباده الذى جرح، حيث يظهر بوضوح أنه هو المقصود، فإنه جعله فى مصاف المهاجرين اللذين فرّوا، و لم يصنع شيئا.

ثم أوغل الراوى فى حشد الأمارات و الدلالات عليه، حين ذكر: أن ذلك الأنصارى جعل يستبطن أصحابه .. تماما كما جعل المهاجرين يستبطنان أصحابهما ..

٢- إنه غيّر فى التعبيرات بطريقه لا يفهم القارئ أن هؤلاء قد هربوا، فضلا عن أن يكون الهروب مخزيا ..

بل هو قد أبعد ذهن القارئ عن موضوع الفرار بصورة تامه، و يكاد لا يشير إليه، بل هو يهوى الأجراء ليفهم الناس عكس الحقيقه، إذ غايه ما يفهم من الكلام، أنهما قد بذلا جهدا، و حاربا و لم يتمكننا من فتح الحصن.

٣- إنه تكتم أيضا على أمر آخر قد صرحت به الروايات، و هو: أن الهارب الأول صار يجنب أصحابه (أى يتهمهم بأنهم جبناء)، و يجنب أصحابه (أى يتهمونه هو بأنه جبان)، فذكر الراوى هنا عوضا عن ذلك عباره: يستبطن أصحابه و يقول: أنتم، و أنتم ..

ب: لواء الأنصار، أم لواء النبى صلى الله عليه و آله!؟

و يلاحظ أيضا: أن الراوى هنا .. قد نسب اللواء الذى أخذه المهاجرى

الأول، و المهاجرى الثانى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فقال: دفع لواءه إلى أحد المهاجرين ..

و لكننه: نسب اللواء الذى أعطاه للأنصارى إلى الأنصار، لا إلى رسول الله، فقال: (دفع لواء الأنصار إلى رجل منهم).

و هذا يدل: على أن فرار ذلك الأنصارى إنما كان بلواء الأنصار، لا بلواء الجيش كله .. فهو لواء لفرقه خاصه.

و أما فرار الأولين، و هما من المهاجرين، فقد كان بلواء رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هو لواء الجيش.

فإن كان الراوى يريد إعطاء امتياز للمهاجرين (و هما أبو بكر و عمر طبعاً) على ذلك الأنصارى (و هو سعد بن عباده المنافس لهما فى يوم السقيفه) .. فإنه يكون قد وقع فى أمر لا يريده، و هو أمر بالغ الخطوره.

حيث أوضح: أنهما قد هربا بلواء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من الواضح: أن الهزيمة لحامل لوائه (صلى الله عليه و آله) - و هو لواء الجيش كله - تبقى هى الأشر، و الأضر، و الأخطر، و الأمر، عليه (صلى الله عليه و آله)، و على الإسلام و المسلمين، و هى جريمه عظيمه و هائله ..

ج: حفظ ماء وجه الأنصارى:

و يلاحظ: أن الراوى نفسه، الذى يريد أن يكرس الامتيازات للرجلين المهاجرين، بالتأكيد على فرار أحد منافسيهما، و هو ابن عباده، قد أقر لسعد بن عباده بأنه حقق إنجازاً - مهما كان متواضعاً - عجز ذانك الرجلان عن تحقيقه، حيث ذكر: أنه قد أرجع كتائب اليهود إلى الحصن، و معهم قائدهم

الحارث أبو زينب، الذى كان يهدّ الأرض هدا.

د: أين كان المهاجرون؟!

و السؤال المحير هنا هو: لماذا يتصدى خصوص ذلك الأنصارى و الأنصار الذين كانوا معه للحارث أبى زينب، و للكثائب التى كانت معه، حتى ردّوهم إلى الحصن. و أين كان المهاجريان اللذان أخذوا لواء النبى (صلى الله عليه و آله)، و هربا به؟! ..

و الأغرب من ذلك: أنه بعد ما عادت كثائب اليهود مع الحارث أبى زينب إلى الحصن بجهد الأنصار فقط، قد عادت لتخرج من جديد بقياده ياسر اليهودى، و تهاجم الأنصار، دون سواهم مره أخرى ..

و لا ندرى لماذا لا تتعرض للمهاجرين فى هذه المره .. أيضا؟!

كما أننا لا ندرى: لماذا لم يعن المهاجرون الأنصار؟!

و لماذا تركوا اليهود يزيلون الأنصار عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى موقفه؟!

فإن كانوا لا يجذبون إعانه الأنصار لأمر ما كان فى نفوسهم عليهم، فهل من المعقول أن يتركوا اليهود يخلصون إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فى موقفه؟!

و ماذا سيكون عذرهم لو أن اليهود تمكنوا من إلحاق الأذى به (صلى الله عليه و آله)؟! ..

ه: نداء رسول الله صلى الله عليه و آله فى اليهود:

و قد ذكرت تلك الروايه المتقدمه أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) .. قد

أخبر عن مقاله الشيطان لليهود: إن محمدا يقا تلکم علی أموالکم ..

و هو نداء شیطاني حقا، من شأنه أن يثير حفيظه أناس يعرف الناس كلهم: أن حبهم للمال يفوق كل حب، و المال هو هاجسهم الأول و الأخير، و يرون: أن فقدهم للمال يوازي فقدهم للحياه.

و قد أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بنداء يبطل تأثير مقوله الشيطان هذه، و يفقدهم ذريعه كانوا يرون أنها تكفى لتبرير طغيانهم عليه (صلى الله عليه و آله).

فإنه (صلى الله عليه و آله) أظهر في ندائه لهم: أن أموالهم، و كذلك دماؤهم ليست هدفا له (صلى الله عليه و آله)، رغم كل ما فعلوه معه، من نقض عهود، و من تحريض، و من تأمر، و سعى للإعداد و الاستعداد لحربه، و إنما هدفه هو: أن يعلنوا أنهم ملتزمون بتوحيد الله سبحانه ..

مع تقديم تعهد صريح منه (صلى الله عليه و آله)، بالاكفاء منهم بهذا الإعلان، فلا يكون هناك أى بحث عن دخائلهم، و عن مكنونات نفوسهم، و لا يتعرض للكشف عن ضمائرهم، فإن حسابهم على الله وحده، و ليس لأحد غيره الحق في التعرض لشيء من ذلك.

فلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يطلب لنفسه منهم مالا، و لا سلطه، و لا سعى لمحاسببتهم على ما بدر منهم، و لا غير ذلك.

و لكن اليهود رفضوا حتى الإعلان عن الالتزام بالوحدانيه، و أكدوا التزامهم بالخط الذي هم عليه، رغم ظهور الحججه، و سطوع البرهان على نبوته (صلى الله عليه و آله)، حتى إنهم ليجدون (صلى الله عليه و آله)، مكتوبا عندهم في التوراه و الإنجيل، و هم يعرفونه (صلى الله عليه و آله) كما

يعرفون أبناءهم.

و: الصحابه يفرون حتى عن علي عليه السلام!!

و قد صرحت الروايه: بأن الذين ذهبوا مع علي (عليه السلام) قد فروا عنه (صلوات الله و سلامه عليه) أيضا، و تركوه، ليواجهه كتائب اليهود وحده، و كانت بقيادة الحارث أخى مرحب. فقتله علي (عليه السلام) ..

و هرب الذين كانوا مع الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم ..

ثم خرج مرحب، فقتله علي (عليه السلام) أيضا على الباب، و فتح الباب ..

و الذى يبدو لنا: أن الرواه المغرضين قد حاولوا تلطيف أمر هذا الفرار، فقالوا: إن عليا قد أخذ الرايه و هروا نحو الحصن و فتحه، و قلع بابيه و دخله، قبل أن يلحق آخر الناس أولهم، أو قبل أن يلبس الناس سلاحهم، أو قبل أن يتم اصطفاف الخيل، أو نحو ذلك مما سنذكره فيما سيأتى إن شاء الله، تحت عنوان: علي يفتح خير وحده.

تعايير ذات مغزى:

و عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله و رسوله.

قال: فاستشرف لها من استشرف.

قال: أين علي (عليه السلام)؟!

قالوا: هو فى الرحل، يطحن.

قال: و ما كان أحدكم ليطحن؟

قال: فجاء و هو أرمد، لا يكاد يبصر.

قال: فنفت في عينيه، ثم هز الرايه ثلاثا، فأعطاه إياها، فجاء بصفيه بنت حبي الخ .. (١).

و نقول:

١- قد تحدثنا فى موضع آخر من هذا الكتاب عن قوله (صلى الله عليه و آله): (لا يخزيه الله أبدا). فيمكن الاكتفاء بما ذكرناه هناك ..

٢- لقد كان على (عليه السلام) يمارس عمليه الطحن، حين تخلف فى الرحل، بسبب الرمد الذى جعله لا يبصر.

فلم يكن (عليه السلام) - حتى و هو فى هذه الحاله الصعبه - فارغا، ينتظر خدمه الآخرين له .. بل يؤدى وظيفه تفيد هذا الجيش المقاتل لأعداءه.

١- مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و الخصائص للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٨ و فى (طبعه أخرى) ص ٦٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٣٢ و كفايه الطالب (ط مكتبه الغرى) ص ١١٦ و راجع: العمده لابن البطريق ص ٨٥ و ٢٣٨ و ذخائر العقبى ص ٨٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص و البحار ج ٣٨ ص ٢٤١ و ج ٤٠ ص ٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١١٢ و ٢٩٢ و المراجعات ص ١٩٦ و الغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٣٩٣ و عن مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩ و كتاب السنه لابن عاصم ص ٥٨٩ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١٣ و عن خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ج ٤٦ ص ١٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٦٨ و عن الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٤٦٧ و عن البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧٤ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٥.

اللّٰه تعالى، وجد نفسه قادرا على أدائها ..

وقد تركه الناس يمارس هذا العمل، و سارعوا إلى الحضور عند رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، على أمل أن يفوزوا بشرف حمل الراية حين علموا: بأن ثمة أو سمه هامه، تؤهلهم لتبوء مناصب، و تحلهم فى مراتب كانوا يحلمون بها، و منها: أن حاملها سوف يفتح اللّٰه على يديه.

نعم، لقد سارعوا إلى مجلس رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، و استشفوا للراية، و طلبوها، رغم الفرار الذى كان قد صدر منهم عن قريب.

فهل كانوا ذاهلين عن أن اللّٰه تعالى إنما يفتح على يدى من كان كرارا غير فرار؟!.

و من كان اللّٰه و رسوله أحب إليه حتى من نفسه؟!.

و من كان باذلا نفسه فى كل ما يرضى اللّٰه و رسوله، حتى صار حبيبا لهما؟!.

و من لا يعتبر إعطاء الراية له مكسبا دنيويا، بل هو يعتبره عطاء إلهيا يعبر عنه بقوله: اللهم لا مانع لما أعطيت؟! (١).

و من لا يخالف ما يأمره به رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، حتى فيما قد يراه الكثير من الناس شكليا، أو أمرا عاديا؟!.

حتى إنه حينما قال له: اذهب و لا- تلتفت، مشى قليلا و وقف و لم يلتفت، و سأل رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله): علام أقاتلهم؟! أو علام أقاتل الناس؟! ب.

١- قد ذكرنا مصادر هذه الكلمه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

و من الواضح: أن الالتزام بأوامر النبي (صلى الله عليه و آله) و تنفيذها حرفياً، هو الأمر الذى يجب الالتزام به، و لا يجوز التخلف عنه، و هو الذى يدخل السرور على قلبه (صلى الله عليه و آله).

٣- و لأجل تركهم إياه يمارس ذلك العمل، و إسراعهم إلى ما يرون الحصول عليه مكسباً و امتيازاً دنيوياً، جاء اللوم لهم من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليؤكد على لزوم معرفه أقدار الرجال، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

و الأهم من ذلك: أن يوكل كل عمل للشخص المناسب له، فلا يوكل أمر الطحن، أو استقاء الماء لقاده الجيش، و لعلماء الأمه و ربانيها؛ لأن ذلك معناه:

هدر الطاقات، و تعطيل القدرات، خصوصاً إذا حصل ذلك فى الأوقات العصبيه، و الظروف الحساسه، و المصيريه.

٤- و عن النصوص التى تتعمد كتمان أسماء الفارين نعود فنقول:

لماذا يتعمدون تجهيل الناس بهذا الأمر؟!

ألا- يعتبر ذلك: من مفردات الخيانه للأمه، و من التدليس على الناس؟! و هو تدليس شديد الإضرار بالأمه، عظيم الأثر على الدين، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا!!

و حول قول على (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه و آله): علام أقاتلهم؟ نقول:

١- لعل سؤال على (عليه السلام) عن غايه القتال قد فاجأ الكثيرين من

الصحابه الذين كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الذين قد يكون أكثرهم إنما يقاتل من أجل الغنائم، أو المناصب، أو الشهرة، أو حبا بالأماره؛ أو لأجل أن يفرضوا الإسلام عليهم بالقوه و القهر، أو نحو ذلك ..

فأراد على (عليه السلام) أن يعرف الجميع: أنه لا بد أن يكون كل عمل يقوم به الإنسان هادفاً.

ثم أن يكون الهدف فى مستوى العمل نفسه، من حيث خطورته، و من حيث حساسيه آثاره.

٢- و من جهه أخرى نلاحظ: أنه لم يقل: أقاتلهم حتى يكونوا مسلمين، بل قال: حتى يكونوا مثلنا ..

و لعل السبب فى ذلك: أنه (عليه السلام) لو استعمل كلمه (المسلمين) لجاى الجواب بنعم، أو بلا ..

و لكنه حين قال: حتى يكونوا مثلنا .. احتاج إلى توضيح مستوى المثليه المطلوبه، و أن المطلوب أولاً: هو الدرجه التى توجب حقن دمايهم .. أما سائر المراتب و الدرجات، فإنما تحصل بالسعى الدؤوب من قبل الأفراد أنفسهم، كل بحسب حاله، و قدراته، و طبيعه قناعاته ..

و الذى تحقن به دماؤهم، هو شهادته أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله.

عَرَفَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ:

و من الأهميه بمكان الوقوف عند قوله (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام)، حين قال له: علام أقاتلهم؟! (عَرَفَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ من حق الله تعالى، و حق رسوله). و ذلك بالتزامن مع دعوتهم إلى الإسلام الأمر الذى

يدل على أن دعوتهم إلى الإسلام لا يقصد بها إكراههم عليه، و فرض قبوله عليهم بلا مناقشه .. بل هي دعوه تستند إلى الإقناع، و تعتمد على إقامه الحججه، و التوعيه، و التعريف بما يجب و ما لا يجب.

حق الله و حق رسوله:

ثم إن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (عرفهم ما يجب عليهم من حق الله و رسوله)، قد تضمن طلبه (صلى الله عليه و آله) في بادئ الأمر تعريفهم بحق الله تعالى عليهم، و هو توحيدده، و عبادته، و طاعته. و لا يطلب تعريفهم بأوامر الله، و نواهيه لهم، فإن هذا يأتي في مرحله لا حقه، حيث لا بد لهم من السعى إلى الحصول على هذا الأمر ..

كما أنه لم يطلب تعريفهم بشىء يعود نفعه إليه (عليه السلام) كشخص، و لا يريد منهم شيئاً لنفسه، بل يطلب (صلى الله عليه و آله) منه (عليه السلام) أن يعرفهم بحق من تكون له صفه الرسولي و النبوه، و هو القبول منه، و عنه، و توقيره و نصرته، و الشهاده و الاعتراف له بذلك ..

لأن يهدى الله بك نسمة:

ثم هو يعقب ذلك بالتوجيه الكريم و العظيم، حيث يقول له: لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم ..

ليفهم الجميع: أن مسؤوليتهم هي هدايه الناس .. و أن هذا هو الخير العظيم الذى يجب أن تنصرف إليه الهمم، و تعقد عليه العزائم، فلا يكون همهم الحصول على الأموال و الجوارى، و المناصب، و لا فتح الحصون، و قتل الرجال.

بل يكون كل همهم منصرفا إلى فتح القلوب أولا، حتى إذا أصبحت الحصون

أقفالا على تلك القلوب، فلا بد حينئذ من دكها و تحطيمها، و إزاله تلك الأقفال عنها.

و قد ورد أيضا أنه (صلى الله عليه و آله) قال: لأن يهدى الله بك نسمة (أو رجلا) خير لك مما طلعت عليه الشمس (١)، و هذه الكلمه و تلك تعطى الانطباع عن حقيقه القيمه التى للإنسان بنظر الإسلام، حتى إن نسمة واحده سواء كانت رجلا أم أنثى، صغيره كانت أم كبيره، إذا هديت بك، فهى خير من كل ما طلعت عليه الشمس ..٨.

١- راجع: البحار (ط كمباني) ج ٦ ص ٤٤٠ و (ط جديد) ج ٣٢ ص ٤٤٨ و ج ٩٧ ص ٣٤ و ج ١٠١ ص ٣٦٤ و ج ١ ص ٢١٦ و ج ١٩ ص ١٦٧ و ج ٢١ ص ٣٦١ و مختلف الشيعه ج ٤ ص ٣٩٤ و منتهى المطلب للحلى ج ٢ ص ٩٠٤ و تذكره الفقهاء للحلى ج ١ ص ٤٠٩ و ج ٩ ص ٤٤ و كشف اللثام ج ٢ ص ١٩٦ و ٢٧٦ و رياض المسائل ج ١ ص ٤٨٦ و ج ٧ ص ٤٩٣ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٥٢ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٣١ و الكافى ج ٥ ص ٢٨ و ٣٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٣٠ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٠ و ج ١٢ ص ٢٤١ و ج ١٧ ص ٢١٠ و مصباح الشريعه ص ١٩٩ و النوادر للراوندى ص ١٤٠ و الإقبال لابن طاووس ج ٢ ص ٥٨ و اليقين لابن طاووس ص ١٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٥٣ و ج ١٠ ص ٥٠٢ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٥٨ و ج ٥ ص ٢١٤ و درر الأخبار ص ١٧٨ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٦٨ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٤ و المعجم الكبير ج ١ ص ٣١٥ و ٣٣٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٤ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٠١ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٦ و ج ١٣ ص ١٠٧ و السير الكبير ج ١ ص ٧٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٨.

و هذا معناه: أن كل قتال شرعه الإسلام، إنما شرعه وفق هذه النظرة و من خلالها، إذ لا مجال للتناقض و الاختلاف في دين الله سبحانه و تعالى، فهذا الشريع إنما كان بهدف حفظ البشريه، و من أجل إزاحه مصادر الخطر عنها، و استئصال جرائم سرطانيه، لا مجال للحياه معها.

اليهود، و كلمه التوحيد:

و قد قال (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و هذا يشير إلى أن توحيد اليهود مشوب بالشرك أو بغيره من المعانى التى تنافيه، و تخرجه عن حقيقته، مثل اعتقادهم بأن عزيرا ابن الله، و اعتقادهم بالتجسيم الإلهى، و نسبه أمور مشينه إلى الذات المقدسه، مثل أن يده- سبحانه- مغلوله، و كذلك نسبه الظلم، و العجز إليه تبارك و تعالى، و غير ذلك.

التدرج فى الاعتقادات، و فى الأحكام:

و قد جعل النبى (صلى الله عليه و آله) ميزان حفظ الأموال، و حقن الدماء .. شهاده أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، كما اتضح من جواب النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) ..

و ذلك: لأن للاعتقادات مراتب، و لكل مرتبه منها آثارها .. فالاعتراف بوجود الله سبحانه، و بأن له رسلا و كتباً، و شرائع - كما هو الحال فى أهل الكتاب- أقل قبجا من الإلحاد، و من الشرك.

و لذلك كانت لهؤلاء أحكام تختلف عن أحكام أولئك، فيجوز مثلا التزويج بالكتايه متعه، و لا يجوز تزويجهم مطلقا، و يصح أيضا اعتبارهم من أهل الذمه، و يمنع التعرض لهم فى ممارساتهم الدينيه، وفق حدود و قيود

معينه. و يمكن الدخول فى عهد معهم، و ما إلى ذلك.

فإذا دخلوا فى الإسلام، و شهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، فإنه يضاف إلى ذلك: أنه يوجب بمجرد حقه دمائهم، و يمنع من التعرض لأموالهم، و لا حاجة فى ذلك إلى عقد و عهد، و لا يصح اعتبارهم أهل ذمه ..

و يجوز أيضا: التزوج و الترويح منهم، و يحكم بحليه ذبائهم، و بطهارتهم، و هم يرثون و يورثون الخ ..

فإذا اعتنقوا مذهب الحق: فإن ذلك يرتب أحكاما أخرى لهم و عليهم.

فتحرم غيبتهم، و تجب حقوق الأئمة الإيمانية لهم، و تترتب عليهم أيضا أحكام أهل المذهب، فلا يقبل منهم التصرف الموافق للمذاهب الأخرى، فلا يمضى عليهم الطلاق بالثلاث، و يحكم بطلانه، و لا يقبل طلاقهم من غير شهود، فإذا صاروا من أهل العدالة، صحت الصلاة خلفهم، و قبلت شهادتهم، و ما إلى ذلك.

ثم إن الواحد منهم يتدرج فى مراتب الفضل و الكمال، فيكون عالما، و يكون عابدا تقيًا، و قد يصل إلى أن يكون وليا من الأولياء.

و من البشر من يصطفاهم تعالى للإمامة و للنبوة، و إن للنبوة مراتب أيضا تختلف و تتفاوت، فيكون النبى (صلى الله عليه و آله) من أولى العزم، أو من غيرهم، أو تكون له مرتبة النبوة الخاتمة، التى هى المرتبة العظمى و المنزلة الأسمى .. و للإمامة أيضا مراتب، و أعظمها مقام الإمامة للنبوة الخاتمة، فإنها أعظم من مقام الإمامة بدون هذه الخصوصية.

و على كل حال: فإن الله يزيد فى المقام، و يوجب الحقوق، و يجعل الأحكام التى تناسب هذه الخصوصية أو تلك ..

ص: ٢٥٠

الفصل الثاني:

وقفات لا بد منها

هل قاتل المهزومون في خيبر!؟

زعمت بعض النصوص المتقدمة: أن أبا بكر و عمر قد قاتلا قتالا شديدا، و قد جهدا فلم يفتح لهما ..

و نحن ليس فقط نشك في صحه ذلك، بل نرجح: أنهما قد هزما قبل مباشره القتال، أو أنهما باشراه مع ظهور الخوف و الجبن، فانهزما بسرعه قبل إنجاز أى شىء مؤثر، أو صالح لأن يوصف بأنه قتال ..

و نستند فى ذلك إلى ما يلى:

أولا: أشارت بعض النصوص، و بعضها كاد أن يصرح: بأن عمر قد رجع قبل أن يصل إلى ساحه الحرب ..

فقد ورد: أن النبى (صلى الله عليه و آله) دعا أبا بكر فى اليوم الأول، و قال: خذ الرايه.

فأخذها فى جمع من المهاجرين، فاجتهد فلم يغن شيئا. فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه ..

فلما كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثم رجع يجنب أصحابه و يجنبونه.

فقال (صلى الله عليه و آله): ليست هذه الرايه لمن حملها، جيئونى بعلى.

فقليل: إنه أرمده.

فقال: أرونيه، تروني رجلا يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله (١).

وقد ورد في حديث بريده أيضا قوله: (فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف و لم يفتح له، ثم أخذها عمر من الغد، فخرج و رجع و لم يفتح له ..).

و في حديث ابن أبي ليلي، و ابن عباس: بعث أبا بكر، فسار بالناس؛ فانهمز حتى رجع إليه، و بعث عمر، فانهمز بالناس حتى انتهى إليه.

و في نص آخر: دفع (صلى الله عليه و آله) اللواء لرجل من المهاجرين، فرجع و لم يصنع شيئا. فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئا.

و كل ذلك قد تقدم مع طائفه من مصادره ..

ثانيا: إن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد غضب و استاء مما حصل، و صرح بما قد يشعر: بأن هذا الفعل مقصود من المهاجرين و الأنصار، حيث قال: هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار؟! - حتى قالها ثلاثا- لأعطين .. (٢).

و قالوا أيضا: فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قال: (ما بال أقوام يرجعون منهزمين، يجنبون أصحابهم؟!)

أما و الله لأعطين الخ .. (٣).

و ذكر نص آخر: انهزام أبي بكر و عمر و قال: حتى ساء رسول الله ٩.

١- البحار ج ٢١ ص ١٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦ و راجع: مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٤.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٢ عن الإحتجاج ج ٢ ص ٦٤.

٣- البحار ج ٢١ ص ٢٨ عن الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٥٩.

(صلى الله عليه وآله) ذلك، فقال: لأعطين الراية الخ .. (١).

فهذا الغضب والاستياء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدل على:

أن هزيمتهم لم يكن لها ما يبررها أصلاً.

بل إن قوله ثلاث مرات: هكذا تفعل المهاجرون والأنصار، يشير إلى أسف بالغ، وحسره قويه، قد انتابته من فعلهم هذا، حيث يدل ذلك على أن ما يجرى ليس بسبب قوة اليهود، بل هو نتيجة تخاذل، وجبن من أصحابه، ولهذا الجبن والخور دلالة السلبية ..

ومما يؤكد ذلك كله: أن نفس المهاجرين والأنصار كانوا يتبادلون الاتهامات حول ما يجرى، الأمر الذى يدل على قناعتهم بأن مسؤوليه ما حصل تقع على عاتقهم أنفسهم.

ثالثاً: لو صح قولهم: إنهما قاتلا قتالا شديداً، وجهداً، لم يصح تعريض النبي (صلى الله عليه وآله) بهما وبمن معهما، وإظهار الإزراء عليهما، وفضحهما على رؤوس الأشهاد. بل كان اللازم تقدير جهودهما، وجهادهما، وإغداق الأوسمة عليهما، فهذا الاستياء، وذلك التعريض والتأنيب، وإظهار الأسى والغضب يدل دلالة واضحة على أنهما قد ارتكبا بفرارهما أمراً عظيماً، وأن هذا الفرار كان على درجة كبيرة من القباحة والشناعة، جعلتهما يستحقان ذلك كله ..

وبات من الضرورى عقوبتهما بهذه الطريقة المؤلمة، التى تخلد اسميهما فى سجل لا يحب أحد أن يكون له اسم فيه، وهو سجل الفرارين فى ٧.

الحروب، ثم هو يصف عليا (عليه السلام) بأوصاف، و يمنحه أوسمه تستبطن التعريض بهما، من حيث إنهما لا يستحقان شيئا منها ..

بل هي تظهر أنهما يحملان نقيضها، و هو الأمر القبيح الذي لا يصح الانطواء عليه بأى حال.

و الأوصاف هي التالية:

١- يحب الله و رسوله:

فهو (صلى الله عليه و آله) قد وصف عليا (عليه السلام) بأنه يحب الله و رسوله، مشيرا بذلك - فيما يظهر - إلى أن غيره لم يكن كذلك، فإن ادعى ذلك لنفسه، فأمثال هذه الدعاوى تكون ساقطة عن الاعتبار، لأن شواهد الامتحان في ساحات الجهاد و النزال، تكذبها.

و لو أن أيا منهما كان صادقا فيما يدّعيه لنفسه لفعل نفس ما فعله علي (عليه السلام)، و لم يؤثر حفظ نفسه، و النجاه بها، و لو بارتكاب الفرار من الزحف، الذى هو من المحرمات العظيمة، مع علمه بما يترتب على هذا الفرار من سلبيات تتمثل باشتداد ميل الأعداء إلى الحرب، و تؤدي إلى هزيمه روحيه للأولياء في ساحات الطعن و الضرب.

و يتأكد ضعف المستوى من خلال ما جرى بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين عمر بن الخطاب، فقد قال عمر: لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى.

فقال النبى (صلى الله عليه و آله): و الذى نفسى بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه.

فقال عمر: فأنت الآن- و الله- أحب إلى من نفسي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الآن يا عمر؟! (١).

و لا بد أن نتذكر هنا الآية الشريفة التي تقول:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢)

٢- يحبه الله و رسوله:

اشاره

و إذا كان على (عليه السلام) يحب الله و رسوله، فإن ذلك يستتبع القيام بما يمليه هذا الحب من الالتزام، و الوفاء، و التضحية في
سبيل الله و رسوله ..

الأمر الذي ينشأ عنه حب الله و رسوله له (عليه السلام) أيضا ..

فكان من الطبيعي أن يأتى الوسام الآخر، و هو: أنه (عليه السلام) يحبه الله و رسوله، و هو وسام عظيم، خصوصا مع ما يتضمنه
هذا الوصف من التعريض بالذين هربوا، ليدل فرارهم على: أنهم لم يكونوا كذلك،ه.

١- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٦ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٨ ص ١٦١ و عمدته القارى ج ١ ص ١٤٤ و
المعجم الأوسط ج ١ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٣ ص ٤٧٦ و تاريخ دمشق
ج ١٩ ص ٨٧ و فتح البارى ج ١ ص ٥٦ و راجع: المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٤٥٦ و الشفا بتعريف حقوق
المصطفى ج ٢ ص ١٩.

٢- الآية ٢٤ من سوره التوبه.

فالمعيار لكسب رضا الله تعالى، و نيل محبته و محبه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ هو العمل الصالح، و الجهاد، و التضحيه، و لا تكفى الدعوى العريضه، و العجيج، و الضجيج فى الرخاء، ثم الهرب فى ساحات الجهاد، و الحاجه إلى التضحيه و الفداء ..

التزوير الرخيص .. تصرف و حذف:

و فى بعض الروايات جاءت العبارة هكذا: فقال (صلى الله عليه و آله) لأعطين الرايه غدا رجلا يحبه الله و رسوله، أو قال: يحب الله و رسوله (١).

و بعضها اكتفى بذكر فقره الثانيه و هى قوله (صلى الله عليه و آله):

يحب الله و رسوله (٢).٢.

-
- ١- صحيح البخارى (ط محمد على صبيح) ج ٥ ص ١٧١ و ٢٣ و الخصائص للنسائى (طبعه التقدم بمصر) ص ٧.
 - ٢- منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٣٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و راجع: الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٨ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و الإكتفاء (ط مكتبه الخانجى) ج ٢ ص ٢٥٨ و تذكره الخواص ص ٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و ج ٢ ص ٣٨٤ و ج ٤ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٤ ص ٣٥٢ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٣٢ و ٤ و ٨ و ٧ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٥٦ و ج ١ ص ٦٢.

و بعضها اقتصر على الفقرة الأولى (١). و هى قوله: يحب الله و رسوله.

و نقول:

إن هؤلاء ما فتئوا يسعون إلى الانتقاص من على (عليه السلام)، و إخفاء فضائله بكل حيله و وسيله، و قد بدأت هذه السياسات منذ الصدر الأول، فقد أخفى أعداؤه (عليه السلام) فضائله حسداً، و أخفاها محبوه و أولياؤه خوفاً، و ظهر من بين هذين ما ملأ الخافقين ..

و علينا فى مثل هذه الموارد التى تغيظ حساد على (عليه السلام) و مناوئيه، أن نتوقع ظهور حسيكه النفاق، و أن يتجلى الحقد الأعمى بصوره يصعب التستر عليها .. و هكذا كان، فإنهم حاولوا حتى إنكار قتله (عليه السلام) لمرحب، و نسبوه لمحمد بن مسلمة كما سيأتى بيانه إن شاء الله ..

و نسبوا قتل سائر الفرسان إلى أبى دجانه تاره، و إلى الزبير أخرى ..

و لكن الله يابى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون و الحاقدون .. فإن فضائل على (عليه السلام) و كراماته قد ظهرت فى أصح الكتب عند شيعته، و عند غيرهم أيضاً، و أسفر الصبح لذى عينين.

أقوال النبى صلى الله عليه و آله فى المصادر و المراجع:

و فى جميع الأحوال نقول:

قد ذكرت الروايات: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال فى خيبر بعد فرار المهاجرين و الأنصار: ٣.

لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله (١). ٨٨.

١- تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و ١٨٥ و ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ و صحيح البخارى (ط محمد على صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و تاريخ البخارى ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و ج ٤ ص ١١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها، و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٠ و ج ٥ ص ١٩٥ و تذكره الخواص ص ٢٤ و ٢٥ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٥ و ٢٨ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و سنن ابن ماجه (ط مكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٣٢ و ٦ و ٧ و ٨ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ و ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص ٧٤ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و مدارج النبوه للدهلوى ص ٣٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و حياه الحيوان (مطبعه الشرفيه) ج ١ ص ٢٣٧ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و تاريخ الخلفاء (مطبعه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧ و مشارق الأنوار للصغائى (ط مكتبه الأستانه) ج ٢ ص ٢٩٢ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و العقد الفريد (ط مكتبه الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و مناقب الإمام على لابن المغازلى (ط المكتبه الإسلاميه) ص ١٧٦ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٣٢ و ٤٣٧ و الشفاء (ط مصر) ج ١ ص ٢٧٢ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و ج ٢ ص

ليس بفرار (١)

أو كرار غير فرار (٢).

لا يرجع حتى يفتح الله عليه (٣).٠

-
- ١- مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و الخصائص للنسائي (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٥ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ٢٠ عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.
- ٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ١٠٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و المناقب المرتضويه (ط بمبى) ص ١٥٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧.
- ٣- المعجم الصغير (ط دهلى) ص ١٦٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و المغازى ج ٢ ص ٦٥٣ و البحار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج و الجرايح و عن إعلام الورى ص ١٠٧ و عن الخصال ج ٢ ص ١٢٠.

يفتح الله على يديه (١).

أو قال: لا يولى الدبر، يفتح الله عليه (٢).

فاستشرف لها الناس، فبعث عليا (٣).٣.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و مصادر أخرى.

٢- المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٨ و المعجم الصغير (ط دهلي) ص ١٦٣ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و الإستيعاب (مع الإصابه) ج ٣ ص ٣٦٦ و كفايه الطالب (ط الغري) ص ١٣٠ و تذكره الخواص ص ٢٤ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه الميمنيه بمصر) ص ٧٤ و مشكاه المصايح (ط دهلي) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٤ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و نور الأبصار ص ٨١ و إسعاف الراغبين بهامشه ص ١٦٩ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و راجع: تاريخ البخارى (ط حيدر آباد الدكن) ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٣٨ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٤ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤٣٧ و منتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٤ ص ١٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ فما بعدها و راجع: الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

أو فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها (١).

و في اليوم التالي غدا الناس على رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلهم يرجو أن يعطاها (٢).

و عند الراوندى: فتناول جميع المهاجرين و الأنصار، فقالوا: أما على فهو لا يبصر شيئا، لا سهلا و لا جبلا (٣).ح.

١- صحيح البخارى (ط محمد على صحيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و تاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ فما بعدها و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٢ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٠٧ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٢ و الصواعق المحرقة (ط الميمنية بمصر) ص ٧٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و تاريخ الخلفاء (ط مكتبه السعاده بمصر) ص ١٦٨ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ١٦٩ و نور الأبصار ص ٨١.

٢- صحيح البخارى (ط محمد على صحيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و مشكاه المصابيح (ط دهلى) ص ٥٦٤ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و الخصائص للنسائى ص ٦ و مصابيح السنه (ط مكتبه الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ و تذكره الخواص ص ٢٤ و الصواعق المحرقة (ط المكتبه الميمنية بمصر) ص ٧٤.

٣- البحار ج ٢١ عن الخرايج و الجرايح.

و عند الطبرى: فتناولت لها قريش و رجال، كل واحد منهم يرجو أن يكون هو صاحب ذلك (١).

و فى نص آخر: تناول لها أبو بكر و عمر (٢).

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم:

قال ابن الصباغ: (و فى صحيح مسلم: قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها، و حرصت عليها حتى أبديت وجهي، و تصديت لذلك ليتذكرني ..

ثم قال: قالوا: و إنما كانت محبه عمر لما دلت عليه من محبته الله و رسوله، و محبتها له، و الفتح (٣).

و نقول:

إن سائر الروايات قد اقتصرنا على القول: بأن عمر قال: ما أحببت ٩.

-
- ١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٠٧ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.
 - ٢- راجع: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ١٢٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.
 - ٣- الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٨١ و ١٨٩.

قال: فتساورت لها، رجاء أن أدعى لها (١).

فدعا عليا فأعطاه إياها، و قال: امش، و لا تلتفت.

فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس!؟

قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله.

فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و مالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله (٢). ٢٠

١- صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠ و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٤٤ (٤٢٠٩ و ٤٢١٠) و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و خصائص علي بن أبى طالب للنسائى ص ٧ و الطبقات لابن سعد (ط دار الثقافة الإسلاميه مصر) ج ٣ ص ١٥٦ و معارج النبوه ص ٢١٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٥ و جامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٢ و تذكره الخواص ص ٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ٤٢٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ١٥٤ و البحار ج ٣٩ ص ١٢ و ١٣ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٧٦ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٣٨٧ و رياض الصالحين للنووى ص ١٠٨ و الجوهره فى نسب على بن أبى طالب و ولده ص ٦٨ و شرح أصول الكافى للمازندراني ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨.

٢- صحيح مسلم (ط محمد على صبيح) ج ٧ ص ١٢١ و مسند الطيالسي ص ٣٢٠

فهل كانت لدى ابن الصباغ نسخه من صحيح مسلم تختلف عن النسخه التي وصلت إلينا ..

أم أن أحدا قد كتب في هامش نسخه توضيحا لكلام عمر، فظنه ابن الصباغ جزءا من الروايه، فأدرجه فيها ..

أو أن ابن الصباغ نفسه قد شرح كلمه عمر بالنحو المتقدم، لكن نساخ كلامه قد أسقطوا (كلمه).

أى أن كل ذلك محتمل و يؤيد هذا الاحتمال الأخير: أن الماحوزى نقل كلام ابن الصباغ بإضافه ما يدل على أنه بصدد توضيح كلام عمر فراجع (١).

٣- كزار غير فرار:

و إذا أردنا العوده إلى شرح كلمات رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى فى خير، فإننا نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) لا يكتفى بالإشاره إلى فرار هؤلاء الناس، بل هو يتحدث عن أنهم كثير و الفرار، حتى كأن هذا الأمر قد أصبح عاده لهم، فى حين أن عليا (عليه السلام) ليس بفرار، بل هو كثير الكر، حتى أصبح ٩.

ذلك عادة له أيضا ..

٤- لا يولى الدبر:

ثم أكد ذلك بقوله: لا يولى الدبر، مستفيدا من تعبير يؤكد شعور السامع بالنفرة من عملهم هذا.

٥- لا يرجع حتى يفتح الله عليه:

ثم يزيد (صلى الله عليه وآله) فى توضيح ما يرمى إليه، بقوله: لا يرجع .. أى كما رجع أولئك، حتى يفتح الله سبحانه عليه، لأن الفتح كرامه إلهيه، و لطف ربانى، يختص الله به من هو أهل للكرامه، و مستحق للطف ..

و هو ذلك الذى يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، فإنه (صلى الله عليه وآله) قد مهد تلك المقدمات لينتهى إلى هذه النتيجة، بصورة عفويه و طبيعیه.

فكانها من القضايا التى تكون قياساتها معها ..

٦- لا يخزيه الله أبدا:

و ورد فى بعض النصوص قوله (صلى الله عليه وآله): لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، أى إنه (صلى الله عليه وآله) قد تقدم خطوه أخرى فى سياق الإعلان عن قبح الفرار الذى حصل، ليدلنا ذلك على أنه لا يمكن المرور عن هذا الأمر مرور الكرام، لشده خطورته، و عميق تأثيره، مما يعنى بقاء تبعاته و آثاره تلاحق الذين صدر منهم ذلك، و تلقى بكلاكلها على سمعتهم، و على موقعهم. و ذلك حين ألمح على سبيل التعريض الذى هو

أبلغ من التصريح إلى أن الفرار من موجبات الذل، و المهانه، و الخزي، الذي هو أشر أنواع السقوط.

و لتلاحظ: كلمه أبدا أيضا في كلامه (صلى الله عليه و آله)، فإنها قد جاءت لتفيد المزيد من التأكيد على براءه و نزاهه ذلك المبعوث من هذا الأمر الشنيع.

حتى أنت يا عمر!؟

و قد روى: أن عمر لما سمع النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرارا غير فرار، قال: ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم (١).ن.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥ و راجع: شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ و ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و أمالي الطوسي ص ٣٨٠ و العمده ص ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و ١٢ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٩٠ و مقام الإمام على للعسكري ص ٣٠ و ٤٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٢٢٩ و أضواء على الصحيحين ص ٤٣٢ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٤٧ و ٣٦٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١ و ١٨٠ و عن خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٧ و رياض الصالحين للنووي ص ١٠٨ و عن تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٤٥٩ و ج ٤٢ ص ٨٣ و ٨٤ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و عن البدايه و النهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٧٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٢٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٩١ و نشأه التشيع ص ١٢٠ و عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣١ و رواه الشيخان.

و نقول:

١- الظاهر هو: أنه قد ذكر ذلك عن نفسه ليقول للناس: إنه لم يكن من طلاب الدنيا فما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما كان لأجل الحفاظ على الإسلام، و على أهله ..

٢- إن عمر قد فهم من الأوصاف التي أوردها النبي (صلى الله عليه و آله): أنه يقصد ترشيح صاحب تلك الأوصاف لما هو أعظم من قياده الجيش و من أخذ الرايه يوم خيبر.

فهو يريد أن يقول:

إن الذي يفتح الله على يديه، و يحب الله و رسوله، هو الذي يصلح لحمل الأمانه من بعده، و هو سيد العرب كما تقدم.

أما من عداه فليس له الحق؛ لأنه لا يؤمن على ذلك.

فكأن عمر أراد أن يظهر: أن هذه الميزات كانت موجوده فيه، و لذلك رشح نفسه للإماره، و صار يتعرض لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

٣- إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان قد منح أبا بكر و عمر، كلا- على حده فرصه للفوز بالفتح، و تحقيق النصر العظيم، فضياعها. و رجعا منهزمين.

بل ورد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد منح الفرصه لعمر مرتين، فما معنى تجدد حب الإمارة لدى عمر، بعد أن أعلن النبي (صلى الله عليه و آله): أنه سيعطى الرايه رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله!؟

فقد يقال: إن ذلك جاء بدافع الحسد المذموم ..

و قد يقال: إن هذا الأمر قد جاء نتيجة الإحساس بأنه بعد فراره هو

و صاحبه قد أصبحا فى موضع التهمه، و أن عليه أن يستعيد شيئاً من ماء الوجه، مع علمه بمقصود النبى (صلى الله عليه و آله)، فعرض نفسه لذلك، و طلب الرايه لنفسه، مع يقينه بأنه لن يختاره، هو و لا غيره من الفارين، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، و لا- يصح، و لا- يفيد تجريب المجرب، إلا- من السفيه، و غير المتوازن. و حاشا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكون كذلك.

٤- إن المفروض: أن يكون نفس كلام النبى (صلى الله عليه و آله) مانعاً لعمر، و لغيره ممن هم مثله من التصدى للرايه، و لا يجوز لهم بمقتضاه أن يطلبوها من جديد، إذ إن الكرار غير الفرار، هو ذلك الذى كان من عادته الكر، دون الفر، و قد ظهر عملياً أنه ليس كذلك، فما معنى صدور هذا التمنى منه، و ما معنى أن يتناول لها؟. و ما معنى رجاءه أن يدعى لها؟

ثم أن يبادر إلى طلبها؟!

٥- إن عمر يقول: إنه لم يتمن الإماره إلا يومئذ، مع أنه هو نفسه يقر و يقسم على أنه قد تمنى هذا الأمر مره أخرى، و ذلك عند ما جاء وفد ثقيف إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال لهم النبى (صلى الله عليه و آله):

لتسلمن، أو لأبعثن إليكم رجلاً منى، و فى روايه: مثل نفسى، فليضربن أعناقكم، و ليسبين ذراريكم، و ليأخذن أموالكم (١).ين

١- السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥ و راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٦٥ و البحار ج ٣٨ ص ٣٢٥ و ج ٤٠ ص ٨٠ و المناقب للخوارزمى ص ١٣٦ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨١ و العدد القويه للحلى ص ٢٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٦٠ و فى الهامش روى الحديث فى أواسط ترجمه أمير المؤمنين

قال عمر: فو الله، ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، و جعلت أنصب صدري له، رجاء أن يقول: هو هذا.

فالتفت (صلى الله عليه و آله) إلى على (عليه السلام)، و قال: هو هذا، هو هذا.

فعمر يقول هنا: ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ.

و فى غزوه خيبر يقول: ما تمنيت الإمارة، إلا ذلك اليوم .. فأيهما هو الصحيح؟! ..

أم أنه قد تمنى الإمارة فى كلا الموردين؟!!

هذا كله .. عدا عن السؤال الذى يطرح نفسه، و هو: أنه حين هاجم بيت الزهراء (عليها السلام)، بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و اعتدى عليها بالضرب، و تسبب فى إسقاط جينها المحسن، و فى استشهادها (عليها السلام)، ألم يكن ذلك منه حبا بالإمارة، و طلبا لها، و إزهاقا لأرواح أقدس الخلق من أجلها؟!!

و كيف نفسر قول أمير المؤمنين (عليه السلام) له حينئذ: احلب حلبا لك شطره؟! (١). ٨٨.

١- راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٢٥ و ج ٣ ص ١١ و ١١١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٣ و البحار ج ٢٨ ص ٢٨٥ و ٣٨٨

و قوله (عليه السلام) عنه، و عن أبي بكر: لشد ما تشطرا ضرعيها؟! (١).

و غير ذلك ..

مقارنه ذات مغزى:

و علينا أن نتأمل كثيرا في موقف عمر الآنف الذكر، حيث تمنى الإمارة في خيبر تاره، و في ثقيف أخرى .. و بين موقف أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه لما بلغه ما قاله النبي (صلى الله عليه و آله)، عن الذي سوف يعطيه الرايه، قال: (اللهم لا معطى لما منعت، و لا مانع لما أعطيت ..) (٢).٤.

١- نهج البلاغه (الخطبه الشقشقيه) ج ١ ص ٣٣ و رسائل المرتضى ج ٢ ص ١٠٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٨٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٥٧ و النص و الإجتهد ص ٢٥ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ١٠ ص ٢٥ و المعيار و الموازنه لابن الإسكافى ص ٤٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٦٢ و ١٧٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و بيت الأحران ص ٨٩ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٢٨٢ و شرح شافيه ابن الحاجب للأستر آبادى ج ١ ص ٧٨.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٧ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٤.

فهو (عليه السلام) يعتبر: أن ذلك كرامه إلهيه، يختص الله تعالى بها من يشاء.

أما بالنسبة لتمنيات عمر، فنقول:

ألف: إن كان يقصد بأنه أحب الإمارة، طمعا منه في ملاقاته العدو، فيرد عليه:

أولا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قبل ذلك قد نهى عن لقاء العدو، وقال: لا تتمنوا لقاء العدو (١). فما معنى أن يخالف عمر هذا النهى ٤.

١- قد تقدم الكلام حول هذه الفقرة في فصل سابق و راجع: المعجم الصغير (ط دهلي) ص ١٦٣ و المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٨ و تنوير الحوالك ص ٦٤٤ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٩٣ و فقه السنه للسيد سابق ج ٢ ص ٦٤٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٤٠ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٦ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٩ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٤٣ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٢ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٧٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٤٥ و ج ١٤ ص ٢٠٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٦٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٨٩ و مسند أبى يعلى الموصلى ج ٢ ص ١٥١ و مسند ابن أبى أوفى ص ١١٧ و الكافى فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٣٧٣ و الأذكار النوويه ص ٢٠٩ و ٢١٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٨٦ و ٥٣٤ و ٥٤٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٢٩ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٩١ و ٣٦١ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٠٤ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٤٩ و ٣٥٩ و إرواء الغليل ج ٥ ص ٧ و تفسير الثورى ص ١١٩ و عن تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٧ و ج ٢ ص ٣٢٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٤٥ و عن الدر المنثور ج ٣ ص ١٨٩ و تفسير الثعالبى ج ١ ص ٤٨٩ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٨٣ و ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٩ ص ١١٤.

من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!)

ثانيا: إنه قد جرب حظه مرتين، و مع هذا العدو بالذات، و لم يتغير شىء بين الأمس و اليوم.

ب: و إن كان قد تمنى و تطاول إلى الحصول على الإمارة، لما دلت عليه من محبة الله و رسوله، و حصول الفتح، فهو أعجب، و أعجب. فإن كل الناس يعرفون- و عمر بن الخطاب منهم-: أن فى جهاد العدو رضا الله و رسوله.

و أن محبة الله و رسوله لا تنال إلا بالعمل الصالح، و الطاعة و الانقياد فى الحرب و السلم، و السراء و الضراء، و هو عارف بنفسه إن كان قد أطاع الله و رسوله، و لبي نداء الواجب فى جهاد العدو أم أنه لم يقم بذلك. الصحيح من السيره النبى الأ-عظم، مرتضى العاملى ج ١٧ ٢٧٢ سعادتهم برمد على عليه السلام: ص : ٢٧٢ لقد أظهرت النصوص المختلفه: أن قريشا و المتأثرين بمنهجها، و التابعين لها، كانوا سعداء بابتعاد على (عليه السلام) عن الساحه، و لعلهم ظنوا: أن كل الدور سيكون لهم، و أن الانتصارات و الإنجازات ستحقق على أيديهم، و أن جميع الأوسمه، ستكون من نصيبهم ..

و هذا أول الغيث، فإنه (صلى الله عليه وآله) يعلن عن و سام جديد و هو: أنه سيعطى الرايه رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه ..

و فى جميع الأحوال نقول:

إنه بعد أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لأعطين الرايه غدا الخ .. غدت قريش يقول بعضهم لبعض:

(أما على فقد كفيتموه، فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه) (١).

غير أن عليا (عليه السلام) لما سمع مقاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (اللهم لا معطى لما منعت، ولا مانع لما أعطيت).
و ربما يكون قد دار فى خلداهم: أن هذه الأوسمه تعطى جزافا، و أن وجود على (عليه السلام) بينهم كان هو العائق لهم عن نيلها .. و أن فرارهم السابق لا يضر، فلعل الجيش الذى سوف يقودونه سيجد الفرصه لتحقيق النصر أو لعل بعضهم قد ظن أن هذا الفتح- الذى وعدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)- سيكون سهلا؛ لأنه وعد تضمن الإشارة إلى التدخل الإلهى الذى يأتى بالفتح، فلا- تعب و لا- نصب، بل هى معجزه يظهرها الله تعالى، و ينتهى الأمر .. و هم أهل لأن يظهر الله سبحانه المعجزات لمصلحتهم و من أجلهم ..

و هذا سوف يعرضهم عن النكسه التى منى بها أحبائهم، الذين هربوا بالرايه أكثر من مره فى هذه الحرب.

و لعل فيهم أيضا من احتمال أن يكون لغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تأثير على روحيات المقاتلين، الذين سوف يهاجمون الحصن بقوه و اندفاع، يوفر على حاملى الرايه جهدا، و يحقق لهم نصرا على أيدي غيرهم، و يظهر لهم فضلا يكون لهم بمثابة الغنيمه الباردة التى يحلم بها الضعفاء، و الفرارون عادة ..٧.

١- مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣١٩ و البحار ج ٢١ ص ٢١ عن ابن جرير و أبى إسحاق، و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٧.

يضاف إلى ذلك: أن نفس هذا التصدى، و استعراض العضلات، ربما يسهم فى تبرئه القاده الذين فروا، و كان أصحابهم يجبنونهم، و يجعل التهمه بالجبن و الفرار موجهه لغيرهم، أكثر مما هى موجهه إليهم.

و الأهم من ذلك كله: أن أى رجل يأخذ الرايه لسوف يكون له كل الفضل على الذين هربوا حتى لو كان هو واحدا منهم، و لا سيما بعد غضب الرسول (صلى الله عليه و آله)، و استيائه، و بعد ما قاله فى حقهم تصريرا تاره، و تلويحا أخرى.

كلهم يرجو أن يغطاها:

و لا ندرى كيف يرجو أولئك الذين فروا بالرايه، مره بعد أخرى و ربما أكثر من ثلاث مرات، أن يعطيهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) الرايه مره رابعه، أو خامسه؟!

فهل هم يحسبون أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يملك موازين صحيحه؟

أم يظنون أنه شديد النسيان إلى هذا الحد؟

أم أنه يخضع لتأثيرات الهوى، و الميول، و العصبيات؟!

أم أنهم هم أنفسهم قد خولطوا فى عقولهم؟!

أم أنهم يظنون أن الرسول سوف يخصصهم بمعجزه إلهيه، يستطيع هو أن يختار لها من أحب؟!

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، هو الذى يقول: لا يلدغ المؤمن

من جحر مرتين (١)، فكيف يتوقع منه أبوبكر و عمر أن يعطيها الرايه، و هما ١.

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٩٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣٩٥ و الأدب المفرد ص ٢٧٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٤٠ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ٢٩٩ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٤٣٨ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٢٢ و ج ١٧ ص ٢٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٤ و ٨٣ و ج ١ ص ٣١ و مسند الشاميين ج ١ ص ١٦١ و معرفه علوم الحديث ص ٢٥٠ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٣٤ و رياض الصالحين ص ٧١١ و عن الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٥٨ و عن كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ و ١٦٦ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٨٨ و الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ٥٧ و سبل السلام للعسقلاني ج ٤ ص ٥٥ و مشكاه الأنوار للطبرسي ص ٥٥١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١١٤ و عن بحار الأنوار ج ١١٠ ص ١٠ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١١٥ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٩ و عن البخاري ج ٧ ص ١٠٣ و عن مسلم ج ٨ ص ٢٢٧ و عن سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٤٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣١٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٢٠ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٨ ص ١١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٩٧ و قصص الأنبياء للجزائري ص ٢٠٧ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٥ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٦٨ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ١ ص ٧٤ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٤٠ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٣٣١ و ٤٤٤ و ج ٤ ص ٦٥ و العلل للدارقطني ج ٩ ص ١٠٩ و ١١١ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ و الذريعه ج ٢٥ ص ٥١ و تاريخ جرجان ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٨١ و ج ٤ ص ٥٣ و تنزيه الأنبياء ص ١١٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٤ و ٦١٨ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨٦ و ج ٣ ص ٩٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٤٠١.

لا يكادان يلتقطان أنفاسهما من عناء الهروب، الذى يريد النبى (صلى الله عليه وآله) أن يعالج سلبياته وآثاره؟.

و كيف يتناولان لها، و هما السبب فى اتخاذ النبى (صلى الله عليه وآله) هذا القرار الحاسم، و هو أن يعطى الرايه لكرار غير فرار؟!.

حتى قريش:

و الأغرّب من ذلك أن يصرح المؤرخون: بأن قريشا هى التى تناولت لهذا الأمر، و رجا كل واحد منهم أن يكون هو صاحب الرايه، فما هو المبرر لهذا الطموح القبائلى القرشى؟!

و متى كانت قريش - بما هى قبيله - مهتمه بأمر الجهاد و التضحيه و العطاء؟! فإننا لا ننكر: أن بعض أفرادها قد جاهد و ضحى، و لكنهم لم يكونوا أفضل من غيرهم فى ذلك ..

أم يظنون: أن يغلب الحس العشائرى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيخص عشيرته بالامتيازات، و لو لم تكن مستحقه لها؟!.

لماذا الإعلان المسبق؟!

و قد لوحظ هنا أيضا: أنه (صلى الله عليه وآله) قد وعد الناس بأن يعطى الرايه فى اليوم التالى لرجل ذكره لهم بوصفه دون اسمه ..

مع أنه كان يمكنه (صلى الله عليه وآله): أن يسكت فى ذلك اليوم، ثم يطلب فى اليوم التالى حضور على (عليه السلام)، فيعطيه الرايه، و يمكن أن يطلق عليه تلك الأوصاف فى ساعه إرساله (عليه السلام) للقتال ..

و لكنه (صلى الله عليه وآله) أراد للناس أن يفكروا فى هذا الأمر، و أن

يطبقوه على هذا تاره، و على ذاك أخرى .. و أن يتمناها الفرارون، و أن تشرئب إليها الأعناق، فى الوقت الذى كان لا يمر فى خيال الجميع أو فى و همهم حتى احتمال أن يكون المقصود هو على (عليه السلام) لأن الجميع يعرفون أنه (عليه السلام) يعانى من الرمد ما يعانى .. و لذلك لم يعطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الرايه فى أيام رمده، حتى أظهر الله تعالى ضعف و خور أولئك القوم، و عرف الناس حقيقتهم، و أنهم لم يكونوا أهلا لما يؤملونه، و ليسوا فى المواضع التى يضعون أنفسهم فيها.

و قد استقرت كلمات النبى (صلى الله عليه و آله)- فى وصف صاحب الرايه- فى أنفسهم، و طبقوها على الكثيرين منهم، و استمرت الاحتمالات و المقارنات بين الأوصاف و بين ما ظهر من صفات المدّعين للمقامات طيله تلك الليله .. حتى تبين لهم فى اليوم التالى خطؤهم جميعا فى حساباتهم، و أن أحدا من الناس الذين فكروا فيهم لا يملك تلك الصفات.

و لو أنه (صلى الله عليه و آله) أُجِّل إطلاق كلماته تلك لليوم التالى فلربما لا يفكر أحد بتلك الصفات، و لا يقوم بأيه مقارنه تطبيقيه، بل قد يظن الكثيرون أنها مجرد مدائح طارئه، و أوسمه يطلقها الرئيس على القاده عاده، لتشجيع فرسانهم، و شحذ عزائمهم، و قد لا تكون فضفاضه على أصحابها فى مجال التطبيق.

التدخل الإلهى:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أنه حين ظهر إحجام هؤلاء الناس عن القيام بواجبهم الشرعى فى دفع العدو، تدخل الله تعالى لحفظ دينه

بصوره إعجازيه، و ذلك بشفاء على (عليه السلام) من دون أن يؤثر ذلك على خيار و اختيار أعدائه تعالى، أى أنه تعالى لم يحل بينهم و بين ما يريدون، و لم يشل حركتهم، و لم يمنعهم من ممارسه حقهم الطبيعى، فليس لهم أن يشعروا بأنهم قد ظلموا فى ذلك ..

كما أنه لم يقهر المسلمين و لا عليا (عليه السلام) على التصدى للحرب، بل اكتفى بإزاله الموانع من طريق على (عليه السلام) بشفاء عينيه، و أفسح المجال له لكى يختار، بعد أن أساء الآخرون الاختيار، فاختاروا الحياه الدنيا، و أنفسهم، و أظهروا: أن أنفسهم أحب إليهم من الله و رسوله ..

النبى صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه:

و شفاء عيني على (عليه السلام) و إن كان معجزه صنعها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم، و لكنها لم تكن المعجزه التى يتوقف عليها إقناع الناس بالنبوه. لأن معجزه النبوه هى القرآن الكريم.

و قد كان الناس مقتنعين بنبوته (صلى الله عليه و آله)، بالاستناد إليها، أو إلى غيرها من موجبات ذلك ..

كما أن هذا الشفاء لم يأت ابتداء من الله تعالى ليظهر سبحانه فضل النبى (صلى الله عليه و آله)، أو على (عليه السلام). بل هو أمر تعمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه أن يفعله. و قد اختاره، و قصد إلى إيجاده بعد أن لم يكن، مما يعنى: أنه (صلى الله عليه و آله) عارف به، و مختار له، و واثق بالنتيجه قبل حصولها .. و عارف بأنه يملك القدره على فعله، من خلال ما خوله الله تعالى إياه ..

و هذا يشير إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) يملك قدرات تمكّنه من التأثير التكويني في أمور واقعيه و ماديه خارجيه، من دون استخدام الوسائل المعتاده. بل من خلال هذه القدرات التي يملكها، و أن القضية ليست مجرد دعاء، قد استجاب الله تعالى له.

و هذا يفسر ما روى من أنه (صلى الله عليه و آله) قد تفل في عيني على (عليه السلام)، و بزق في إليه يده، فذلك بها عينيه، أو نحو ذلك.

و لا- بد من التوقف و التأمل في حقيقه أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بالدعاء و الطلب إلى الله تعالى أن يشفيه، بل قرن ذلك بممارسه عمليه تؤكد:

أنه يريد أن ينجز عملا يقع تحت قدرته و باختياره.

متى رمدت عينا على عليه السلام؟

و أما حديث: أن عليا (عليه السلام) قد تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بقى في المدينة، فلما سار (صلى الله عليه و آله) إلى خيبر، قال علي: لا، أنا أتخلف؟!

فلحق برسول الله (صلى الله عليه و آله). فلا يصح؛ و ذلك لما يلي:

أولا: إذا كان علي (عليه السلام) يعانى من رمد في عينيه، حتى إنه لم يكن يبصر، فإنه كان غير قادر على السير إلا بقائد يقوده، و مدبر يدبره، فإلى من أوكلت هذه المهمه يا ترى في كل هذه المده الطويله؟! فإن كان قائده هو سلمه بن الأكوع.

فإن الروايه قد صرحت: بأنه جاء به يقوده إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، في قضيه قتل مرحب فقط ..

فكيف جاء من المدينة؟! و كيف كان ينتقل من حصن إلى حصن، و من مكان إلى مكان لفضاء حوائجه؟!!

و بعد .. فإن تخلف على (عليه السلام) في المدينة لا بد أن يكون بإذن من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. كما أن مسيره لا بد أن يكون بإذن منه، فهل استأذن (عليه السلام) في الخروج من المدينة؟ أم أنه فعل ذلك من عند نفسه؟ و إذا كان قد خرج بإذنه (صلى الله عليه و آله) و بعلمه، فلماذا لم يخرج معه، فإن حاله لم يختلف؟ و إن كان قد أذن له بالخروج، فكيف أذن له و هو بهذه الحالة؟ و كيف؟ و كيف؟

ثانيا: إنهم يقولون: إن سبب رمده عيني على (عليه السلام) هو دخان الحصن الخيبرى نفسه، و ليس شيئا آخر عرض له في المدينة، فراجع (١). فإذا صح هذا، فلا يكون ثمه مبرر لبقائه في المدينة، كما زعموا.

ثالثا: صرحت الروايات المتقدمة: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أعطى اللواء في غزوه خيبر إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) (٢).

و قد أعطاه إياه في أول حصن ورد عليه، و باشر معه القتال فيه، و هو حصن ناعم، و قد هاجم هو نفسه ذلك الحصن بالذات، فقتل معه (عليه السلام) (٣) عبد يهودى اسمه ياسر، و كان قد أسلم آنئذ. ٩.

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ و المسترشد للطبرى ص ٢٩٩ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٩٢.

٢- راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٨ و المطالب العالى ح ٤٢٠٢ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ٦٤٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٥.

٣- راجع على سبيل المثال: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٤٩.

فكيف يعطيه اللواء، و هو لا يبصر طريقه؟!

رابعاً: قال المفيد: (كانت الرايه يومئذ لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب) (١).

أى إن هذا الرمد قد عرض له بعد أن تسلم الرايه ..

خامساً: إن الروايه نفسها تدل على أن رمد عيني على (عليه السلام) قد كان طارئاً فى تلك الفتره، و أنه لم يدم برهه، بحيث يصل خبر ذلك إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

فقد ذكرت الروايه: أنه فى يوم قتل مرحب: أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) فصلى الغداه، ثم دعا باللواء، و وعظ الناس، فقال: أين على؟

قالوا: يشتكى عينيه.

قال: فأرسلوا إليه ..

فلما جىء به قال له النبي (صلى الله عليه و آله): ما لك؟!

قال: رمدت، حتى لا أبصر ما قدامى.

فظاهر السياق يعطى: أن الناس كانوا يرون: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن على علم بأمر الرمد، فأخبروه به.

و سؤال النبي (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): ما لك؟

و جواب على (عليه السلام) له يقطع كل عذر، و يزيل كل شبهه فى ذلك.

و لو كان على (عليه السلام) غائبا عن ساحه القتال كل هذه الأيام، لعلم بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا سيما و أنه هو الذى يعتمد.

عليه في حروبه، و هو القريب منه، و الذى يواصل الاتصال به، و التفقد له، و هو حامل لوائه، و قائد جيوشه ..

على عليه السلام فاجأهم:

و فى البخارى و غيره: أن عليا (عليه السلام) رمدت عيناه فى المدينه، فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحق به، فوصل فى لحظه إعطاء الرايه.

ففاجأ حضور على (عليه السلام) الناس، لأنهم كانوا لا يرجون حضوره، حتى إنهم حين رأوه قالوا بعفويه: هذا على.

و نقول:

قد ذكرنا فيما تقدم: أن رمد عيني على (عليه السلام) إنما حصل فى أواخر أيام الحصار، بل لقد صرحت بعض الروايات: أن الرمد إنما أصابه بسبب دخان الحصن ..

و أما الحديث الدال على أنهم فوجئوا بحضور على (عليه السلام)، فقد يكون بعضه صحيحا إذا كان أكثر الناس لم يلتفتوا، أو لم يسمعوا كلام النبى (صلى الله عليه و آله)، حين سأل عن على (عليه السلام)، فتصدى عمار بن ياسر، أو سلمه بن الأكوع لإخباره أو إحضاره. فلما جاء به فوجئوا بحضوره.

أما إن كان المقصود: أنهم كانوا يعتقدون أن رمده قد منعه من الخروج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من المدينه إلى خيبر، ثم لحق به ..

فقد تقدم: أنه لم يفارق رسول الله (صلى الله عليه و آله) منذ خروجه من المدينه، حسبما أوضحناه.

لباس على عليه السلام فى الحر و البرد:

و رووا عن على (عليه السلام) أنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث إلى و أنا أرمد العين يوم خير، فقلت: يا رسول الله، إنى أرمد!!

فتفل فى عينى، فقال: اللهم أذهب عنه الحر و البرد، فما وجدت حرا و لا بردا منذ يومئذ.

و ذكروا: أنه (عليه السلام) كان يلبس فى الحر الشديد القباء المحشو الثخين. و يلبس فى البرد الشديد الثوبين الخفيفين (١).

و نقول:

أولا: قد ذكروا: أن رجلا دخل على على (عليه السلام) و هو يرعد.

١- مسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٦ و سنن ابن ماجه (ط المكتبه التازيه بمصر) ج ١ ص ٥٦ و الخصائص للنسائى (ط مكتبه التقدم بمصر) ص ٥ و العقد الفريد (ط مكتبه الجماليه بمصر) ج ٣ ص ٩٤ و كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٣٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و تذكره الخواص ص ٢٥ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ٢ ص ١٨٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و البحار ج ٢١ ص ٤ و ٢٠ و ٢٩ عن الخرايج و الجرايح، و عن الخصال ج ٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى و الميزان (تفسير) ج ١٨ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ و كنز العمال (ط مؤسسسه الرساله) ج ١٣ ص ١٢١ عن ابن جرير، و البزار، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و الطيالسى، و المستدرک، و البيهقى، و غيرهم و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٧ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٨٨ و ٨٩ و مجمع البيان (ط سنه ١٤٢١ هـ) ج ٩ ص ١٥٥.

تحت سمل قطيفه، (أى قطيفه خلقه) فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جعل لك في هذا المال نصيبا، و أنت تصنع بنفسك هكذا.

فقال: لا أرزؤكم من مالكم شيئا، و إنها لقطيفتى التى خرجت بها من المدينه (١).

قال الحلبي: (قد يقال: لا- مخالفه، لأنه يجوز أن تكون رعدته رضى الله عنه ليست من البرد، خلاف ما ظنه السائل، لجواز أن تكون لحمى أصابته فى ذلك الوقت) (٢).

و يرد عليه:

أن هذا تأويل بارد، و رأى كاسد، بل فاسد؛ فإن ظاهر الكلام: أن رعدته قد كانت بسبب رقه ما يلبسه، و هو قطيفه خلقه (أى باليه)، و أنه لو استفاد من نصيبه من المال، و لبس ما يدفع هذا البرد لم يكن ملوما. فما يجرى له كان هو السبب فيه، و هو الذى أوردته على نفسه .. و قد أصر (عليه السلام) على عدم المساس بالمال الذى تحت يده.٦.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٧٧ و عن ينابيع الموده ج ٢ ص ١٩٥ و البحار ج ٤٠ ص ٣٣٤ و التذكره الحمدونيه (ط بيروت) ص ٦٩ و مختصر حياه الصحابه (ط دار الإيمان) ص ٢٥٣ و الأموال (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٨٤ و قمع الحرص بالزهد و القناعه ص ٧٩ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد الدكن) ج ١ ص ١٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٨٢ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٩٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٨٤ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ١٧٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦.

و لعلمهم أرادوا فى جملة ما أرادوه من هذا الحديث: أن يشككوا الناس بزهده (عليه السلام) فى ملبسه، و أن يقولوا لهم: إن ذلك بسبب عدم شعوره بحر و لا برد.

ثانيا: إننا لا نجد أى ارتباط بين شكوى على (عليه السلام) من الرمذ، و بين الدعاء المنسوب للنبي (صلى الله عليه و آله) و هو: اللهم أذهب عنه الحر و البرد. فإنه (عليه السلام) لم يكن يشكو من حر و لا برد.

بل كانت شكواه من رمذ عينيه، فهل هذا إلا من قبيل أن تقول لإنسان: إني عطشان، فيقول لك: نم على السرير؟!

ثالثا: حتى لو كان قد دعا له بإذهاب البرد و الحر عنه .. فإنه لا يجب استمرار أثر ذلك حتى الممات، بل يكفى أن لا يشعر بالبرد و الحر فى ذلك اليوم، أو فى أيام خبير مثلا.

و يدل على ذلك: أنهم قد رووا عن بلال، قوله: أذنت فى غداه بارده فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلم ير فى المسجد أحدا، فقال: أين الناس يا بلال؟!

قال: منعهم البرد.

فقال: اللهم أذهب عنهم البرد.

قال بلال: فرأيتهم يتروحون (١). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٤ عن البيهقى، و أبى نعيم، و الطبرانى و جمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٣١٨ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٤٦ و الموضوعات لابن الجوزى ج ٢ ص ٩٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٠٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٨٩ و لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤٨٢ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٨٥.

فلماذا لم يستمر ذهاب البرد عنهم إلى أن خرجوا من الدنيا؟ كما يزعمونه بالنسبة لعلی (عليه السلام)؟!!

أم أن هذه هي القصة الواقعيه، و قد استفيد منها في قصه خير، لحاجه في أنفسهم؟!!

ص: ٢٨٨

الفصل الثالث:

قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل

علوتم و الذي أنزل التوراه:

و عن قول اليهودى لما سمع باسم على (عليه السلام): علوتم، و الذى أنزل التوراه على موسى، نقول:

إن أبا نعيم قال: (فيه دلالة على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم، بتوجيه من الله وجهه إليهم، و يكون فتح الله تعالى على يديه).

و هى التفاتة جليله من أبى نعيم، و يؤيدها:

أولاً: ما روى من أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام):

خذ الرايه، و امض بها فجبئيل معك، و النصر أمامك، و الرعب مبثوث فى قلوب القوم ..

و اعلم يا على، أنهم يجدون فى كتابهم: أن الذى يدمر عليهم اسمه (إيليا)، فإذا لقيتهم فقل: أنا على.

فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى الخ .. (١).

ثانياً: إن مرحباً نفسه قد هرب لما سمع باسم على (عليه السلام)، و كانت ظئره قد أخبرته: بأن اسم قاتله حيدر.٣.

١- البحار ج ٢١ ص ١٥ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٦ و راجع: كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٩٥ و كشف الغمه للإربلى ج ١ ص ٢١٣.

و قد زعموا: أنها قالت له ذلك: لأنها كانت تتعاطى الكهانه.

و الجواب: إن كونها تتعاطى الكهانه لا يعطيها القدره على معرفه الغيب الإلهي، فإنه تعالى وحده عالم الغيب فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ .. (١).

و يشهد لذلك: أننا وجدنا في جملة الأقوال حول تسميه على (عليه السلام) بحيدره: أن اسمه في الكتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحيدره ..

و سيأتى بعض الحديث عن ذلك، تحت عنوان: (من سمي عليا (عليه السلام) بحيدره) إن شاء الله تعالى.

و لعل هناك من يريد اعتبار قول اليهودى: علوتم (أو غلبتم) و الذى أنزل التوراه على موسى، قد جاء على سبيل التفؤل بالاسم .. و نحن و إن كنا لا نصر على بطلان هذا الاحتمال، باعتبار أن الذين يشتد تعلقهم بالدنيا يتشبهون و لو بالطحلب، و يخافون حتى من هبوب الرياح، و يتشاءمون و يتفاءلون بالخيالات و الأشباح ..

غير أننا نقول:

إنه مع وجود الشواهد و المؤيدات لما ذكره أبو نعيم، لا يبقى مجال لترجيح الاحتمال الآخر ..

و نزيد هنا: أن ما أكد لهم صححه ما ورد في كتبهم، هو ما تناهى إلى مسامعهم من مواقف على (عليه السلام) التى تظهر أنه أهل لما أهله الله تعالى له، كما دلت عليه معالى أمورهِ فى المواقع المختلفه فى الحرب، و فين.

السلم على حد سواء، و من ذلك ميته (عليه السلام) على فراش النبي (صلى الله عليه و آله) ليله الهجره، و جهاده فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و النضير، و .. و .. الخ ..

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه:

قالوا: ثم خرج أهل الحصن إلى ساحة القتال .. أما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه لما أصبح أرسل إلى على (عليه السلام) و هو أرمد، فتفل فى عينيه. قال على (عليه السلام): فما رمدت حتى الساعة. و دعا له، و من معه من أصحابه بالنصر.

فكان أول من خرج إليهم الحارث أبو زينب، أخو مرحب فى عاديه (أى ممن يعدون للقتال على أرجلهم) - قال الحلبي: و كان معروفا بالشجاعه - فانكشف المسلمون، و ثبت على (عليه السلام)، فاضطربا ضربات، فقتله على (عليه السلام).

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و أغلقوا عليهم، و رجع المسلمون إلى موضعهم ..

و خرج مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب الخ ...

فحمل عليه على (عليه السلام) فقطره (أى ألقاه على أحد قطريه، أى جانيه) على الباب، و فتح الباب، و كان للحصن بابان (١).٤.

و رجع أصحاب الحارث إلى الحصن، و برز عامر، و كان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين برز و طلع عامر: (أترونه خمسه أذرع)؟ و هو يدعو إلى البراز.

فخرج إليه على بن أبي طالب (عليه السلام)، فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقه فبرك، ثم ذفف عليه، و أخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر و هو يقول:

قد علمت خير أنى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلت تبادرو أحجمت عن صوله المساور

إن حسامى فيه موت حاضر

قال محمد بن عمر: و كان من أشدائهم، و كان معه حربه يحوس الناس بها حوسا.

فبرز له على بن أبي طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت إلا خليت بينى و بينه، ففعل.

فقال صفيه لما خرج إليه الزبير: يا رسول الله، يقتل ابنى؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بل ابنك يقتله، إن شاء الله)، فخرج إليه الزبير و هو يقول:

قد علمت خير أنى زبارقرم لقرم غير نكس فرار

ابن حماه المجد، ابن الأخيار ياسر لا يغررك جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الختار

ثم التقيا فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: و ذكر أن عليا هو الذى قتل ياسرا.

قال محمد بن عمر: و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) للزبير لما قتل ياسرا: فداك عم و خال.

ثم قال: (لكل نبى حوارى، و حوارى الزبير و ابن عمى) (١).

و فى حديث سلمه بن الأكوع عند مسلم، و البيهقى: أن مرحبا خرج و هو يخطر بسيفه.

و فى حديث ابن بريده، عن أبيه: خرج مرحب و عليه مغفر معصفر يمانى، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على رأسه، و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب

قال سلمه: فبرز له عامر (أى عامر بن الأكوع) و هو يقول:

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، و كان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، و فى روايه: أصاب عين ركبتة، و كانت فيها نفسه.

قال بريده: فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب و أحجمت عن صوله المغلب ١.

١- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١.

فبرز له على بن أبي طالب (عليه السلام)، و عليه جبه أرجوان حمراء قد أخرج خملها، و هو يقول:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر هكليت غابات كرىه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرجبا ففلق رأسه، و كان الفتح (١).

و فى نص آخر: أن عليا (عليه السلام) أجاب مرجبا بقوله:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر هكليت غابات كرىه المنظره

عبل الذراعين شديد القصورها ضرب بالسيف وجوه الكفره

ضرب غلام ماجد حزورها كيلكم بالسيف كيل السندره (٢) و فى حديث بريده، فاختلفا ضربتتين، فبدره على (عليه السلام) بضربه (بذى الفقار) فقدّ الحجر، و المغفر، و رأسه، و وقع فى الأضراس، و أخذ المدينة.

و فى نص آخر: سمع أهل العسكر صوت ضربته. و قام الناس مع على ٦.

١- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى (ط المكتبة الإسلاميه بطهران) ص ١٧٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و معالم التنزيل (ط مصر) ج ٤ ص ١٥٦ و حياه الحيوان ج ١ ص ٢٣٧ و طبقات ابن سعد (مطبعه الثقافه الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥٧ و ينابيع الموده (ط بمبى) ص ٤١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٧.

٢- تذكره الخواص ص ٢٦.

حتى أخذ المدينة (١).

و فى نص آخر: ضربه على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه، و سمع أهل العسكر صوت ضربته.

قال: و ما تنام آخر الناس مع على (عليه السلام) حتى فتح لأولهم (٢).

و فى نص آخر: (فخرج يهرول هروله، فو الله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن.

قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا.

و صاح سعد: اربع يلحق بك الناس.

فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن الخ (٣).

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و ٣٧ و ٣٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها، و لباب التأويل ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٣ و معارج النبوه ص ٢١٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و معالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع بعض ما تقدم فى: إمتاع الأسماع ص ٣١٥ و ٣١٦.
- ٢- مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧ و راجع: العمده لابن البطريق ص ١٤١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١١٠ و ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٩٥ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٦٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٠ و فضائل الصحابه لابن حنبل ج ٢ ص ٦٠٤.
- ٣- البحار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٨ و فى هامشه قال: انظر الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٥ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٩ و ٢٤٩ و المغازى للواقدى.

و فى بعض النصوص: (أن مرحبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن فى سلاحه، أى وقد كان لبس درعين، و تقلد بسيفين، و اعتم بعمامتين، و لبس فوقهما مغفرا، و حجرا قد ثقبه قدر البيضة، و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان، و ذكر أن ياسرا خرج بعد مرحب) (١).

و لم يكن بخبير أشجع من مرحب و لم يقدر أحد من أهل الإسلام أن يقاومه فى الحرب (٢).

و زعموا: أن محمد بن مسلمة قتل أسيرا أيضا (٣).

و عن على (عليه السلام) قال: لما قتلت مرحبا، جئت برأسه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٤).

قال الديار بكرى: قيل هذا- أى قتل على مرحبا- هو الصحيح، و ما نظمه بعض الشعراء يؤيده، و هو:

على حمى الإسلام من قتل مرحب غداه اعتلاه بالحسام المضخم و فى روايه قتله محمد بن مسلمة (٥) ا.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و ٣٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠.

٣- إمتاع الأسماع ص ٣١٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ١١١ و تذكره الخواص ص ٢٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص

١٨٥ فما بعدها، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧.

٥- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٥ عن جماعه من السفاف و المعاندين ادّعوا: أن مرحبا

قتله محمد بن مسلمة، و ادّعوا، و ادّعوا.

و سيأتى الكلام حول ذلك، و أنه مكذوب و مختلق.

و لنا مع هذه النصوص و قفات عديده، نكتفى منها بما يلى:

قطع رأس مرحب لماذا!؟!

بالنسبه لما روى من أن عليا (عليه السلام) قد قطع رأس مرحب، و جاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، نقول:

أولاً: هو أمر لم نعهده منه (عليه السلام) فى مختلف مواقفه الجهاديه ..

و ثانياً: إننا لا نرى مبرراً لتصرف كهذا. فإن النبى (صلى الله عليه و آله) و كذلك على (عليه السلام) لم يكونا ممن يرغب فى التشفى من الأشخاص، لا فى حياه أولئك الأشخاص، و لا بعد مماتهم، بل كانا يريدان دفع الفساد، و إقامة الدين.

ثالثاً: إنه إذا كان (عليه السلام) قد شق رأس مرحب و جسده نصفين حتى بلغ السرج (١)، كما ذكرته بعض الروايات؛ فإن قطع الرأس فى هذه الحال يصبح بمثابة جمع أشلاء، و حمل قطع ذات منظر مثير، و هو أمر لا يليق فعله بالإنسان العادى، فكيف بأنبى الناس، و أشرفهم، و أكرمهم!؟

صفيه تتدخل لمصلحه ولدها:

و أما قصه الزبير، و أن أمه قد خافت عليه، حين برز لذلك اليهودى.

فنحن نشك فى صحتها. و ذلك لما يلى:

أولاً: إنهم يقولون: إن هذه القضية قد حصلت فى بنى قريظه، حيث ٩.

برز أحد الأعداء، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للزبير: قم يا زبير.

فقال أمه صفية: واحدى يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله) أيهما علا صاحبه قتله، فعلاه الزبير فقتله.

فنفله رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلبه و قال: السلب للقاتل (١).

ثم نجد الحلبي يشكك في هذه القضية أيضا، فيقول: فليتأمل، فإنى لم أقف فى كلام أحد على أن بنى قريظه وقعت منهم مقاتله بالمبارزه (٢).

فأى ذلك هو الصحيح؟!.

ثانيا: قولهم: إنه (صلى الله عليه وآله) قد قال للزبير حين قتل ياسرا:

فداك عم، و خال .. يثير أماننا سؤالا- عن السبب فى اختيار تفديته بالعم و الخال، دون الأب و الأم كما هو المعتاد، و من هو العم المقصود بالتفديه؟! فهل أراد أن يفديه بعمه المشرك أبى لهب، أو بعمه الآخر أبى طالب، الذى يزعمون أنه مات مشركا أيضا؟! مع أن دعواهم الثانيه فى أبى طالب محض افتراء و بهتان، كما أثبتناه فى كتابنا: (ظلامه أبى طالب عليه السلام).

و من هو الخال الذى يقصدونه؟ و هل كان مسلما أم مشركا؟!

و لماذا ترك (صلى الله عليه وآله) تفديه الزبير بأبويه، مع أنهم يزعمون أنه كان قد فداه بهما فى أحد، و فى بنى قريظه (٣). ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ عن الزمخشري و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٥.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٧ و راجع ص ٣٢٧ و ٣٢٨ كلاهما عن الشيخين. و قال الترمذى: حديث حسن. و التاريخ الكبير للبخارى ج ٦ ص ١٣.

قال ابن عبد البر: ثبت عن الزبير أنه قال: جمع لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبويه مرتين: يوم أحد، و يوم بنى قريظه.
فقال: ارم فداك أبى و أمى (١).

و رغم: أنهم يقولون هذا، فإنهم ينكرونه فى موضع آخر فيقولون أيضا:
إنه (صلى الله عليه و آله) لم يجمع أبويه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص (٢).

ثالثا: زعموا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال للزبير حين قتل ياسرا:

(لكل نبى حوارى، و حوارى الزبير و ابن عمى).

مع أنهم يقولون: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قال له ذلك، حين جاءه بخبر بنى قريظه (٣).

فأيهما هو الصحيح؟ و إن كنا نعتقد بعدم صحه أى منهما أيضا.

فقد ذكرنا فى غزوه بنى قريظه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما استخبر عن أمر بنى قريظه بواسطه سعد بن معاذ، و سعد بن عباده، فلم ٧.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٧ و ٢٢٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٩ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٨٤.

٣- المغازى ج ٢ ص ٤٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢١٧.

يكن هناك حاجه لإرسال الزبير.

رابعاً: صرحت بعض الروايات: بأن الزبير كان أيضا قد طلب الرايه يوم خيبر، و أنه كان قد فرّ بها، و أنه (صلى الله عليه و آله) لم يعطه إياها بل قال (صلى الله عليه و آله): و الذى كرم الله وجهه محمد لأعطين الرايه رجلا لا يفر، هاك يا على (١).

و سيأتى بعض الحديث عن ذلك إن شاء الله تعالى ..

الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه و آله:

و أما الحديث الذى يقول: لكل نبى حوارى، و إن حوارى الزبير، و ابن عمتى ..

فلا نشك: فى أنه مكذوب على الرسول (صلى الله عليه و آله) ..

و يكفى أن نذكر شاهدا على ذلك:

أولاً: روى الكشى بسنده عن أسباط بن سالم، عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و آله)، الذين لم ينقضوا العهد، و مضوا عليه؟! ات.

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده ص ١٤٠ و ١٤٣ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٦١٧ ح ١٠٥٤ و ص ٥٨٣ ح ٩٨٧ و ذخائر العقبى ص ٧٣ عن مسند أحمد ج ٣ ص ١٦ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢ و ينابيع الموده ص ١٦٤ و مصادر أخرى تقدمت.

فيقوم سلمان، و المقداد، و أبو ذر.

ثم ينادى مناد: أين حواربيّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخ؟.. (١).

ثانيا: ما معنى و ما فائده قوله في الحديث المزعوم: و ابن عمتي؟! فهل لم يكن الناس يعلمون: أن الزبير كان ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! (صلى الله عليه و آله)!

و ما فائده كونه كذلك، إذا كان سوف يخالف أمره (صلى الله عليه و آله)، و يخرج علي أخيه و وصيه، و ابن عمه علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟! و سيخرج زوجته (صلى الله عليه و آله) من خدرها، و يسير بها في البلاد لتعينه علي حرب علي (عليه السلام) ..

لقد كان ابن نوح أقرب إلى نوح من أى إنسان آخر، و لكن ذلك لم ينفعه، حين آثر الكفر على الإيمان و الخيانة على الأمانة .. و لقد كان أبو لهب أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الزبير، و لكن ذلك لم ينفعه أيضا، حين اختار أن يحارب الله و رسوله .. ٨.

١- سفينه البحار ج ٢ ص ١٩٤ عن رجال الكشي، و البحار ج ٣٤ ص ٢٧٥ و ج ٢٢ ص ٣٤٢ و الإختصاص (ط النجف) ص ٥٥ و روضه الواعظين (ط سنه ١٣٨٦ هـ) ص ٢٨٢ و راجع: شجره طوبى ج ١ ص ٧٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٤٦٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢١٠ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٤١ و جامع الرواه للأردبيلي ج ١ ص ١١٠ و ٥٤٥ و الدرجات الرفيعه ص ٤٣٢ و طرائف المقال ج ٢ ص ٣٤٠ و ٥٩٣ و معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥٦ و ج ٩ ص ١٩٧ و ج ٢٠ ص ١٠٩ و تهذيب المقال ج ٤ ص ٢٠٠ و الشيعه فى أحاديث الفريقين ص ٥١٨.

بل إن قرابته هذه سوف تزيد من عذابه في نار جهنم، لأنه يكون بها أشد إساءة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله)، و إلى دين الله تعالى، حيث ستكون سببا في صدود الناس عنه (صلى الله عليه وآله) و عن الدين الذى جاء به.

كما أن هذه القرابه القريبه أكد فى إقامه الحججه عليه، بسبب شده قربه من الرسول (صلى الله عليه وآله)، و اطلاعه على أحواله، و على صدقه و صحه ما جاء به ..

ثالثا: من أين لنا، و كيف يمكن إثبات أن لكل نبى حواريا؟ فإن القرآن قد صرح: بأن عيسى (عليه السلام) هو الذى كان له حواريون، كما أن الروايات تقول: إن للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أيضا حواريين ..

و لم نجد مثل ذلك لسائر الأنبياء (عليهم السلام)، سواء أكانوا من أولى العزم، أم من غيرهم.

رابعا: بماذا استحق الزبير أن يكون حوارى رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون سائر الصحابه، ممن كانوا أقرب إليه (صلى الله عليه وآله) منه بمراتب؟!

خامسا: روى هشام بن زيد، عن أنس، قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله): من حواريك يا رسول الله؟!

فقال: الأئمه بعدى اثني عشر، من صلب على و فاطمه (عليهما السلام).

و هم حوارىي، و أنصار دينى (١). ٩.

و فى نص آخر: عن أبى المفضل، عن رجاء بن يحيى العبر تائى الكاتب، عن محمد بن خلاد الباهلى، عن معاذ بن معاذ، عن ابن عون، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك، قال:

سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن حوارى عيسى (عليه السلام)، فقال: كانوا من صفوته و خيرته، و كانوا اثنى عشر، مجردين، مكمشين فى نصره الله و رسوله، لا زهو فيهم، و لا ضعف، و لا شك، كانوا ينصرونه على بصيره و نفاذ، و جدّ و عناء.

قلت: فمن حواريك يا رسول الله؟

فقال: الأئمة من بعدى اثنا عشر، من صلب على و فاطمه، هم حوارى، و أنصار دينى عليهم من الله التحية و السلام (١).

لماذا تعظيم الزبير؟!

من الواضح: أن سياسته هؤلاء تقضى بتعظيم كل من ناوأ على بن أبى طالب (عليه السلام) و حاربه، فمن الطبيعى إذا أن نجدهم يهتمون بمنح الزبير الأوسمة و أن ينحلوه الكثير من البطولات التى لا يستحقها، بل من الطبيعى أن يختلسوا مواقف أمير المؤمنين (عليه السلام) و يمنحوها لأعدائه الذين أحبوهم لبغضهم عليا (عليه السلام)، و الزبير - كما هو معلوم - قاد جيشا و حارب عليا (عليه السلام) و تسبب بقتل الألو ف من المسلمين و المؤمنين، و لكن الدائرة قد دارت عليه حتى قتل و هو منهزم كما دلت عليه .

النصوص الكثيره.

و أما بشارته (عليه السلام) لابن جرموز- قاتل الزبير- بالنار، فإنما هي إخبار بالغيب عما سيؤول إليه أمر ابن جرموز من المروق من الدين، و صيرورته خارجيا، و ليس لأجل أن الزبير قد تاب و انصرف عن الحرب.

و لو كان لأجل ذلك لكان أقاده به، و لما طلّ دمه.

و إنما قلنا: إنه قتل و هو منهزم، استنادا إلى نصوص كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١- إنه حينما ذكّر على (عليه السلام) الزبير بقول رسول (صلى الله عليه و آله) له: (أما إنك ستحاربه، و أنت ظالم له).

رجع الزبير إلى صفوفه، و اتهمه ولده عبد الله بالجبن و قال له:

ما أراك إلا جنت عن سيوف بني عبد المطلب، إنها لسيوف حداد، تحملها فتية أنجاد.

فقال الزبير: و يلک، أتهيجني على حربته؟! أما إنى قد حلفت ألا أحاربه.

قال: كُفر عن يمينك، لا تتحدث نساء قريش أنك جنت، و ما كنت جبانا.

فقال الزبير: غلامى مكحول حر كفاره عن يمينى.

ثم أنصل سنان رمحه، و حمل على عسكر على (عليه السلام) برمح لا سنان له.

فقال على (عليه السلام): أفرجوا له، فإنه محرج.

ثم عاد إلى أصحابه، ثم حمل ثانيه، ثم ثالثه.

ثم قال لابنه: أجبنا- و يلک- ترى!؟

فقال: لقد أعدرت (١).

٢- وقد قال همام الثقفى:

أيعتق مكحولاً ويعصى نبيه لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق

أينوى بهذا الصدق والبر والتقوى سيعلم يوماً من يبر ويصدق (٢) ٣- وقد قال النجاشى الشاعر، فى رثائه لعمر بن محصن الأنصارى:

و نحن تركنا عند مختلف القناأخاكم عبيد الله لحما ملجبا

بصفين لما ارفض عنه رجالكم و وجه ابن عتاب تركناه ملغبا

و طلحه من بعد الزبير، و لم ندع لضبه فى الهيجا عريفا و منكبا (٣) ٤- و روى البلاذرى: أن ابن الزبير لما جبن أباه و غيره، قال له: حلفت ألا أقاتله.

قال: فكفر عن يمينك.

فأعتق غلاما له يقال له: سرجس. و قام فى الصف بينهم (٤) ٤.

١- شرح النهج للمعتزلى (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ١ ص ٢٣٤ و راجع: تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٥٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و الفصول المختاره ص ١٠٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٤ ص ٥٠٢ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٤٠ و ٢٦١ و تذكره الخواص ص ٧١ و البحار ج ٣٢ ص ٢٠٥.

٢- البحار ج ٣٢ ص ٢٠٥.

٣- شرح النهج للمعتزلى (ط سنه ١٩٦٤ م) ج ٢ ص ٨١٩.

٤- تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٤٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١٦٧ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٤ ص ٥٠٩ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٥٤.

٥- وقال عبد الرحمن بن سليمان:

لم أر كالיום أخوا إخوان أعجب من مكفر الأيمان

باعتق فى معصيه الرحمن

٦- وقال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفاره لله عن يمينه

و النكت قد لاح على جبينه (١)

٧- و كتب (عليه السلام) إلى أهل الكوفة يخبرهم بالفتح، و يقول:

(فقتل طلحه و الزبير. و قد تقدمت إليهما بالمعذرة، و أبلغت إليهما بالنصيحة، و استشهدت عليهما صلحاء الأمة، فما أطاعا

المرشدين، و لا أجابا الناصحين الخ ..) (٢)

٨- و عن سليم فى حديث قال: و نشب القتال، فقتل طلحه، و انهزم الزبير (٣)

٩- و عن الحسن قال: إن عليا (عليه السلام) لما هزم طلحه و الزبير أقبل الناس مهزومين فمروا بامرأه حامل الخ .. (٤)

١٠- و ذكر الحاكم: أن عليا (عليه السلام) نادى فى الناس: أن لا

١- تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٤ ص ٥٠٢ و تذكره الخواص ص ٧١.

٢- تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٣٦.

٣- البحار ج ٣٢ ص ٢١٧.

٤- البحار ج ٣٢ ص ٢١٤.

تموا أحدا بسهم و لا تطعنوا برمح، و لا تضربوا بسيف، و لا تطلبوا القوم .. إلى أن قال:

ثم الزبير قال لأساوره كانوا معه: ارموهم برشق. و كأنه أراد أن ينشب القتال.

فلما نظر أصحابه إلى الانتشاب لم ينتظروا، و حملوا.

فهزمهم الله، و رمى مروان طلحه الخ .. (١).

و هذا يدل: على أن الوقعه الفاصله قد حصلت بفعل الزبير نفسه و حضوره، و أن الهزيمة وقعت عليه و على أصحابه.

١١- و ذكر الطبرى: أنه (لما انهزم الناس فى صدر النهار نادى الزبير:

أنا الزبير، هلموا إلى أيها الناس، و معه مولى له ينادى: أعن حواري رسول الله (صلى الله عليه و آله) تنهزمون؟!.

و انصرف الزبير نحو وادى السباع) (٢).

١٢- و ذكروا أيضا: أن كعب بن سور أقبل إلى عائشه، فقال: أدركى، فقد أبى القوم إلا القتال، فركبت، و ألبسوا هودجها الأذراع، ثم بعثوا جملها، فلما برزت من البيوت وقفت و اقتتل الناس، و قاتل الزبير، فحمل عليه عمار بن ياسر، فجعل يحوزه بالرمح و الزبير كاف عنه، و يقول:

أقتلنى، يا أبا اليقظان؟

فيقول: لا، يا أبا عبد الله. ٢.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٧١.

٢- تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٤ ص ٥١٢.

و إنما كف عنه الزبير لقول رسول الله (صلى الله عليه و آله): تقتل عمارا الفئه الباغيه. و لولا ذلك لقتله.

و بينما عائشه واقفه إذ سمعت ضجه شديده .. فقالت: ما هذا؟

قالوا: ضجه العسكر.

قالت: بخير أو بشر؟

قالوا: بشر.

فما فجأها إلا الهزيمة.

فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلك وادى السباع، و جاء طلحه سهم غرب الخ .. (١).

أضاف ابن الأثير قوله عن الزبير: و إنما فارق المعركه، لأنه قاتل تعذيرا لما ذكر على (عليه السلام) (٢).

١٣- و نص آخر يقول: (لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحه و الزبير، مضى الزبير حتى مرّ بمعسكر الأحنف الخ ..) (٣).

١٤- و عن محمد بن إبراهيم قال: (هرب الزبير على فرس له، يدعى بذى الخمار، حتى وقع بسفوان، فمر بعبد الله بن سعيد

المجاشعى الخ ..) (٤).

١٥- و فى نص آخر: (هرب الزبير إلى المدينه، حتى أتى وادى السباع، ٧).

١- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٤٣ و راجع ص ٢٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٥٠٧.

٢- الكامل ج ٣ ص ٢٤٣.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٥٣٤.

٤- الجمل ص ٣٨٧.

فرغ الأحنف صوته الخ .. (١).

١٦- و عن أبي مخنف و غيره: مضى الزبير حين هزم الناس يريد المدينة، حتى مر بالأحنف أو قريبا منه الخ .. (٢).

١٧- و لعل ما ذكره البلاذري إذا ضممناه إلى ما تقدم يصلح بيانا لحقيقه ما جرى.

فقد روى عن قتاده، قال: لما اقتتلوا يوم الجمل كانت الدبره على أصحاب الجمل، فأفضى على إلى الناحيه التي فيها الزبير، فلما واجهه قال له: يا أبا عبد الله، أتقاتلني بعد بيعتي و بعد ما سمعت من رسول الله في قتالك لى ظالما؟!!

فاستحيا و انسل على فرسه منصرفا إلى المدينة، فلما صار بسفوان لقيه رجل من مجاشع يقال له: النعر بن زمام، فقال له: أجزني.

قال النعر: أنت في حوارى يا حوارى رسول الله.

فقال الأحنف: وا عجا!! الزبير لفّ بين غارين (أى جيشين) من المسلمين، ثم قد نجا بنفسه الخ .. (٣).

فالمراد بانصراف الزبير هو انصراف الهزيمة، لا انصراف التوبه كما هو ظاهر هذا النص إذ لو كان قد انصرف عن القتال على سبيل التوبه، لما احتاج إلى من يجيره. ٨.

١- الجمل ص ٣٩٠.

٢- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٥٤.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٨.

و قد صرحت سائر النصوص التي ذكرناها آنفا بهذه الهزيمة.

صيغه أخرى لما جرى في خيبر:

قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، قال لعلى (عليه السلام) قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله ..

و لكن نضا آخر ذكر تفصيلا لهذه الوصيه يحتاج إلى الكثير من الدراسه و التأمل، فإنه (صلى الله عليه و آله) حين دفع إليه الرايه قال له:

(سر في المسلمین إلى باب الحصن، و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال:

إما أن يدخلوا في الإسلام، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم، و أموالهم لهم ..

و إما أن يذعنوا للجزية و الصلح، و لهم الذمه، و أموالهم لهم.

و إما الحرب.

فإن اختاروا الحرب فحاربهم.

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه، حتى وافى باب الحصن، فاستقبله حماه اليهود، و فى أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير.

فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم دعاهم إلى الذمه فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه، و كان الباب حجرا منقورا فى صخر، و الباب من الحجر فى ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى، و فى وسطه ثقب لطيف، فرمى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوسه من يده اليسرى، و جعل يده اليسرى فى ذلك الثقب الذى فى وسط الحجر دون اليمنى، لأن السيف كان فى يده اليمنى، ثم جذبته إليه

فانهار الصخر المنقور، و صار الباب فى يده اليسرى.

فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترسا له، و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله، و انهزم اليهود من بين يديه؛ فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه، فمر الحجر الذى هو الباب على رؤس الناس من المسلمين إلى أن وقع فى آخر العسكر.

قال المسلمون: فذرنا المسافه التى مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا، ثم اجتمعنا على الباب لنرفعه من الأرض و كنا أربعين رجلا حتى تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض (١).

و نقول:

إننا نذكر القارئ بالأمور التاليه:

١- إن من ينقض العهود، و يخون الموائيق إنما يعامله الناس بحزم و بقسوه، و لا يعطونه عادة أى خيار، و لا يمنحونه أى فرصه للاختيار، أما إذا تكررت تلك الخيانات، و ظهر تصميمه على ممارسه العدوان فى أى فرصه تسنح له، فلا يترددون فى سحقه، و تدميره، و اقتلاعه من جذوره ..

و لكن نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله)، لم يعامل اليهود بهذه الروحيه، بل عاملهم بالعفو و بالتسامح، و بالسعى لمجرد إبطال كيدهم، و دفع شرهم. رغم تكرار خياناتهم له، و إصرارهم على نقض العهود، و إعلانهم الحرب عليه. ٨.

١- البحار ج ٢١ ص ٢٩ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦١ و راجع: إحقاق الحق ج ٥ ص ٣٦٨.

فها هو يقدم لهم خيارات تمنحهم الحياه، و تعفيهم من العقوبه، بل إن بعض تلك الخيارات يمنحهم حصانه، و حقوقا، تساويهم مع سائر من هم معه (صلى الله عليه و آله) ..

إنه يقول لهم: إن أسلموا حقنوا دماءهم، و احرزوا أموالهم، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم.

و إن لم يفعلوا ذلك .. فإنه أيضا لا- ينظر إليهم نظره العدو و المحارب، بل هو يعطيهم فرصه أخرى للعيش بأمن و سلام، و تكون أموالهم لهم، و لهم ذمه المسلمين.

٢- إن اقتلاع باب خبير كان كافيا لإقناع اليهود بعدم جدوى الحرب، و بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و وصيه، و أولياءه مؤيدون من الله ..

و كان كافيا لأن تستسلم قلوبهم لنداء الضمير و الوجدان، و يعلنوا إيمانهم و إسلامهم.

و لكن ذلك لم يكن، بل عكسه هو الذى كان، فقد حملوا على على (عليه السلام) مره أخرى ..

فحمل عليهم و هزمهم ..

٣- ثم رمى ذلك الباب من يده إلى مسافات بعيدة، فكان ذلك يكفى رادعا آخر لهم عن غيهم، و دافعا لهم ليثوبوا إلى رشدهم، و ليعلنوا إيمانهم.

و لكن ذلك لم يحصل أيضا.

٤- و الأغرب من كل هذا و ذاك: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يغيّر طريقه تعامله معهم، بل بقى يعتمد سياسه الصفح، و الرفق و التخفيف.

فهو بعد كل هذا العناد، و التحدى و الإصرار على مواصلة الحرب، لم ينتقم

منهم، و لم يواجههم بما يستحقونه، بل قبل بأن يعملوا له فى الأرض، و أن يعطوه نصف ما يحصل منها .. مع أنهم لا يستحقون البقاء على قيد الحياه، فضلا عن أن يكون (صلى الله عليه و آله) هو الذى يهىء لهم الفرصه للحصول على ما يعتاشون به، و يلبي لهم حاجاتهم.

من سمي عليا عليه السلام بحيدره؟!!

قد تقدم: أن عليا (عليه السلام) قال فى مواجهه مرحب:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر هكلىث غابات كرىه ...

و قال ثابت بن قاسم: فى تسميه على (عليه السلام) بحيدره، ثلاثه أقوال:

أحدها: أن اسمه فى الكتب المتقدمه أسد، و الأسد هو الحيدره.

الثانى: أن أمه فاطمه بنت أسد (رضى الله عنها) حين ولدته، كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها. فقدم أبوه فسماه عليا.

الثالث: أنه كان لقب فى صغره بحيدره، لأن (الحيدره) الممتلئ لحما مع عظم بطن. و كذلك كان على (١).

و ذكر ذلك الحلبي أيضا و لكنه لم يشر إلى أن اسمه فى الكتب المتقدمه ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦٣ و قال: (و ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى (ره) فى شرح المنهاج) و راجع: حياه الحيوان (ط المكتبه الشريفه بالقاهره) ج ١ ص ٢٣٧ و لسان العرب (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٢.

أسد، فراجع (١).

ثم قال: (و يقال: إن ذلك كان كشفا من على كرم الله وجهه، بحيث إن الله أطلع عليا على رؤيا كان مرحب قد رآها في تلك الليله في المنام: أن أسدا افترسه، فذكره على كرم الله وجهه بذلك. ليخيفه، و يضعف نفسه) (٢).

و نقول:

أولا: لو صح قولهم: إن لكلمه حيدره عدّه معان، فلما ذا يختارون منها ما يوهم الناس بأمر غير محببه؟! حتى لقد قالوا: الحيدره: الممتلئ لحما مع عظم بطن، و كذلك كان على (عليه السلام). أى أنه قد لقب ب (الحيدره) لعظم بطنه ..

مع أنهم يقولون: إن أمه هي التي سمته بذلك حين ولدته، فهل كان عظيم البطن من حين ولادته؟!!

و إذا كان قد صرح هو نفسه: بأن أمه قد سمته بحيدره و كان ذلك منذ ولادته، فما معنى قولهم: لقب بذلك منذ صغره؟!!

فإن اللقب غير الاسم .. و الاسم يوضع للمولود من حين يولد، و لحوق اللقب في الصغر قد يتأخر لمدته سنوات.

ثانيا: ما معنى قولهم: كان لقب في سفره ب (الحيدره)؟ ألا ينافي هذا قول على (عليه السلام) نفسه:

أنا الذي سمّنى أمى حيدر هكليت غابات كرىه ... ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨.

ثالثا: لماذا لا يذكرون ما قاله ابن الأعرابي: الحيدره فى الأسد مثل الملك فى الناس، و ما قاله أبو العباس: يعنى لغلظ عنقه، و قوه ساعديه؟!

رابعا: قد ذكر ابن برى: أن أم على لم تسم عليا (عليه السلام) حيدره، بل سمته أسدا (١).

لكنه (عليه السلام) لم يتمكن من ذكر الأسد لأجل القافيه، فعبر بمعناه و هو: (حيدره)، فرد عليه ابن منظور بقوله:

(و هذا العذر من ابن برى لا يتم له، إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات، و لم يكن أيضا ابتداء بقوله: (أنا الذى سمته أمى حيدره)، و إلا- فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز، و كان كثيرا أو قليلا، كان رضى الله عنه مخيرا فى إطلاق القوافى على أى حرف شاء، مما يستقيم الوزن له به.

كقوله: (أنا الذى سمته أمى الأسد)، أو (أسدا)، و له فى هذه القافيه مجال واسع، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافيه من غير قافيه تقدمت، يجب اتباعها، و لا ضروره صرفته إليها، مما يدل على أنه سمى حيدره (٢).

الصحيح فى هذه القضية:

و الصحيح هو: ما رواه المفيد عن الحسين بن على بن محمد التمار، عن على بن ماهان، عن عمه، عن محمد بن عمر، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال:

لما كان يوم خيبر خرج رجل يقال له: مرحب. و كان طويل القامه، ٥.

١- لسان العرب (ط سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٤.

٢- المصدر السابق ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥.

عظيم الهامه، و كانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره.

قال: فخرج ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فما واقفه قرن إلا- قال: أنا مرحب. ثم حمل عليه، فلم يثبت له.

قال: و كانت له ظئر، و كانت كاهنه، تعجب بشبابه، و عظم خلقه.

و كانت تقول له: قاتل كل من قاتلك، و غالب كل من غالبك، إلا من تسمى عليك ب (حيدر)، فإنك إن وقفت له هلكت.

قال: فلما كثر مناوشته، و جزع الناس بمقاومته، شكوا ذلك إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و سأله أن يخرج إليه عليا (عليه السلام)، فدعا النبي (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام)، و قال له: (يا علي، اكفني مرحبا).

فخرج إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما بصر به مرحب يسرع إليه فلم يره يعباً به، أنكر ذلك، و أحجم عنه، ثم أقدم و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحبا....

فأقبل علي (عليه السلام) و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدر هكليت غابات كرية

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف، خوفاً مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبليس في صورته حبر من أحبار اليهود، فقال: إلى أين يا مرحب؟

فقال: قد تسمى عليّ هذا القرن بحيدره!!

فقال له إبليس: فما حيدره؟

فقال: إن فلانه ظئري كانت تحذرني من مبارزه رجل اسمه حيدره، و تقول: إنه قاتلك.

فقال له إبليس: شوها لك، لو لم يكن حيدره إلا هذا وحده لما كان

مثلك يرجع عن مثله، تأخذ بقول النساء، و هن يخطئن أكثر مما يصبين؟! و حيدرته فى الدنيا كثير، فارجع فلعلك تقتله، فإن قتلته سدت قومك، و أنا فى ظهرك أستصرخ اليهود لك، فرده، فو الله ما كان إلا كفواق ناقه حتى ضربه على ضربه سقط منها لوجهه، و انهزم اليهود يقولون: قتل مرحب، قتل مرحب (١).

إشارات و دلالات:

إشارة

و قد تضمن هذا الحديث أمورا هامة تحسن الإشارة إليها. و الدلالة عليها، و هى التالية:

ألف: سر زعامه مرحب:

قد ذكر الحديث: أن سبب تقديم اليهود لمرحب أمران:

أحدهما: شجاعته.

و الثانى: يساره.

نعم .. و هذا هو المتوقع من اليهود الذين لا يفكرون إلا بالمال، و بالدنيا، و الذين يسعون فى الأرض فسادا، و يثيرون الفتن بين الناس، و كل همهم هو الهيمنة على الآخرين، و إذلالهم، و قهرهم، فإن ذلك هو ما ينسجم مع نظرهم الاستعلائية إلى كل من هو غير إسرائيلى، لأنهم - بزعمهم - شعب الله المختار، و قد خلق الله تعالى غيرهم من أجل خدمتهم، و قد ٨.

١- البحار ج ٢١ ص ٩ عن الأمالى للمفيد، و أمالى الطوسى ص ٤ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٨.

تحدثنا عن جانب من آرائهم هذه فى كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى.

إن تقدم مرحب بينهم لم يكن لأجل عقله، و دينه، و مزاياه الأخلاقية، و الإنسانية، بل لأنهم يحتاجون إلى فروسيته و شجاعته، و قوته، و يحتاجون إلى ماله و دنياه أيضا.

ب: اكفى مرحبا:

و بعد، فما أروع كلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا على، اكفى مرحبا)، فإنه تحدث بصيغه المتكلم وحده (اكفى)، ربما لكى يشير: إلى أنه (صلى الله عليه و آله) هو المقصود الحقيقى لمرحب، و أن همه اليهود منصرفه إلى النيل من شخص رسول لله (صلى الله عليه و آله)، و أن لا مشكله لمرحب مع أحد من الناس إلا معه (صلى الله عليه و آله) ..

أما سائر من حضر فلا- يقيم مرحب لهم وزنا، و هو قادر على استيعاب كل حركتهم ضده، و ليشير (صلى الله عليه و آله) فى كلامه هذا: إلى أن الذى يكفيه و يدفعه عنه هو خصوص على (عليه السلام) دون سواه.

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام:

و صرحت الروايه الآنفه الذكر أيضا: بأن الناس حين جزعوا و عجزوا عن مقاومه مرحب التجأوا إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و سألوه أن يخرج إليه عليا (عليه السلام). مع علمهم بشده مرضه (عليه السلام)، و ذلك يدل على أنهم كانوا يعرفون طرفا من جهاد على (عليه السلام)، و إقدامه و تضحياته فى سبيل الله تعالى، و يعرفون أنه لا يتعرض له أحد إلا

هلك، و أن مرضه لا يقصر به عن بلوغ غاياته ..

فإن صحت هذه الروايه التي نحن بصدد الحديث عنها، فهي لا تنافي روايات إرسال غير على (عليه السلام) بالرأيه قبله، لجواز أن يكون الناس قد طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله) إرسال على (عليه السلام) بعد فشل الذين كان قد أرسلهم قبل ذلك .. بل قد يكون طلبهم هذا قبل إرسال الآخريين أيضا، لكن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد آثر أن لا يرسل عليا (عليه السلام) من أول يوم لمصالح رآها ..

و لعل بعضها قد اتضح في ثنايا هذا الكتاب.

بل قد يكون قسم من المسلمين، طلبوا من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يخرج عليا (عليه السلام) لمرحب، مع عدم علمهم بحالته الصحيه، فوافق ذلك ما كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد عقد العزم عليه، فأعطاه الرايه، و أمره بأن يكفيه مرحبا. ثم تعجب العارفون برمد عيني على (عليه السلام)، حين رأوه (عليه السلام) قد حضر بينهم.

و بذلك يتضح: أنه لا تناقض و لا اختلاف فيما بين هذه الروايه و روايه إعطاء الرايه لعلي (عليه السلام)، خصوصا تلك التي صرحت بأنهم قد فوجئوا بعلي (عليه السلام).

د: تمثل إبليس:

و قد يستغرب البعض أن يتمثل إبليس بصوره بعض أحبار اليهود ..

و لكن الحقيقه هي: أنه لا- غرابه في ذلك، فإن الآيات قد صرحت بأن إبليس كان من الجن .. و الجن كما دلت عليه الروايات يقدرون على التمثل، تماما كما يقدر الملائكه على ذلك.

و قد دلت الآيات و الروايات على تمثل الملائكه، قال تعالى: فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١).

و كان جبرئيل يتمثل بصوره دحيه الكلبى - على حد زعمهم -.

و قد ذكر الله تعالى: أن إبليس كان من الجن، فقال: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ (٢).

و أشارت الروايات: إلى أن الجن أيضا يتمثلون بصوره البشر، و يدل على ذلك: ما ورد من أن إبليس قد تمثل لقريش حينما تآمروا على قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أشار عليهم باختيار عشره من الرجال - كل واحد من قبيله - و يبيتوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يضربوه بأسيا فهم ليضيع دمه فى القبائل ..

فقبلوا مشورته، و حاولوا تنفيذها فى ليله الهجره، حيث بات على (عليه السلام) فى فراش الرسول (صلى الله عليه و آله)، فنجى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسبب ذلك (٣).

و قد روى عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢.

١- الآية ١٧ من سوره مريم.

٢- الآية ٥٠ من سوره الكهف.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢١ و ٣٢٢.

يخطب على المنبر يوم الجمعة، إذ أقبل أفعى من باب الفيل ..

إلى أن تقول الروايه:

إن عليا (عليه السلام) أخبرهم: أن هذا الأفعى هو من الجن قال:

(فأتانى فى ذلك، و تمثل فى هذا المثل، يريكم فضلى الخ ..) (١).

فلاحظ قوله: (و تمثل فى هذا المثل).

و فى روايه أخرى: أن هاتفا كلمّ النبى، فقال (صلى الله عليه و آله)، له:

(اظهر رحمك الله فى صورتك).

قال سلمان: فظهر لنا شيخ أذب، أشعر، قد لبس وجهه شعر غليظ الخ ..) (٢).

و فى حديث آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) كان جالسا بالأبطح، و عنده جماعه من أصحابه .. (إذ نظرنا إلى زوبعه قد ارتفعت فأثارت الغبار، و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبى (صلى الله عليه و آله)، ثم برز منها شخص كان فيها، ثم قال: يا رسول الله ..

إلى أن تقول الروايه:

فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التى أنت عليها.

قال: فكشفت لنا عن صورته، فنظرنا فإذا الشخص عليه شعر كثير، ٣.

١- الثاقب فى المناقب ج ٢ ص ٢٤٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٤١.

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و الأنوار العلويه ص ١٣٣ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٤٨ و ج ٢ ص ٩٥ و البحار ج ٣٩ ص ١٨٣.

فإذا رأسه طويل العينين، عيناه فى طول رأسه، صغير الحدقتين الخ .. (١).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن إبليس لعنه الله قد طلب من ربه أن: (لا يولد لهم- أى لبني آدم- ولد إلا ولد لى اثنان، و أراهم، و لا يرونى، و أتصور لهم فى كل صورته شئت) (٢).

و فى حديث آخر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان جالسا، و عنده جنى يسأله عن قضايا مشكله، فأقبل أمير المؤمنين، فتصاغر الجنى حتى صار كالعصفور الخ .. (٣).

يضاف إلى ما تقدم حديث يقول: إن جنیه من أهل نجران تمثلت فى مثال أم كلثوم (٤) فراجع.

و أمثال ذلك كثير لا مجال لاستقصائه .. و هو يدل على ما ذكرناه من ٤.

١- مدينة المعاجز ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٧٠ و ج ٢ ص ٩١٨ و عيون المعجزات ص ٤٣ و البحار ج ١٨ ص ٨٦ و ج ٣٩ ص ١٦٩ و ج ٦٠ ص ٩١ و نوادر المعجزات للطبرى ص ٥٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٩ و اليقين لابن طاووس ص ٢٦١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٩٨.

٢- تفسير الميزان ج ٨ ص ٦١ عن تفسير القمى.

٣- مشارق أنوار اليقين ص ٨٥ و مدينة المعاجز ج ١ ص ١٤٢ عنه، و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٥ و مجمع النورين ص ١٩٠.

٤- البحار ج ٤٢ ص ٨٨ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٢٥ و ٨٢٦ و مرآة العقول ج ٢١ ص ١٩٨ و راجع: المجدى فى أنساب الطالبين ص ١٧ و ١٨ و مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٠٢ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٣٠ و سفينه البحار (ط سنة ١٤١٤ هـ) ج ١ ص ٦٨٤.

قدره الجن- و إبليس منهم- على الظهور بأيه صورته أرادوا ..

شكوك حول مقتل عامر:

روى الشيخان، و البيهقي، عن سلمه بن الأ-كوع، قال: لما تصاف القوم يوم خيبر، و كان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق يهودى ليضربه، فرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبته، فمات منه.

فلما قفلوا سمعت نفرا من أصحاب محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه. فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنا أبكى فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لما رآنى شاحبا:

ما لك؟

قلت: فداك أبى و أمى، زعموا أن عامرا حبط عمله.

قال: (من قال)؟

قلت: فلان و فلان، و أسيد بن الحضير الأنصارى الخ .. (١).٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و راجع: الإصابه ج ٢ ترجمه عامر بن سنان و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦١ و ٦٦٢ و عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٧٣ و ج ٧ ص ١٠٨ و ج ٨ ص ٤١ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٨٦ و عن فتح البارى (المقدمه) ص ٣٠٣ و ج ٧ ص ٣٥٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٣ و جزء أحاديث الشعر ص ١٠٢ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٧.

إننا نشك في هذه الرواية لما يلي:

أولاً: إن مجرد إصابه ذباب السيف لعين ركبه إنسان لا يقتضى موته، بل هي جراحه بسيطه قابله للشفاء ..

ثانياً: إن هذا النوع من الجراحات- لو كان يؤدي بالمجروح إلى الموت- لا يوجب الموت مباشرة، فهو ليس مثل ضرب العنق، أو الطعن في القلب، أو شق الرأس. بل هو لا يميت إلا بعد وقت طويل، و تفاعل أمراض، و حصول مضاعفات، مع أن ظاهر الكلام هو: أن عامراً قد مات من ذلك في وقت قصير.

ثالثاً: لماذا يبكي سلمه، ألم يكن يعلم: أن من لم يتعمد قتل نفسه لا يعد قاتلاً لها، و لا موجب لحبط عمله.

رابعاً: إن ما ذكره في وجه إصابه ذباب السيف لعين ركبه عامر مما يصعب تصوره، إلا في حاله لا تكاد تحصل إلا ممن تعمد فعل ذلك، و لماذا يتعمد فعل أمر يحتاج إلى تكلف و جهد، ما دام أن بإمكانه تحقيق غرضه بضرب نفسه بموضع من السيف هي أدنى من ذبابه ..

شأنات أسيد بن حضير:

قد تقدم: أن الناس قالوا عن عامر بن الأكوع، الذي قتله مرحب- حسب زعمهم-: قد قتله سلاحه.

و في روايه: قتل نفسه. أى فليس بشهيد.

و أن سلمه بن الأكوع قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): زعموا أن

أخي عامرا حبط عمله، أو قال: يزعم أسيد بن حضير، وجماعه من أصحابك: أن عامرا حبط عمله، إذ قتل بسيفه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كذب من قال، وإن له لأجرين، وجمع بين إصبعين.

و في روايه: و إنه لشهيد.

و في نص آخر: إنه لجاهد، مجاهد قل عربي مشى - و في لفظ: نشأ بها - مثله (١).

و نلاحظ هنا:

أولاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أجاب بعبارة تتضمن اتهاماً صريحاً لأولئك القائلين، بأنهم قد كذبوا فيما قالوه. حيث لم يقل: إنهم أخطأوا، أو نحو ذلك.

فوصفهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالكذب يدل: على أنهم متعمدون للإخبار عن أمر يعلمون أنه خلاف الواقع، و هذا يؤكد أنهم لا يملكون من الورع ما يحجزهم عن ارتكاب الكبائر - ومنها الكذب - حتى على إنسان قد نال مقام الشهادة في سبيل الله ..

مع أن كل أحد يعلم: أن من لم يتعمد قتل نفسه، لا موجب لحبط عمله.

و قد حاول الحلبي: التخفيف من وقع هذا التعبير النبوي بادعاء: أن ٧.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و راجع: الإصابه ج ٢ ترجمه عامر بن سنان، و إمتاع الأسماع ص ٣١٧.

المراد بالكذب: الخطأ، أى أخطأ من قال (١).

غير أننا نقول له:

أولاً: إن هذا خلاف ظاهر الكلام، إذ كان بالإمكان أن يقول: أخطأ من قال.

ثانياً: لقد وصف سلمه بن الأكوع عامراً فى هذه الرواية: بأنه أخوه، مع أنهم يقولون: إن الصحيح أنه عمه، وهذا وجه آخر من وجوه ضعف هذه الرواية ..

و أجيب: بأنه من الجائز: أن يكون أخاه من الرضاعة، و عمه فى النسب، فجاز له أن يقول: أخى (٢).

و نقول:

إن من التدره بمكان، أن يعدل عن التعبير بالعم إلى التعبير بالأخ؛ لأجل الأخوة الرضاعية بمجردھا. بل لم نجد أحدا يفعل ذلك.

بل الإنصاف يقضى: بأن يعدّ هذا من الأدله على أن عامراً كان أخا لسلمه فعلاً، و الله هو العالم.

ابن مسلمة قاتل مرحب .. كذبه مفضوحه:

قد تقدم أن هناك من يزعم: أن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة، و ليس على بن أبى طالب (عليه السلام)، فقد روى البيهقى عن عروه، و عن موسى بن عقبه، و عن الزهرى، و عن ابن إسحاق، و عن محمد بن عمر عن ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٢ و ٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦.

شيوخه، قالوا: واللفظ لابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال:

خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر، و قد جمع سلاحه يقول: من يبارز؟ و يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تجرب

إن حماي للحمي لا يقرب

فأجابه كعب بن مالك:

قد علمت خيبر أني كعب مفرج الغمي جرى ء صلب

إن شبت الحرب تلتها الحرب معي حسام كالعقيق غضب

نطؤكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يفى ء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام: و أنشدني أبو زيد:

قد علمت خيبر أني كعب و أننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرى ء صلب معي حسام كالعقيق غضب

بكف ماض ليس فيه عتب ندككم حتى يذل الصعب قال: و مرحب: ابن عميره.

قال جابر: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من لهذا؟)

قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا و الله الموتور الثائر، قتل

أخي بالأمس.

فأمره بأن يقوم إليه، قال: (اللهم أعنه عليه).

(و في بعض المصادر: و أعطاه سيفه، فخرج إليه، و دعاه إلى البراز، فارتجز كل منهما).

قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه (غمرتة) من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن.

ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمه فضربه، فاتقاه بالدرقه، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، و ضربه محمد بن مسلمه فقتله حتى قتله (١).

قالوا: و نقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) محمد بن مسلمه يوم خيبر سلب مرحب: سيفه، و رمحه، و مغفره، و بيضته (٢).

قال الواقدي: (فكان عند آل محمد بن مسلمه سيفه، فيه كتاب لا ٦).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و ٣٨ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٥ و ٦٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٠ و ٥١ عن الإكتفاء و عن مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٠ و بغية الباحث ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٢٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٩ عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨ عن مختصر المزنى و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦.

يدرى ما هو، حتى قرأه يهودى من يهود تيماء، فإذا فيه:

هذا سيف مرحب من يذقه يعطب) (١).

ابن مسلمة يقتل كنانه بأخيه:

و يقولون أيضا: إنه بعد تعذيب كنانه ابن أبى الحقيق دفعه (صلى الله عليه و آله) لمحمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود. و ذكروا فى توجيه بشاره النبى (صلى الله عليه و آله) لمحمود هذا بنزول فرائض البنات: أن محمود بن مسلمة كان متمولا، و كان ماله أكثر من أموال أخيه محمد. فلما سقطت عليه الرحى جعل يقول لأخيه: بنات أخيك لا يتبعن الأفياء، يسألن الناس. فيقول له محمد: لو لم تترك مالا لكان لى مال. و لم تكن فرائض البنات قد نزلت.

فلما كان يوم موته، و هو اليوم الذى قتل فيه مرحب أرسل النبى (صلى الله عليه و آله) جعيل بن سراقه الغفارى، ليبشر محمود بأن الله قد أنزل فرائض البنات و أن محمد بن مسلمة قد قتل قاتله.

فسر بذلك، و مات فى اليوم الذى قتل فيه مرحب بعد ثلاث من سقوط الرحى عليه من حصن ناعم (٢). ٨.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦.

٢- إمتاع الأسماع ص ٣١٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٨.

و نقول:

إن هذا الكلام كله غير صحيح، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن الفاصل بين ما جرى في حصن ناعم حيث قتل محمود بن مسلمه و بين قتل مرحب في حصن القموص كان أياما كثيره تعد بالعشرات ..

ثانيا: إنه لا ربط بين البشاره بنزول فرائض البنات و بين البشاره بقتل مرحب.

ثالثا: إن فرائض البنات قد نزلت قبل ذلك بسنوات، و يشهد لهذا: أن الآيات المرتبطه بذلك هي في سور قد نزلت قبل ذلك بزمان طويل ..

رابعا: إن قاتل مرحب هو على (عليه السلام)، لا محمد بن مسلمه ..

و شواهد ذلك كله يجدها المتتبع بالمراجعه.

خامسا: إن رواياتهم في قاتل محمود بن مسلمه مختلفه و متناقضه.

فهم يدعون: أن قاتله هو مرحب.

ثم يدعى بعضهم أيضا: أن ابن مسلمه قد قتل مرحبا بأخيه.

ثم هم يدعون: أن عليا (عليه السلام) حين فتح الحصن أخذ قاتل محمود، و دفعه لأخيه محمد بن مسلمه، فقتله به ..

ثم يدعون أيضا هنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد دفع كنانه ابن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمه ليقتله بأخيه محمود (١).

فلماذا هذا الاختلاف؟! و ما هو السبب في هذا التخبط!؟

و قد يقال في دفع هذا التناقض الأخير: إن عليا (عليه السلام) دفعه ٨.

للنبي (صلى الله عليه وآله)، و النبي دفعه لمحمد بن مسلمه، فصح نسبه ذلك إليه (صلى الله عليه وآله) تاره، و إلى على (عليه السلام) أخرى ..

و نحن لو قبلنا هذا التوجيه، فإنه لا يدفع التناقض الآخر .. و لا يدفع التناقض بين كون القاتل لمحمود هو مرحب، أو كنانة ..

كما أن ملاحظه رواياتهم تعطى: أن هؤلاء الناس ليس لهم همّ و لا شغل إلا روايه الأحاديث في الإشاده بمحمد بن مسلمه، و تسطير المآثر و البطولات له، و كأن النبي (صلى الله عليه وآله) و عليا (عليه السلام) و سواهما متحIRON في كيفية إرضاء ابن مسلمه، و تطيب خاطره، و تلبيه طلباته ..

سادسا: إن دعواهم تعذيب كنانة بن أبي الحقيق قبل قتله، على يد هذا تاره و ذاك أخرى، دليل آخر على كذب هذه الروايه، إذ لا مبرر لتعذيبه.

و يكفى أن نذكر الناس بوصيه على (عليه السلام) بقاتله عبد الرحمن بن ملجم، حيث قال:

(ما فعل ضاربي؟! أطمعوه من طعامي، و اسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولى بحقي، و إن مت فاضربوه و لا تزيدوه) (١).

و في نص آخر: (احبسوه، و أطببوا طعامه، و ألينوا فراشه، فإن أعش فعفو، أو قصاص الخ) (٢).٤.

١- المناقب للخوارزمي ص ٢٨٠ و ٢٨١.

٢- الثقات ج ٢ ص ٣٠٣ و الأخبار الطوال ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٥ و ٢٦ و راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٤٩٥ و ٥٠٢ و ٥٠٤.

حدّث العاقل بما لا يليق له:**أشاره**

و حول دور محمد بن مسلمه فى قتل مرحب نضيف إلى ما تقدم ما قاله الحاكم النيسابورى: (على أن الأخبار متواتره بأسناد كثيره: أن قاتل مرحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام) (١).

و قال الذهبي: الأخبار متواتره: أن قاتل مرحب على (٢).

و قال الصالحى الشامى:

قلت: جزم جماعه من أصحاب المغازى: بأن محمد بن مسلمه هو الذى قتل مرحبا.

و لكن ثبت فى صحيح مسلم- كما تقدم- عن سلمه بن الأكوع: أن عليا- رضى الله عنه- هو الذى قتل مرحبا.

و ورد ذلك: فى حديث بريده بن الحبيب، و أبى نافع مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و على تقدير صحه ما ذكره جابر، و جزم به جماعه، فما فى صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين:

أحدهما: أنه أصح إسنادا.

الثانى: أن جابرا لم يشهد خبير، كما ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و غيرهما، و قد شهدها سلمه، و بريده، و أبو رافع. و هم أعلم ممن لم يشهدوا.

و ما قيل: من أن محمد بن مسلمه ضرب ساقى مرحب فقطعهما، و لم ٧.

١- المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٤٣٧.

٢- تلخيص مستدرک الحاكم (مطبوع مع المستدرک) ج ٣ ص ٤٣٧.

يجهز عليه، و مرّ به على (عليه السلام) فأجهز عليه، ياباه حديث سلمه، و أبى رافع، و الله أعلم.

و صحح أبو عمر: أن عليا (عليه السلام) هو الذى قتل مرحبا، و قال ابن الأثير: إنه الصحيح (١).

و قال ابن الأثير: (وقيل: إن الذى قتل مرحبا، و أخذ الحصن على بن أبى طالب، و هو الأصح و الأشهر) (٢).

و قال أيضا: (الصحيح الذى عليه أهل السير و الحديث: أن عليا كرم الله وجهه قاتله) (٣).

و قال الحلبي: (وقيل: القاتل له على كرم الله وجهه، و به جزم مسلم (ره) فى صحيحه).

و قال بعضهم: (و الأخبار متواتره به).

و قال أيضا: (و قد يجمع بين القولين: بأن محمد بن مسلمه أثبته، أى بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته، لجواز أن يكون قد شق هامته، و لم يثبت، فأثبتته محمد بن مسلمه. ثم إن عليا كرم الله وجهه وقف عليه) (٤).

ثم استدلل الحلبي على ذلك بما فى بعض السير عن الواقدي، قال: (لما قطع محمد بن مسلمه ساقى مرحب، قال له مرحب: أجهز علىّ).

فقال: لا، ذق الموت كما ذاقه أخى. ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣١.

٢- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٩.

٣- شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٨٦ عن ابن الأثير.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨.

و مر به على فضرب عنقه، و أخذ سلبه، فاختصما إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) في سلبه.
فقال محمد: يا رسول الله، ما قطعت رجليه و تركته إلا ليدوق الموت، و كنت قادرا أن أجهز عليه.

فقال على كرم الله وجهه: صدق.

فأعطى سلبه لمحمد بن مسلمه (١).

و قالوا: لعل هذا كان بعد مبارزه عامر بن الأكوع لمرحب، فلا ينافى ما مر عن فتح الباري (٢).

و فى الإستيعاب: (و الصحيح الذى عليه أكثر أهل السير و الحديث أن عليا قاتله) (٣).

و نقول:

إن ما تقدم هو محض اكاذيب و لا يصح، و الذى قدمناه من النصوص الصحيحه، و المتواتره كاف فى إثبات ذلك، و نزيد هنا ما يلى:

١- على عليه السلام يفى بوعدده:

رووا: أن عليا (عليه السلام) لما فتح الحصن، أخذ الرجل الذى قتل أخا محمد بن مسلمه، و سلمه إلى ابن مسلمه، فقتله بأخيه ..٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨. و أشار إلى ذلك فى الإمتاع ص ٣١٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٥٦ و راجع: السير الكبير ج ٢ ص ٦٠٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨.

و فى نص آخر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) دفع كنانه لمحمد بن مسلمه ليقتله (١).

و لا منافاه بين الروايتين، إذ إن عليا (عليه السلام) لا يورد و لا يصدر إلا عن أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهو قد سلمه إليه بعد أن أحرز الإذن منه (صلى الله عليه و آله) ..

فيصح أن يقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) دفعه إليه، و يصح أيضا القول: بأن عليا (عليه السلام) فعل ذلك.

٢- الإشتراك فى قتل محمود:

إن دعوى اشتراك مرحب، و كنانه بن الربيع، و الرجل الذى سلمه على (عليه السلام) لمحمد بن مسلمه- إن دعوى اشتراك الثلاثه- فى قتل محمود بن مسلمه (٢) غير مقبوله:

أولا: لثبوت أن ابن مسلمه لم يقتل مرحبا بأخيه- كما زعموا- لكى يصح قولهم: إنه قتله بأخيه الذى كان قد شارك فى قتله، بل قاتل مرحب هو على (عليه السلام) ..

ثانيا: لما روى: من أن عليا (عليه السلام) قد سلم قاتل محمود إلى أخيه محمد. و هو لم يسلم إليه مرحبا قطعا .. و لم يسلم إليه كنانه لأجل ذلك أيضا.

ثالثا: قيام احتمال أن يكون محمد بن مسلمه قد فرّ مع الفارين فى غزوه خيبر، كما سنرى فى الفقره التاليه، فإنه إذا كان قد فر و انهزم، فلا يكون قد ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩.

قتل مرحبا بأخيه أيضا.

٣- ابن مسلمة يفرّ بالرايه أيضا:

لقد ورد في بعض النصوص: ما يشير بقوة احتمال أن يكون محمد بن مسلمة أحد الذين أعطاهم النبي (صلى الله عليه وآله) الرايه و هرب، فقد روى ابن الأثير بإسناده عن بريده، قال: (لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء، فلما كان من الغد أخذه عمر. و قيل (أخذه): محمد بن مسلمة (أى و هرب)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

لأدفعن لوائى إلى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه.

فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة الغداة، ثم دعا باللواء، فدعا عليا (عليه السلام) و هو يشتكى عينيه الخ (١).

فقد دلت هذه الروايه: على أن ابن مسلمة كان هو أو عمر قد هرب فى خيبر.

و مما يؤيد ذلك: الروايه التى تقول: إن جماعه طلبوا الرايه من النبي (صلى الله عليه وآله) فى خيبر، فلم يعطهم إياها، و أعطها عليا (عليه السلام)، ففتح الله عليه (٢).٦.

١- أسد الغابه ج ٤ ص ٢١ و العمده لابن البطريق ص ١٥٦ و عن المناقب لابن المغازلى ص ٨٨.

٢- تذكره الخواص ص ٢٥ عن أحمد فى الفضائل و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ١٦.

٤- الإختصام فى سلب مرحب:

ثم إن الحديث عن إختصام على (عليه السلام) و محمد بن مسلمه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سلب مرحب، مكذوب أيضا، بدليل:

أنهم قد رووا: أن عليا (عليه السلام) لم يقدم على سلب عمرو بن عبد ود و هو أنفس سلب، و حين طالبه عمر بن الخطاب بذلك قال:

(كرهت أن أبز السبى ثيابه) (١).

قال المعتزلى: فكأن حبيبا (يعنى أبا تمام الطائى) عناه بقوله:

إن الأسود أسود الغاب همتهايوم الكريهه فى المسلوب لا السلب (٢) كما أنه (عليه السلام) قال لعمرو بن عبد ود حين طلب منه أن لا يسلبه حلتته: هى أهون على من ذلك (٣).

فمن كان كذلك: فهو لا يجاحش على السلب، و لا ينازع أحدا فيه، فضلا عن أن يرفع الأمر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليفصل فيه. ٤.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧.

٣- كنز الفوائد للكراچكى ص ١٣٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٦.

ص: ٣٤٠

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمال

الفصل الرابع: كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى المقوقس ٥- ٥٠

الفصل الخامس: كتاب النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الثاني ٥١- ٦٢

الباب الخامس: حصون خيبر الفصل الأول: من المدينة .. إلى خيبر ٦٥- ١١٤

الفصل الثاني: قبل أن يبدأ القتال ١١٥- ١٤٦

الفصل الثالث: فتح حصن ناعم ١٤٧- ١٦٨

الفصل الرابع: فتح سائر حصون النظاه و الشق ١٦٩- ٢١٢

الباب السادس: فتح خيبر الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون ٢١٥- ٢٤٨

الفصل الثاني: وقفات لا بد منها ٢٤٩- ٢٨٦

الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل ٢٨٧- ٣٣٨

الفهارس ٣٣٩- ٣٥٣

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: كتاب النبى صلى الله عليه و آله إلى المقوقس كتاب النبى صلى الله عليه و آله إلى المقوقس: ٧

قصه هذه الرساله: ٩

الرسول صلى الله عليه و آله عند المقوقس: ١٠

الرسول صلى الله عليه و آله مع الملك فى السر: ١١

كتاب المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٢

هدايا المقوقس إلى النبى صلى الله عليه و آله: ١٤

عليك إثم القبط: ١٨

الحرص على الملك: ١٩

شبهات المقوقس، لماذا؟! ١٩

دور الدعاء فى دعوه الأنبياء عليهم السلام: ٢٠

هدايا المقوقس: ٢٢

القبط لا تطاوعه: ٢٢

و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم: ٢٣

كتاب آخر مشكوك فيه: ٢٤

كلمات عن المقوقس: ٢٥

لا تسمع القبط منك حرفا واحدا: ٢٦

كتابه صَلَّى الله عليه و آله إلى النجاشي الأول من مكة: ٢٨

إسلام النجاشي الأول: ٣٠

كلام الرسول صَلَّى الله عليه و آله عند النجاشي الأول: ٣١

إنما يفتضح الفاجر: ٣٢

كتاب النجاشي الأول إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٣٣

رسول النجاشي الأول و هداياه: ٣٤

الإقرار للنجاشي الأول بالملك: ٣٨

سلام عليك: ٣٩

أحمد إليك الله: ٣٩

الملك: ٤٠

القدوس: ٤٠

السلام، المؤمن: ٤١

المهيمن: ٤١

العزیز الجبار المتكبر: ٤٢

شهادته رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لعيسى أولاً: ٤٣

مريم البتول، الطيبه، الحصينه: ٤٤

فخلقه من روحه و نفخه: ٤٤

كما خلق آدم عليه السلام بيده و نفخه: ٤٤

الموالاه على طاعه الله عز و جل: ٤٧

الفصل الخامس: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النجاشي الثاني كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النجاشي الثاني: ٥٣

النجاشي ثلاثه، أسلم منهم اثنان: ٥٥

النجاشي يموت و هو مهاجر: ٥٩

إخلاص النجاشي: ٦٠

كتابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النجاشي الثالث: ٦١

الباب الخامس: حصون خيبر الفصل الأول: من المدينة .. إلى خيبر ..

تقديم: ٦٧

بدايه: ٦٨

ماذا عن خيبر؟! ٦٩

خيبر مقدسه!! ٧١

تاريخ غزوه خيبر: ٧٢

في أي شهر كانت؟! ٧٤

مدته حصار خيبر: ٧٥

مدته إقامته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خيبر: ٧٥

الاستنفار إلى خيبر: ٧٥

المستخلف على المدينة: ٧٨

خدمه أنس للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٧٩

أم سلمه في خيبر أيضا: ٨١

إحساس يهود المدينة بالخطر: ٨٢

إجراءات فى الطريق إلى خيبر: ٨٥

لمن الشعر المتقدم!؟ ٩٠

الخطأ فى مضمون شعر عامر: ٩٠

ارتجاز عامر لرسول الله صلى الله عليه وآله: ٩١

الإستغفار أماره الشهاده: ٩١

لا تحل الجنه لعاص: ٩٢

الكثره لا خير فيها: ٩٤

أكذوبه الفتاه الحائض: ٩٤

إختيار الطريق إلى خيبر: ٩٩

التطير و التفاؤل: ١٠٠

لا حول و لا قوة إلا بالله: ١٠١

المطلوب هو الخير لا الغنائم: ١٠٣

ابن أبى يحذر اليهود: ١٠٤

غطفان تخاف، فتراجع: ١٠٧

الفصل الثانى: قبل أن يبدأ القتال ..

وصول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر: ١١٧

الجيش هو الخميس: ١٢٠

خربت خيبر: ١٢٠

إنحسار الإزار عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٢١

لا يظن اليهود: أنه صَلَّى الله عليه و آله يغزوهم: ١٢٦

الأذان علامه الإسلام: ١٢٧

ص: ٣٤٧

إستعراضات و انتفاخات كاذبه: ١٢٩

مشوره الحباب: ١٣١

ألف: الإنتقاص من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ١٣٣

ب: إذا أمسينا تحولنا: ١٣٤

الحباب ذو الرأى من هو؟! ١٣٤

ج: حديث الراحله: ١٣٦

د: بناء المسجد فى خير: ١٣٧

صوابيه تدبير اليهود: ١٣٧

قطع نخيل النظاه: ١٣٩

الأمان لمن أراد: ١٤١

من دخل النخل فهو آمن: ١٤٢

جعل على عليه السلام على المقدمه: ١٤٣

التشكيك فى قياده على عليه السلام: ١٤٣

على عليه السلام يسمع الناس أقوال النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٤٥

جبرئيل يحب عليا عليه السلام: ١٤٦

الفصل الثالث: فتح حصن ناعم ..

حصار حصن ناعم: ١٤٩

على فرس، أو على حمار؟! ١٥٢

قتال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فى خير: ١٥٢

الرايات بدأت فى خيبر: ١٥٣

الزموا الأرض جلوسا: ١٥٥

نداء لا تحل الجنه لعاص: ١٥٥

الإنضباط ضروره لا تقبل الجدل: ١٥٧

تمنى لقاء العدو: ١٥٧

يسلم الراعى و تعود الغنم: ١٥٩

متى شيع النبى صلى الله عليه و آله من خبز الشعير؟! ١٦٣

محمود بن مسلمه يقتل فى حصن ناعم: ١٦٤

أين قتل ابن مسلمه؟! ١٦٨

الفصل الرابع: فتح سائر حصون النظاه و الشق حصار و فتح حصن الصعب بن معاذ: ١٧١

فرار المسلمين .. و ثبات الحباب: ١٧٨

لماذا الإخراج؟: ١٧٩

أوسمه أسلم: ١٨٠

الموقف الشائن: ١٨١

اللواء للحباب بن المنذر: ١٨١

الصعب أكثرها طعاما: ١٨٢

تسخين الماء فى آنيه اليهود: ١٨٣

أعظم حصون خير: ١٨٤

الإفتخار فى الحرب: ١٨٥

حديث الشاتين، و قطع الغنم: ١٨٦

الحباب بن المنذر فى الواجهه: ١٨٧

ابن مسلمة يقول: تبسم إلى صلي الله عليه وآله: ١٨٨

ص: ٣٤٩

الإهتمام بالطعام و الغنيمه: ١٨٩

مدته الحصار: ١٨٩

حصن قله الزبير: ١٩٠

بطولات موهومه: ١٩٣

نصب المنجنيق: ١٩٥

ذرارى اليهود لم تكن فى حصن الشق: ١٩٦

ابن مسلمه تاره، و الحباب أخرى: ١٩٧

موقع عثمان هو الأنسب: ١٩٨

عمر يأمر بضرب عنق شخص: ١٩٩

لا يعرف المنجنيق إلا هذا اليهودى: ٢٠١

لماذا خص النبى صلى الله عليه و آله ابن مسلمه بخطابه؟! ٢٠٢

إسهامات عمر فى فتح خيبر: ٢٠٣

قتل مرحب فى القموص لا فى الصعب: ٢٠٤

حصون الشق: ٢٠٥

ماذا عن فتح حصن النزار؟! ٢٠٩

صفيه فى حصن النزار: ٢١٠

الباب السادس: فتح خيبر الفصل الأول: المنهزمون الفاشلون ..

بدايه: ٢١٧

القموص أعظم حصون خيبر: ٢١٧

ص: ٣٥٠

رعب اليهود: ٢١٩

رايات الفاشلين: ٢٢٠

رايتان أم ثلاث؟! ٢٣١

إرسال عمر مرتين: ٢٣٢

أين ابن مسلمة، و الحباب، و الزبير؟! ٢٣٣

كتائب اليهود تهاجم الأنصار: ٢٣٣

ألف: تعمد التعقيم على الحقائق: ٢٣٥

ب: لواء الأنصار، أم لواء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! ٢٣٦

ج: حفظ ماء وجه الأنصارى: ٢٣٧

د: أين كان المهاجرون؟! ٢٣٨

ه: نداء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْيَهُود: ٢٣٨

و: الصحابه يفرون حتى عن على عليه السلام!! ٢٤٠

تعايير ذات مغزى: ٢٤٠

أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟! ٢٤٣

عرّفهم ما يجب عليهم: ٢٤٤

حق الله و حق رسوله: ٢٤٥

لأن يهدى الله بك نسمة: ٢٤٥

اليهود، و كلمه التوحيد: ٢٤٧

التدرج فى الاعتقادات، و فى الأحكام: ٢٤٧

الفصل الثاني: وقفات لا بد منها هل قاتل المهزومون في خير؟! ٢٥١

ص: ٣٥١

١- يحب الله و رسوله: ٢٥٤

٢- يحبه الله و رسوله: ٢٥٥

التزوير الرخيص .. تصرف و حذف: ٢٥٦

أقوال النبي صلى الله عليه و آله في المصادر و المراجع: ٢٥٧

ابن الصباغ ينقل عن صحيح مسلم: ٢٦٢

٣- كرار غير فرار: ٢٦٤

٤- لا يولى الدبر: ٢٦٥

٥- لا يرجع حتى يفتح الله عليه: ٢٦٥

٦- لا يخزيه الله أبدا: ٢٦٥

حتى أنت يا عمر؟! : ٢٦٦

مقارنه ذات مغزى: ٢٧٠

سعادتهم برمد على عليه السلام: ٢٧٢

كلهم يرجو أن يعطاها: ٢٧٤

حتى قریش: ٢٧٦

لماذا الإعلان المسبق؟! : ٢٧٦

التدخل الإلهى: ٢٧٧

النبي صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه: ٢٧٨

متى رمدت عينا على عليه السلام؟ : ٢٧٩

على عليه السلام فاجأهم: ٢٨٢

الفصل الثالث: قتل مرحب .. أحداث و تفاصيل ..

علوتم و الذى أنزل التوراه: ٢٨٩

قتل على عليه السلام مرحبا و الفرسان الثمانيه: ٢٩١

قطع رأس مرحب لماذا؟! ٢٩٧

صفيه تتدخل لمصلحه ولدها: ٢٩٧

الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه و آله: ٣٠٠

لماذا تعظيم الزبير؟! ٣٠٣

صيغه أخرى لما جرى فى خير: ٣١٠

من سمى عليا عليه السلام بحيدرته؟! ٣١٣

الصحيح فى هذه القضية: ٣١٥

إشارات و دلالات: ٣١٧

ألف: سر زعامه مرحب: ٣١٧

ب: اكفنى مرحبا: ٣١٨

ج: الناس يريدون عليا عليه السلام: ٣١٨

د: تمثل إبليس: ٣١٩

شكوك حول مقتل عامر: ٣٢٣

شائعات أسيد بن حضير: ٣٢٤

ابن مسلمة قاتل مرحب .. كذبه مفضوحه: ٣٢٦

ابن مسلمة يقتل كنانه بأخيه: ٣٢٩

حدّث العاقل بما لا يليق له: ٣٣٢

١- على عليه السّلام يفى بوعدّه: ٣٣٤

ص: ٣٥٣

٢- الإشتراك فى قتل محمود: ٣٣٥

٣- ابن مسلمه يفرّ بالرايه أيضا: ٣٣٦

٤- الإختصام فى سلب مرحب: ٣٣٧

الفهارس:

١- الفهرس الإجمال ٣٤١

٢- الفهرس التفصلى ٣٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

